

Princeton University Library



32101 075571131

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

عقبة بن نسی



عقبة بن نسی

عقبة بن نسی

عقبة بن نسی

الفن عبر التاريخ

كتاب موجز في تاريخ
الفن التشكيلي والعمارة،
منذ نشأته فيما قبل
التاريخ وحتى يومنا هذا .

عفيف بهنسي

مدير الفنون التشكيلية والتطبيقية

(RECAP)

NB60

.B336

1900₂

الناشر : الفن الحديث العالمي

مقدمة

الحديث عن الفن عبر التاريخ ، انما يعني الحديث عن الحضارة ، او لنقل حضارة الانسان لكي لا تختلط المدنية النفعية بالمثالية المبدعة ، اذ ان الفن في ذاته انما هو الصورة التي تعلن عن ارتقاء الانسان لتحقيق الجمال في الشكل ، والجمال في المضمون .
والانصراف الى تتبع آثار الانسان الجمالية ، ودراستها وتطويرها ، اختصاص ممتع يضع صاحبه وجها لوجه امام قوة الانسان الابداعية ، وامام دوره السامي الذي يدفع فيه الانسانية نحو مثلها المطلقة ، من حق وخير وجمال .

والعاملون في حقل الفنون ، من فنانيين منتجين او نظريين وناقدين او متلوقين مثقفين ، يعرفون اكثر من غيرهم مدى السعادة التي يتمتع بها الانسان ، عندما يقف على معرفة هذه الآثار ، وعلى معرفة سيرة مبدعيها ، وعندما يعيش اللحظات الخارقة ، التي مروا بها في حياتهم الخاصة او المنتجة .

ونحن في هذا الكتاب انما نمر مرورا سريعا عبر التاريخ الطويل الذي يمتد ما يزيد عن مئة قرن ، نللم ما استطعنا آثار الانسان الفنية ، لكي نتابع تطور الصورة والتمثال والعمارة ، ولعلنا كنا من حيث لا ندرى ، انما ندل على تطور الانسان الاخلاقي والاجتماعي والثقافي ، الا اننا لم نشأ ان نتحدث بتفاصيل ذلك كله ، لكي لا نخرج عن الطريق المرسومة لهذا الكتاب .

وقد جعلنا هذا الكتاب قسمين ، جمعنا في القسم الاول تاريخ الفن القديم ، وفي القسم الثاني تكلمنا عن نهضات الفن وحركاته منذ القرن الثالث عشر وحتى هذا القرن .

وقد جعلناه مكثفا ، كي يكون مرجعا عاجلا يفيد الفنان والطالب والمثقف ، في معرفة خلاصة التطور الفني ، وكي يدفعه الى طلب المزيد في ذلك ، من المراجع الموسعة المتوفرة باللغات العالمية .

ونحن في هذه المحاولة ، لم نقصد الا سد ثغرة هامة في مجال الثقافة الفنية ، فما زال القارئ العربي ، محروما من مؤلف شامل ، يجمع بين دفتيه تطور الفن وتاريخه ، فاذا استطعنا الاستجابة الى حاجته ، نكون قد وفينا بعض الواجب علينا في تغذية الحركة الفنية التي نعيش فورتها اليوم .

ولئن كانت هذه المحاولة ، عاجزة عن تحقيق غايتها على الوجه الكامل الواسع ، فعذرنا فيها ، اننا انما نمهد لتدارك نقص كبير يشعر به اهل الفن وطلابه ، وقد يأتي بعدنا من يحقق الهدف الامثل .

المؤلف

الفن القديم

الفصل الاول

اصول الفن

الحاجة أم الحيلة ، من هذا المبدأ نستطيع أن نفسر منشأ الصناعة وتطورها ، فمذ فجر الانسانية كان الانسان يحتال على الاشياء الجامدة فيكيفها ليصنع منها أدواته وسلاحه ولباسه ، وليبني منها ملاجئه التي تحفظه من الطبيعة والحيوانات المتوحشة . ولم يكن ليدري وهو يتطور نحو الصناعة أنه يتطور أيضا نحو الفن ، عندما كان يتفتح ذوقه على الاشكال الاجمل التي يصنعها .

ولكن النتاج الفني يختلف في الواقع عن النتاج الصناعي اختلافا جوهريا ، اذ أن الاخير انما يستجيب لحاجة معاشية مباشرة ، بينما يأتي الفن مع الامور المزينة التي ترتاح اليها النفس . فلننظر مثلا الى قصر ما والى التمثال ولوحة ، فترى ان القصر على جماله فهو لكي يهيء لنا ملجأ نحتاج اليه ، أما في التمثال وفي اللوحة ، فلا محل للمنفعة منهما ، بل يبقى الفن مجردا .

وسواء كان الفن مجردا أم مضافا الى شيء نفعي ، فانه يبقى نتاج فعالية انسانية ، ولكنها فعالية خاصة حرة وغير هادفة ، فهي لا تهدف تأمين ضرورة مباشرة ، ولكن لكي تثير شعورا أو انفعالا حيا ، كالاعجاب والمسرة والفضول وحيانا الرهبة .

وقد يبدو لنا الفن في أي درجة من درجاته مظهرا من مظاهر الزها Luxe والتسلية Jeu . وقد يبدو ظاهرة اجتماعية عندما استعمل وسيلة لاثارة اعجاب

الآخرين • فالانسان يصنع أداة ليستعملها هو ، ولكنه يزيناها لكي يسر أتراه أو لكي يحوز رضاهم •

وليس من مجتمع يجهل الفن مهما كان بدائيا ، فالوشم الذي يملأ أجسام الابتدائيين والاشياء المقبولة التي يزيناون بها فؤوسهم وسكاكينهم ، هي من أصول الفن التي نمت مع نمو الحس الجمالي لدى الانسان •

على أن دراسة الفن البدائي تضطرنا اللجوء الى طريقين :

١ - ملاحظة الاقوام البدائية الحالية ، والتي تعرفنا على الانسان البدائي في العصور الغابرة •

٢ - دراسة الآثار التي تركها لنا الانسان القديم فوجدناها مدفونة في الارض • ولا بد من أن نلاحظ أن هاتين الطريقتين تقودان في الواقع الى نفس النتائج •

ظهر الفن أول ما ظهر نتيجة لنمو ذوق التوازن Symétrie المرادف للإيقاع في الشعر والموسيقى • ولم يستعمل اللون لكي يشكل صورا ولكن لكي يسر العين ، ثم بدا كزيناات مؤلفة من خطوط مستقيمة ومنحنية متوازية أو متكررة • ثم حاول الانسان التعبير عن وجوه الحيوانات التي تحيط به بالنقش ثم بالحفر والرسم ، وهكذا توصل الى رسم الوجوه الانسانية والنباتات ولكن بصورة بدائية • ونستطيع أن تبين شبه هذا التطور من خلال دراسات الاطفال الذين يقدمون الآن في مجتمعاتنا المتقدمة الصور البدائية ، فالطفل يحب التناسب واللون والتقابل Juxtaposition وتشابك الخطوط • وهو عندما يحاول العبث بخطوط تمثل حيوانات فانه يختار الخطوط التي تهمة جدا ، وذلك قبل أن يقوم بمحاولة رسم الاشخاص والنباتات •

حضارة العصر الرابع الجيولوجي :

وفي القرن التاسع عشر نهض علم خاص هو علم آثار ما قبل التاريخ

Archéologie Préhistorique وقد كشف لنا هذا العلم عن نتاج الصناعة الانسانية في عصر سحيق غابر ، سابق للعصور القديمة التي بنيت فيها الاهرامات وقصور الملوك البابليين .

هذا العصر يسميه علماء طبقات الارض بالعصر الرابع لانه جاء آخر أربعة عصور جيولوجية كبرى .

ومما لا شك فيه أن شكل العالم كان يختلف تمام الاختلاف عن شكله في أيامنا هذه . فمثلا لم تكن فرنسا مفصولة عن انكلترا عند مضيق البادوكاله ، كذلك صقلية كانت تتصل بايطاليا عند مضيق مسينا .



شكل (١) صور ملونة للرنة

في العصر الرابع كان يعيش في اوروبا من الحيوانات ، الخيل والبقر والماعز ولكن بحالة وحشية ، فلم يكن الانسان قد استألفها بعد ، كما انه لم يكن قد اكتشف الزراعة بل كان يغذي نفسه بالفاكهة وبمحصول الصيد والقنص . وكان الى جانب هذه الحيوانات الشبيهة بالحيوانات التي تعيش اليوم ، حيوانات أخرى انقرضت كالفيل القديم Mammouth والكركدن Rhinocéres ، كما يوجد في البلاد الحارة حيوانات أخرى كأسد البحر Hippopotame والضبع Hyène والاسد ، وفي البلاد الباردة كان يوجد الوعل Renne أو الرنة .

وكان سلاح الانسان القديم ، العصا الخشبية والفأس المصنوعة من الحجر الصوان ، والخبز المصنوع من قرون الحيوانات التي يتغذى بلحمها كالبقر والخيول والوعل ، والتي يقتنصها بالشباك أو التي يفترسها بلحاقها • وكان يصطاد السمك لغذائه أيضا بواسطة حراب يصنعها من القرون او من العظام •

واستمر العصر الرابع بضعة آلاف من السنين ، ولم ينته الا قبل عدة آلاف من السنين من العصر المسيحي ، وذلك حسب آخر الاكتشافات الجيولوجية • وابتدأت نهاية هذا العصر عندما اقترب المناخ والنباتات والحيوانات من تلك الموجودة في عصرنا الحالي ، وانقرض القيل الكبير الماموث ، وبقي الوعل في اعالي جبال بلاتو المركزية •

ونستطيع أن نميز في العصر الطويل مرحلتين ، مرحلة قديمة جدا ذات اقليم حار كثير الرطوبة ، ومرحلة اقل قدما ذات اقليم بارد وجاف •

وخلال المرحلة الاولى وتسمى عصر الحجر المشطوف ، كان يعيش الانسان صيادا او قانصا ، على ضفاف الانهار التي كانت اكثر اتساعا من ايامنا هذه ، وكان يصنع الفؤوس الصوانية التي عثر عليها بالآلاف في اعماق سحيفة تحت الرمال المجمعمة في مجاري الانهار ، خاصة في سانت آشول تحت نهر السوم **Somme** وفي **Chelles** تحت نهر المارن **Marne** • وكان اكثر هذه الفؤوس مثلثة الشكل او بيضوية مصنوعة بكثير من المهارة ، وكانت ذات حواف منتظمة تشهد على حسن ذوق الانسان القديم في تحقيق التناسب ، ومن المحتمل ان يكون هذا الانسان قد عاش في الهواء الطلق او تحت اكواخ من جذوع الاشجار ، اذ انه لم يعثر على أي أثر لطريقة سكنه •



وفي المرحلة الثانية كانت المعلومات التي بين ايدينا اكثر وضوحا ، فالوعل الذي لم يكن له وجود في المرحلة الاولى اصبح في المرحلة الثانية اكثر عددا من البقر والخيول ، واصبح يقدم للانسان عدا اللحم القرون والعظام والاورتار التي استعملت في المحاولات الصناعية الفنية الاولى ، واصبحتا نرى الخناجر والسكاكين والمحافر والمناكش المصنوعة من الخشب وعظام الوعل ، ووصلتنا ايضا قطع خشبية وعظمية منحوتة مغطاة بنقوش نافرة ورسوم شكل (٢) .

وقد لاحظ الانسان الذي كان يعيش على لحوم الوعل الصفات اللونية للاتربة ، وخاصة (L'ocre) ، فأحب الالوان الحية ، ولعله كان يلون جسمه بها كما يفعل المتوحشون اليوم . ولا شك انه تقدم بعد ذلك بعض التقدم . فعندما كان يعيش في

مغاوره تسعة شهور كل عام محتميا من البرد القارس ، شكل (٢) اوائل من العظم المحفور



كان يتسلى ببعض الرسوم على جدران هذه الكهوف والمغاور ، او على سقفها ، ويلونها احيانا او ينقشها بيد واثقة بشكل خارق . شكل (١) .

شكل (٣) صورة ملونة لثور

وقد اكتشفنا منذ اربعين سنة رسوما ملونة ترجع الى ما قبل التاريخ ، في كثير من الكهوف في

• مناطق Perigord ومنطقة البيرنه Pyrenées

ونستطيع ان نتأكد بملاحظتنا للاعمال الموجودة في هذه الكهوف ، بأن الوجود المنحوتة على الحجر او على عظام الفيل الماموث او الوعل ، هي أقدم من الوجود البارزة والرسوم المحفورة • وان الرسوم التي تتضمن دقة فنية كبيرة هي معاصرة للتصوير الذي يحمل نفس الصفات ويشير نفس الاعجاب •

صفات الفن القديم :

من أهم الصفات المميزة للفن القديم الواقعية Le Realisme • فلم يكن للبدعة محل في أي مجال ، فقد كانت الحيوانات ترسم بدقة لا يستطيع ان يقدم نظيرها الفن البدائي الحديث • والصفة المميزة الثانية هي التقشف والبساطة ، فليس من تفاصيل لا فائدة منها ، حتى ان بعض الرسوم او النقوش التي صور فيها الانسان القديم الحيوانات يمكن ان تكون مشابهة لاجمل الرسوم ذات الموضوعات الحيوانية التي يرسمها فنانون حديثون • ولعل ما هو اكثر غرابة ان فن صيادي الوعول كان مليئا بالحياة والحركة ، وكانوا يسعون لابرار الحيوانات في اوضاعها الحية الطبيعية • شكل (٤) •

ومما لا شك فيه انه ليست جميع الاعمال التي اكتشفها العلماء في كهوف الانسان القديم جديرة بالدراسة ، فهناك كما هو الامر في كل العصور ، فنانون ممتازون الى جانب فنانيين مبتدئين ، ونحن سوف نختار الاعمال الممتازة فقط لدراستها ونعتقد أن أعمال عهد الوعول هي الاجدر باعتبارها اعمالا ممتازة Chefs - d'œuvres

ولكن كيف واين تشكل هذا الفن ؟ من الواضح ان افضل التاج الفني جاء في المرحلة الاخيرة من تقدم طويل ، ولعل الانسان في العصر الرابع يشبه الفنان الحديث ، فكلاهما ولد معه الذوق الفني ، ولكنه لم يلد فنانا بل مر بسلسلة من الاجيال قبل ان يتعلم تخطيط مرسم Silhouette الحيوان بالحجر الصوان المدب ، لكي يصل بمحاولاته الاولى الى قمة التاج الفني الصحيح •

وعندما اوشكت المرحلة الباردة على الانتهاء ، فان الايل حل محل الوعل ، وعز الحفر واصبح يرى كنزيين للاواني الفخارية ، ولكن بأشكال مدهشة وبخطوط

مرسومة على العظم او على الصلصال Argile او على الورق ، الذي عثر عليه في القاو (البرتغال) وفي غلوزيل (آير) .

وهكذا فان التقدم الحضاري في العصر الرابع شكل عند مدخل تاريخ الفن مجالا متميزا ايضا . فقد وجد مع حس التوازن ، النحت والحفر والتصوير Peinture أي جميع الاشكال المؤلفة للفن عدا العمارة .

والعمل الرائع الفني الذي بين ايدينا هو العمل المنحوت على رقعة من الجلد اكتشف في مغاره Lorthet في البيرهنه شكل (٤) وفيها مجموعة من الايل يتطايير



شكل (٤) صورة على رقعة من الجلد

السماك بين اقدامها وهي راکضة تعدو ، وفيها نلاحظ اقدام الايل الاخير الذي يتعد خيبا ، ثم يأتي ايل راکضا ايضا في وضع يشبه الوضع الذي يلتقطه التصوير الفوتوغرافي عندما يسعى لتحليل الحركات السريعة لدراستها . ونرى ايضا في الصورة نفسها ايلا يلي الايل الاول وقد لوى رأسه كما لو انه اراد ان ينزب (يصيح) ويبدو اتجاه هذا الحيوان مشابها لاتجاه الايل الذي امامه . وبين الحيوانات تبدو محاولة لاملأ الفراغ ، فأت ترى مجموعة من الاسماك في الاسفل ، وفي الاعلى ترى شكلين معينين ، ويعتقد البعض ان هذين الشكلين هما توقيع الفنان ، ولكن ماذا

تفعل الاسماك في هذا المجال ؟ • مما لا شك فيه ان هناك فكرة دينية تفسر هذا الجمع بين الاسماك الكبيرة والايل ، فلقد اراد الفنان ان يجمع بين هذين النوعين المختلفين من الحيوانات رغبة منه في بيان موارد طعامه الذي يقنات • ومن الملاحظ ان الحيوانات التي مثلت في العصر الرابع تبدو جميعها تقريبا من الانواع الشبيهة ، رسمها الانسان المتوحش ونحت صورها كما لو انه اراد بذلك ان يستجلبها بنوع من التعاطف Sympathie السحري • فاذا كان الفنان المتمدن يتحدث احيانا عن سحر الفن ، فان الانسان البدائي كان يعتقد به •

وفي مغارة واقعة في مقاطعة (الاندر) اكتشفت منذ زمن قريب لوحة من الشست مزينة بوعلى يعدو ، وهذا مثال آخر على الحس بالحركة الذي يميز فنانى هذا العصر اضافة الى الدقة والى البساطة التي تبدو في تحديد الصور •

ومن بين الصور الجميلة جدا تلك التي طبعت على احدى مغاور التميرا في في اسبانيا • وهناك بعض الآثار الرائعة التي وجدت في مغاور Périgord ومجموعة من النقوش المنحوتة من الفخار وجدت عام ١٩١٢ في مغارة Ariège شكل (٥) • وفي



شكل (٥) نقش على الفخار

مغارة من مغارات Périgord اكتشف مصباح من الحجر مزين بصورة تيس وحشي،

ولعل الفنانين كانوا بحاجة الى مثل هذا المصباح لكي ينقشوا او ينحتوا صورهم ،
ذلك لان المغاور التي كانوا يقطنون ، شديدة الظلمة حتى في وضع النهار •

وانه لما يثير الاعجاب بأن هذه الصور التي تتضمن أحيانا أكثر من مئة حيوان
ذوات الاجسام الهائلة كانت ترسم دون أن ترى لعدم امكان استحضارها ولعدم امكان
رؤيتها الا بواسطة نور اصطناعي • ولعلمهم كانوا يرسمونها ، لكي يتمتع الصيادون
نظرهم بمرأى الايل عندما يأتي المساء ويأوون الى أعماق كهوفهم يقتاتون بلحوم ما
يصطادون بالمصايح التي تضاء بدهن الوعول •

لقد سبق أن أوضحنا الصفات المميزة للاعمال الفنية التي رسمت او نحتت أو
نقشت من قبل الانسان القديم • وقد أبانت لنا هذه الاعمال ، الخطوات الاولى التي
خطتها الانسانية في الطريق الذي أدى الى الاهتمام برسم الحيوانات كما في الرسم
المصري او الى رسم الاشكال البشرية كما في الفن الاغريقي ، أو في الطريق المؤدي
الى التصوير الديني • ان دراسة أصل الدين تجعلنا في الواقع متصلين بدراسة بداية
الفن ، فلقد ولد الفن مع الدين وبقيا مرتبطين خلال قرون طويلة ، وما زالت علاقتهما
قريبة حتى عند بعض الفنانين المعاصرين •

الفصل الثاني

الفن في العصر الحجري والعصر البرونزي

ان انقراض حضارة العصر الرابع يرجع على ما يبدو الى تغير في الاقليم . وقد أبانت بعض الظواهر الجيولوجية ان بردا قارسا اعقب عصرا من المطر الهائل ومن الحرارة الرطبة . وهكذا انقرض الوعل نظرا لعدم استطاعته تحمل الحرارة ، واجتاحت المغاور السيول والفيضانات فأصبحت غير قابلة للسكنى ، وتحولت السهول الواسعة الى بطاح مغمورة بالماء . ومما لا شك فيه انه لم يقرض سكان اوربا جميعا ، بل لعل كثافتهم تقلصت الى أدنى حد اما بسبب الهجرات أو بسبب تغير الاقليم . وغابت حضارة عصر الوعل . وقد تبين للباحثين في فرنسا آثار حضارة جديدة اتبعتها مصائب ونكبات تشابه التي خرجت منها ، وفي الواقع ابتدأت مع هذه الحضارة انسانية جديدة ، مما يجعلنا نقول انه اذا اقتضى تطور الفن آلاف السنين لكي يستطيع انتاج أثر فني حقيقي في العصر الرابع ، فانه من الواجب الانتظار بعد ذلك ما يزيد عن ثلاثين أو أربعين قرنا قبل أن تصبح الآثار جديدة ، بأن تكون فنية بالمعنى الذي نعرفه اليوم .

العمارة :

كانت الابنية الاولى التي أنشئت في ذلك العصر عبارة عن مجمعات من الاكواخ أو قرى صغيرة ، يوجد فيها على الاخص أدوات من الصوان بأشكال بدائية سميت قواطع ، ثم بعض الاواني من الفخار المزين والتي تختلف تماما عن تلك التي عثر عليها مؤخرا ونسبت الى نهاية عصر الوعول ، وبعد زمن طويل وقبل أربعة آلاف أو

ثلاثة آلاف سنة من مولد المسيح ، كانت على شواطئ بحيرات سويسرا وفي فرنسا بيوت مبنية على أوتاد مغروسة في الماء سميت مراكز مائية Stations Lacustres ou Palafittes وكانت تستعمل أماكن للحماية والعمل .



شكل (٦) الدولم

ان مدينة فترة المراكز هذه معروفة جيدا ، اذ ان الاشياء والادوات المختلفة بقيت محفوظة في أعماق البحيرات . ومن بين هذه الاشياء عدا الادوات الفخارية ، هناك فؤوس حجرية مشذبة وأسلحة وأدوات مختلفة ، ولكن ليس من بينها أي عمل فني .

هذا العصر ، عصر الحجر المشذب ، الذي انشئت فيه المراكز المائية أو البحرية ، هو نفس العصر الذي كان فيه الانسان في انحاء أخرى من اوربا وخاصة في بريطانيا والدانمارك والسويد ، يبني قبوره الضخمة من الحجر ، تلك التي تسمى دولمن Dolmens (شكل ٦) وينصب المسلات التي تسمى مانهير Menhirs ، والدوائر المبنية من الحجر الخام والتي تسمى كروملخ Cromlechs وأخيرا تلك الانساق من الكتل الحجرية المرتبة كما هو الامر في قرية كارناك في بريطانيا . وما يثبت أن قبور Dolmens كانت معاصرة للمراكز البحرية القديمة ، ما عثرنا عليه ضمن هذه القبور ، من فؤوس مشذبة كما في تلك المراكز مما يؤكد عدم وجود المعدن في ذلك العصر .

لقد رمزت قبور الدولم والمسلات Menhirs الى بداية فن العمارة ، ولكنها كانت عمارة غير جذيرة تماما بأن تكون فنا ، ذلك لان التزيين الذي فيها كان نادرا ،

ولان العناصر البنائية التي تدخل فيها لم تكن سوى الصلابة المركزية . وليس من
آبسة Monument تأخذ شكلا فنيا ممتازا الا دائرة Trilithes ، التي توجد قرب
سالسبوري في انكلترا ، ولكن يعتقد أن هذه الدائرة بنيت بعد العصر البرونزي .
وعرفت أوروبا الغربية بعد العصر البرونزي أبنية أخرى من الحجر بالاضافة الى
مساكن ومعابد كانت من الخشب . وبنتيجة الفتح الروماني انتقلت الى البلاد الغالية
النماذج الاولى لفن العمارة .

على أن ما هو جدير بالملاحظة ان تاريخ الانسانية ابتداء في هذا العصر بشيئين
هامين هما : (١) تأليف الحيوانات . (٢) وزراعة الحبوب ، فلقد عثر على حبوب
مفحمة وعلى كتل من روث الحيوانات في أحضان المراكز البحرية ، مما يدعو الى
الاحتمال القوي بأن مدينة القبور الدولم كانت مشابهة لمدينة سكان المراكز . وليس
لدينا متسع الآن لدراسة تكون فكرة تأليف الحيوانات ونشوء بذار القمح والشعير
والكتان ، ويكفي أن نعرف بأن هذا التقدم حصل قبل اكتشاف المعدن .

وتابع الانسان القديم انشاء المراكز البحرية وقبور الدولم حتى بعد أن اكتشف
الذهب والنحاس ، وهما المعدنان الاولان اللذان عرفهما الانسان القديم . وبعد
وقت من الزمن اكتشف القصدير ثم استطاع أن يصهر النحاس بالقصدير مما أدى
الى ايجاد معدن جديد مركب هو البرونز الذي كان له أهمية كبرى في التقدم الآلي .

كانت المراكز البحرية موجودة في عصر البرونز أيضا ، فلقد عثر على فؤوس
وسيوف معدنية تشهد على كفاءة صناعية ممتازة . ولكن لم يعثر في قبور الدولم الا
على بعض الاشياء الصغيرة من النحاس ، كالكسكاكين والازرار . وهذا يعني أن
الانسان القديم انقطع عن دفن موتاه في قبور الدولم قبل العصر الذي كثرت فيه
المراكز البحرية أي حوالي (١٥٠٠ سنة قبل المسيح) .

مميزات الفن في هذا العصر :

لقد أدهش علماء الآثار انعدام الآثار الفنية في هذا العصر ، إذ لم يعثر الا على
بعض الاواني من الطمي المحروق وبعض النصب المنحوتة بضخامة تذكر بصعوبة

بالوجوه الانسانية ولم يعثر على أي صورة للانسان او الحيوان . أما التزيينات الخطية فقد تطورت تماما . وفي جزيرة Gavrinis على ساحل موريهان يقوم مرتفع من الارض وفي داخل هذه المرتفعات يوجد قبور الدولم ويقود اليها ممر طويل محاط بالصخور الغرائبية الكبيرة وقد غطيت هذه الكتل برسوم غريبة ، نفذت بواسطة أوائل من الصوان . ونلاحظ أن بين تلك الرسوم ما يبدو بشكل بعض الفؤوس ولكن ليس من بينها ما يشبه كائنا بشريا . وقد وجد في دبلن أثر مماثل كانت الاروقة فيه مزينة بنقوش مشابهة جدا ولكن لعلها أكثر قدما . وفي أوروبا كلها بالدانمرك والسويد واسبانيا وفي البرتغال وفي أي مكان عثر فيه على الدولم فإن تمثيل الانسان والحيوان يكاد يكون معدوما تماما .

وقد بدا الفن في العصر البرونزي متحققا بأشكال أنيقة من الاشياء ، كالنبال والسيوف والخناجر والاساور والكؤوس وغيرها وجميعها منقوشة بتزيينات خطية . ويشهد على قوة الذوق التزييني لانسان هذا العصر ما على الاواني الفخارية والادوات البرونزية من أشكال هندسية ، مربعات ومثلثات ومعينات وخطوط منكسرة ودوائر ، ولكن لا يخرج هذا كله عن التزيينات الخطية Linaire كما لو كان هناك مانع ديني ، أو خوف من قوى سحرية يمنع من تمثيل الانسان والحيوان . ولكن في أوروبا الغربية استثناءات لا قيمة لها ظهرت في بداية عصر الادوات الحديدية . وقبل المسيح بخمسين عاما صنع الغاليون بعض الوجوه البرونزية وسكوا نقودهم وعليها وجوه بسيطة . وبعد احتلال روما كان الصناع الغاليون المهرة قد تدرّبوا على يد الفنانين الرومان . وكذلك الامر في بريطانيا وفي ألمانيا ، فقد كان الاحتلال الروماني أو الاختلاط التجاري سببا في انتشار معرفة النصب التمثيلية Figuratifs . ولم تبدى السويد والدانمرك بذلك الا بعد سقوط الامبراطورية الرومانية اذ أن هذه البلاد لم تنقطع عن صنع الاسلحة وتزيين الاواني المعدنية بخطوط ذات صيغ Motifs متنوعة ومدهشة . كل هذا كان من الفن المستند الى الزها Luxe واللعب ، ولكنه فن غير تام ذلك لان تقليد الطبيعة الحية كان غريبا عنه .

وهكذا ففي الوقت الذي ازدهر فيه الفن في أوروبا قبل آلاف السنين من مولد المسيح ، فانه مر خلال أربعين قرنا على الأقل بانحطاط طويل تاركا المكان للحس التزييني الذي تنكر لتمثيل الحياة .

الفن البدائي في مصر والشرق :

لم يحدث الانحطاط الفني لحسن الحظ في الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط . فقد عثر في مصر وفي سواحل سوريا على فؤوس من الحجر تشابه تلك التي وجدت في Saint-Acheul ولكن ليس هناك من يقول أن الفن تطور في تلك البلاد في العصر الرابع . ولم يعثر في هذه المناطق على رسوم تشابه رسوم الوعول التي سبق الحديث عنها . ولكن بالمقابل ، فقد بدت الحضارة في مصر خلال العصر الحجري الثاني كثيفة وسريعة التطور . وبفضل المنقبين الاثريين أمثال مورغان وفليندر في مصر ، فقد تبين أن هذه البلاد صنعت قبل استعمالها البرونز والنار آلاف الكؤوس المزينة بالالوان ، وآلاف السكاكين الكبيرة الصوانية المشغولة باعجاز ، وأشياء طريفة من العاج والشيست وكؤوس من الحجر الصلد . وقبل عصر الفراعنة حيث ابتداء استعمال المعادن كانت مصر قد تقدمت في فن العمارة والصناعة تقدما عجيبا ، ولم يكن هناك من محذور على ما يبدو لتمثيل الوجوه الانسانية والحيوانات والنباتات بالتصوير أو بصناعة الطمي المحروق أو بالرسم على العاج أو الشست . ومما لا شك فيه أن هذه المحاولات هي ضخمة جدا ، فالرسامون أو النقاشون المصريون في العصر الحجري كانوا يتمتعون ببراعة في العمل تفوق كثيرا تلك التي كانت لمعاصريهم في الغرب . كذلك فان الفن عند المصريين لم ينحصر فقط بالتزيين الخطي

. Decoration Linaire

وفي متحف القاهرة نرى سكيننا من الصوان مزينة بورقة من الذهب المنقوش ، تبين لنا أن الذهب الذي كان قد وجد بحالته البسيطة كان معروفا منذ العصر الحجري ، ولعل هذا المعدن هو الذي دعا الى البحث عن معادن أخرى والى تركيب معدن جديد . ونلاحظ في النقوش المرسومة رسوم حيوانات وأفاع وأسود ، متقابلة ، تختلف تمام

الاختلاف عن تلك التي اكتشفت وترجع الى عصر الفراعنة ، ولكنها مع ذلك ذات اسلوب فني يعمد الى ابراز الملامح والحياة .

ومهما يكن فان هذا التمثال يبدو ذا نوعية خاصة . ولكي نكون فكرة صحيحة عن الفن المصري البدائي لا بد من النظر الى التصوير المرسوم على الكؤوس التي عثر عليها في مقابر Necropoles ابي دوس والنجادة في مصر العليا ، فبعضهما مزين بلوحات تمثل نعاما ومراكب نهر النيل . كما يوجد أشخاص بشرية يقومون بحركات تعبدية وتأملية . ولدينا نماذج أخرى لهذه الحركات مرسومة على الطمي المحروق في النجادة ، والذي يبدو مغطى بالخزف . ونفس تلك المقبرة حوت قطعاً من العاج ومن الشيسيت يرجع تاريخها الى ما قبل عام ٣٥٠٠ سنة قبل المسيح .

أما الفن الاسلامي الذي لم يحفل كثيرا برسم الوجوه فانه وضع قواعد في علم التزيين هي أرقى بكثير من تلك التي كانت في العصور الوسطى في أوروبا .

وقبل ولادة المسيح بثلاثة آلاف وخمسمائة سنة كان البابليون والمصريون يمسكون زمام الحضارة بأيديهم ويهيئون لازدهار الفن الكلاسي Art Classique . كذلك تشكل عام ٢٥٠٠ قبل المسيح مركز حضاري في جزر الارخبيل أخذ يتوسع بسرعة مدهشة . وبعد انحطاط دام حتى عام ١٠٠٠ ق.م ابتدأ الاغريق صعودهم المنتصر نحو فن فيدياس Phidias وبراكسيثيل Praxitéle ، ثم استولت روما على اليونان ، بل استولت روما على جزء كبير من العالم القديم ، فقد كانت ايطاليا وأوروبا الغربية من أجزائها . ثم تلاشت حضارة اليونان كما تلاشت حضارة مصر وآشور لكي تضيء من جديد بعد ظلام طويل آخر ، في أوروبا الغربية التي أصبحت منذ عام ١٠٠٠ بعد الميلاد عاصمة الفن .

الفصل الثالث

الفن المصري

عرض تاريخي :

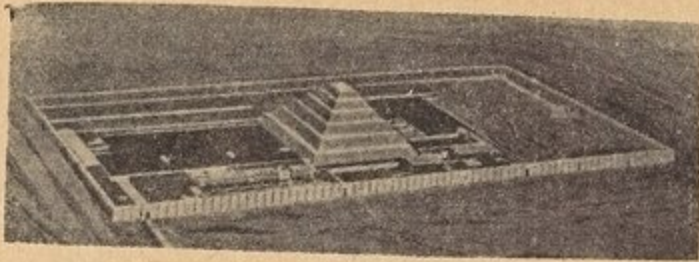
ان الفن المصري القديم هو الفن الفرعوني الذي نشأ منذ عام ٣٥٠٠ ق م .
ومنذ ذلك العام تقريبا وحتى عام ٢٥٠٠ ق م ازدهرت الدولة القديمة ومن عام
٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ عاشت الدولة الوسطى التي انتهت على يد الهكسوس أو الرعاة ، ثم
ظهرت الامبراطورية الحديثة من عام ١٧٠٠ - ١١٠٠ ق م وبعدها مرت فترة طويلة
من الظلام انقطعت فقط بين عام ٦٦٣ - ٥٢٥ ق م ، وهي النهضة البارقة التي قام بها
الفرعون بسيماتيک . ثم استولى الفرس على مصر عام ٥٢٥ ق م ، كما احتلها
الاسكندر عام ٣٣٢ ق م ، ثم الرومان الى أن جاء الفتح العربي عام ٦٤٠ م .

ومن خلال الآثار والشواهد الرائعة نستطيع أن نتبين تاريخ الفن المصري
خلال ثلاثين قرنا ، وقد نرى أن سمات هذا الفن متشابهة تقريبا . ويمتاز الفن
المصري بمهارة تقنية لم يسبق لها مثيل ، وقدرة لا حد لها في التحرر من القواعد
البدائية Archaïque لكي تنهض طليقة أمام الجمال .

الدولة القديمة :

امتازت الدولة القديمة وعاصمتها منف أو سقاره ، بارتقاء الآداب والعلوم
وانتشار التجارة . ولقد نهض الفن بقوة في عهد الاسرة الثالثة 3ème Dynastie وكان
أول ملوكها كاسخموي الذي حكم البلاد بقوة ، وجاء بعده زوسر الذي استوزر

الفنان والعالم ايمحتب وقد أعجب به المصريون ووصلوا بذلك الى أن شيّدوا له تمثالا واتخذوه الها • ونستطيع أن نقول ان ايمحتب أقام أول بناء حجري في التاريخ وهو اهرام سقارة^(١) المدرج والمعبد الملحق به • وقد ثبت لعلماء الآثار أن العمود المزماري ابتكر في ذلك العهد ، شكل (٨) •



شكل (٨) أهرام سقارة



وفي عهد الاسرة الرابعة تأثر الفن بالطابع الديني نظرا لسيطرة الكهنة ، فاهتم الفنانون بتزيين المعابد والقبور ونقشها وزخرفتها واهتموا بتمثيل الحيوان في الاثاث وزهرة اللوتس في الاواني • ومن آثار تلك الاسرة ، هرم خوفو وهو أضخم بناء على وجه الارض ثم هرم خفرع ومنقرع ثم تمثال أبي الهول •

وفي عهد الاسرة الخامسة أصبح الفن عاما شاملا جميع طبقات الشعب حتى أصبحنا نرى الكثير من التماثيل الخشبية التي كان موضوعها عامة الناس شكل (٩) • وارتقى الفن التطبيقي من تماثيل وحلي ذهبية أو تماثيل نحاسية كتلك التي عثر عليها في الكوم الاحمر •

وانتقل الحكم بعد الاسرة السادسة الواهنة الى امراء عاثوا الفساد والفضى فظهر نظام الاقطاع ، وكانت أشهر مدينة في ذلك العصر هي (أهناس أو Heracleopolis) ، شكل (٩) شيخ البلد

(١) قاعدته ١٢٠ × ١٠٧ م وارتفاعه ٦١ مترا ومؤلف من ست درجات كبيرة •

وكانت التماثيل تصنع في ذلك العهد من القطع الخشبية الصغيرة دون أن تظهر عليها النسب والاوزاع التي تميزت بها التماثيل السابقة .

الدولة الوسطى :

ظهر في طيبة أمراء أقوياء وحدوا الاقاليم المصرية وتمكنوا من اعتلاء عرش الاسرة الحادية عشرة . وفي عهد الاسرة الثانية عشرة انتعشت الحضارة المصرية وقد اهتم المثالون باللامح والتعابير شكل (١٠) ، وتعتبر هذه التماثيل أجمل ما خلفه مثالو الدولة الوسطى . ويلاحظ أن تماثيل الدولة الوسطى كانت تمثل الملوك والنبلاء وتميز بالفخامة كما انها متكلفة وتبدو عليها القوة



البعيدة عن المعاني الانسانية ، على عكس التماثيل القديمة ، كتمثال الكاتب المصري وشيخ البلد شكل (٩) والتي امتازت بمحاكاتها للواقع والتعبير النفسي الجميل .

وبعد غزو الهكسوس واستيطانهم من عام ١٧٨٨ - ١٥٨٠ ق.م ظهرت الدولة الحديثة وعلى رأسها الاسرة الثامنة عشرة .

شكل (١٠) رأس امنمحت الثالث

الدولة الحديثة والمعابد المصرية :

ان ما بين أيدينا من تماثيل انما يرجع أكثرها الى عصر الدولة الحديثة ، وأكثر المعابد التي لا تزال قائمة على أرض وادي النيل هي من آثار الامبراطورية الحديثة . وفي معابد الاقصر (أو طيبة) معبد ابي سنبل الشهير شكل (١١) ووادي السبوع وجرف حسين وبيت الوالي والدر التي بناها رمسيس الثاني ومعابد الآله الاكبر أمون في الكرنك شكل (١٢) . وفي الضفة الغربية من النيل في طيبة منطقة مقابر الملوك والتي عرفت بوادي الملوك ، وفيها المعابد الجنائزية

مثل معبد الدير البحري ومعبد الرامسيوم ومعبد مدينة هابو ومعبد سيتي الاول ، ولم تخل هذه المعابد من رسوم منقوشة تسجل مآثر الملك الحربية وأعماله الطيبة .



شكل (١١) معبد ابي سنبل

ويرجع ازدهار الفن في ذلك العصر الى ازدهار الحياة في جميع نواحيها ، فلقد كانت حدود مصر تبديء من الفرات وتنتهي عند الشلال الثالث فكانت الجزيات والهدايا من أسباب الثراء والتفنن بالتجميل ، فقد استورد من لبنان الارز الخالد وصنع به تحتمس الاول بواسطة مهندسه (انيني) أعمدة ضخمة لصالة كبيرة أمام معبد آمون في الكرنك . وأقام مسلتين أمام الصرح ما زالت واحدة موجودة حتى الآن . ولم تلبث

ابنته حتشبسوت من بعده أن أقامت مسلتين من الغرانيت ارتفاع كل منهما ٣٢ مترا وزنته ٣٥٠ طنا ، وتعاقب الملوك وكل واحد يسجل على المعابد مآثره حتى جاء تحتمس الرابع فأقام مسلة ارتفاعها ٣٥ مترا موجودة الآن في روما مع مسلة أخرى لتحتمس الثالث .

بعد أن تولى اخناتون العرش حاول أن يوحد الآلهة فأمر بعبادة اله واحد هو اله الشمس (آتون) ، وكان لثورته الدينية أثر كبير على الفن اذ انصرف الفنانون لرسم الاشياء كما هي ، كما في صورة العائلة المالكة الموجودة في اكسفورد . وأصبح الفن يتعد عن الغموض والابهام ويسعى للدلالة الصادقة للملامح البشرية . وعندما تولى الحكم توت عنخ آمون عادت الآلهة المتعددة وعاد الفن الى قواعده القديمة مع شيء من الجاذبية والبراعة في تصوير حركة الاجسام .

وفي عصر الدولة الحديثة . جاء دور اضمحلال ، عندما أغارت قبائل الليبيين في عهد رمسيس الثاني وانقسمت مصر الى امارات ، وقد حكم الليبيون من عام

٩٤٥ - ٧١٢ ق.م ثم جاء النوبيون من عام ٧١٢ - ٦٦٣ ومنذ عام ٦٦٣ - ٥٢٥
مرت مصر بفترة اصلاح على يد بسيماتيك ثم جاء الحكم الفارسي .

وفي عهد البطلمة والرومان بنيت معابد فيلة ، وقرطاسي وطانة وكلابشة
ودندور هذه المعابد التي ستغمرها مياه السد العالي ما لم تسعى الجهات المعنية
لانقاذها (١) .

(١) انقاذ آثار النوبة :

كان الاتجاه الى اقامة السد العالي ضرورة قومية واقتصادية لتوفير السيادة
والرخاء ولكن السد العالي الذي تقرر انشاؤه ، يؤول الى غمر كثير من المعابد
الانثوية ، وخاصة معبدي « ابي سنبل » الكبير والصغير في النوبة . وكان لا بد من
العمل على انقاذ هذه الآثار الرائعة ، وبعد دراسات عديدة قررت حكومة الجمهورية
العربية المتحدة اعداد خطة للانقاذ على مستوى دولي ، وطلبت من مؤسسة اليونسكو
دراسة الموضوع وتنفيذه . فقامت هذه المؤسسة بعمل خرائط (فوتوغرافية) للنوبة ،
وأرسلت البعثات . وقد رأى البرفسور (كوين) حماية معابد ابي سنبل وفيلة في
أماكنها بانشاء سدود خاصة . ورأى الاستاذ (رستم) بناء جسر صخري لتحويل
مجرى نهر النيل ، أما البروفسور غازولا فقد قرر انه من الممكن فك جميع المعابد
واعادة تركيبها على مستوى أعلى من السد .

وفي تشرين الاول عام ١٩٥٩ عقد في القاهرة مؤتمر الخبراء المؤلف من ١٣
علما وخبرا اختيروا من ثمانية دول وترأس المؤتمر البروفسور (جوبرو) . وفي
المؤتمر صرحت الحكومة بلسان وزير الثقافة والارشاد القومي ، انه حماية للتراث
الانساني وتشجيعا للعاملين على انقاذ آثار النوبة فان الجمهورية العربية المتحدة أعلنت
شكل المساهمة . وطلبت أن يتضمن الالتزام بايفاد البعثات ونقل العناصر الفنية من
المنطقة المهتدة وتقديم المساعدات العلمية والمالية . وذلك مقابل منح ما لا يقل عن
نصف الآثار غير الفريدة ، ومنح تراخيص الحفر خارج منطقة الانقاذ ، والتنازل
عن بعض معابد بلاد النوبة لنقلها الى خارج البلاد وبعض الآثار .

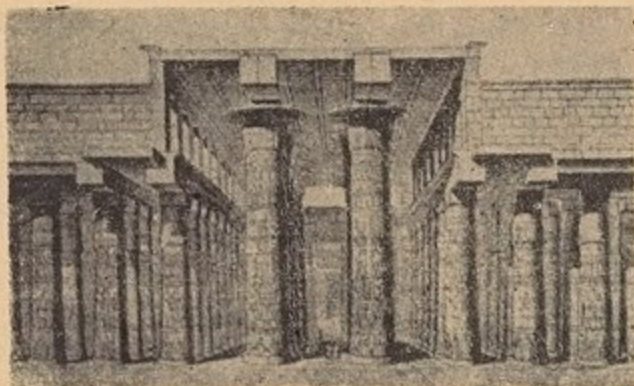
وقد درس المؤتمر اقتراحات الخبراء وأبدى تفضيله لاقتراح الاستاذ عثمان
رستم ، على أن يتم نقل جميع المعابد والهياكل الأخرى •
وأشهر آثار النوبة هي معابد فيلة وقد بنيت في عهود مختلفة وجددها بطليموس
الثاني - معبد قرطاسي - معبد طافه (روماني) - كلابشة (روماني) معبد بيت الوالي
(المنحوت في الصخر - معبد دندور - معبد جرف حسين - معبد الدكة - قلعة
قوبان - معبد قلعة المحرقة - معبد وادي السبوع - معبد عمدة - معبد الليسة -
مقبرة بنوت - قصر ابريم - معبد ابو سنبل - معبد ابو عودة •

الفصل الرابع

دراسة تحليلية للفن المصري

فن العمارة :

لقد بنى المصريون قبل أي الشعوب في العالم العمارات الضخمة من الحجر والتي تحوى الصالات الواسعة المحمولة على أعمدة والمضائة بشكل فني من الأعلى ، كما هو الامر في معبد الكرنك في طيبة شكل (١٢) ، فهو محمول على ١٣٤ عمودا



شكل (١٢) صالة الاعمدة بالكرنك

لوتسيا أكثرها على ارتفاع ٢١ مترا وقد بني هذا المعبد ابان الامبراطورية الوسطى في عهدسيثي الاول • وتبقى معابد مصر أكثر أهمية بما لا يقاس من معبد أثينا البارثينون Parthenon الذي زينه فيدياس والذي بني في القرن الخامس قبل الميلاد • وتمتاز المعابد المصرية بكونها مرتفعة جدا ، وهي ترى من الداخل كثيرة الجدران

قليلة النوافذ ، وعلى هذا الاساس فان المعابد المصرية هي على عكس الكنائس الفوطية ، ففي الاولى امتلاء وفي الثانية فراغات كثيرة . وجد الفن الاغريقي وفن عصر النهضة الاماكن الصالحة له فيها .

المعابد :

وتنقسم معابد هذا العصر من حيث الفن المعماري الى نوعين :

النوع الاول - المعبد الصغير ويتألف من فناء مستطيل طوله من ١٠ - ١٣ مترا وارتفاعه أربعة أمتار وأرض المعبد مرتفع عن سطح الأرض بما يقرب من مترين ، وعلى جانبي المدخل عمودان ثم قاعة مستطيلة « قدس الاقداس » ويحيط بها ممر فسيح صفت على جانبه الخارجي أعمدة تحمل سقف الممر وتختلف في شكلها عن عمودي المدخل .

والنوع الثاني المعبد الكبير ، ومثاله معبد آمون بالكرنك ويتألف من صرح Pylon ومن فناء واسع مكشوف تحيطه أروقة ذات أعمدة وحجرة الآلهة « قدس الاقداس » يحيط بها عدة حجرات . شكل (١٢) .

ويتألف الصرح من جزء أو جزئين بينهما باب وعلى طرفي الباب تماثلان للملك ومسلتان من الغرانيت وعلى واجهة جزئي الصرح ثغرات حفرت عمودية لتوضع فيها صواري الاعلام ، وأمام الصرح طريق صفت على جانبيه تماثيل الكباش (رمزا للاله آمون) يحتضن كل منها تماثلا صغيرا للملك . وعلى جدران الصرح من الداخل نقوش وكتابات تمجد أعمال فرعون .

والفناء المكشوف تحيطه أروقة ذات أعمدة وعلى جدرانه الداخلية نقشت صور الملك عابداً الآلهة أو مقدا لها القرابين ، كما نقشت على الجدران الخارجية مشاهد فروسية للملك منتصرا بها على أعدائه .

وأما صالة الاعمدة Hipostyle فهي من أشهر مشيدات الامبراطورية ، وللملك سيتي الاول بالكرنك صالة مقسمة الى ثلاثة أقسام ، عليها سقف يحمله ١٣٤ عمودا

يبلغ قطر كل عمود ١٢٥ مترا وتنتهي هذه الاعمدة بتيجان من نوع زهرة اللوتس
شكل (١٥) •

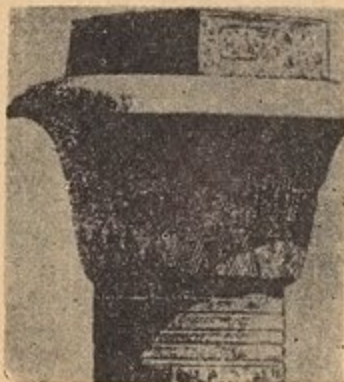
وتبقى حجرة قدس الافداس في نهاية المعبد منخفضة السقف مظلمة ، تحيط
بها غرف لاقامة الشعائر والطقوس الدينية ، وفي هذه الغرفة قاعدة للسفينة المقدسة
المصنوعة من خشب الارز ، وفي فجوة بالحائط تمثال الآله أو الحيوان المقدس •

الاعمدة

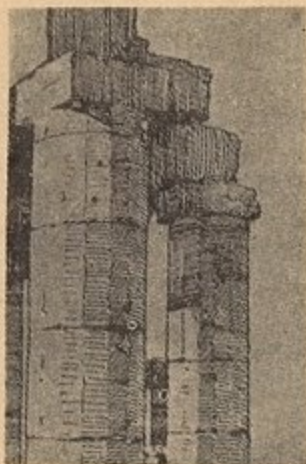
استعار المصريون القدماء في تجميل أعمدتهم أشكال الازهار التي وجدت في
وادي النيل ، وقد حملت هذه الاعمدة فيما بعد أسماء تلك الازهار والنباتات •

يتكون العمود المصري من ساق وقاعدة وتاج تعلوه وسادة مربعة Abaco
تفصل التاج عن كتلة البناء •

وأهم أنواع الاعمدة المصرية هي :



شكل (١٥) تاج
العمود اللوتسي



شكل (١٣) العمود
شبه النوري



شكل (١٤) تاج عمود
لوتسي على هيئة حزمة

١ - العمود البسيط وهو أقدم الأعمدة ، وليس له تاج ولا قاعدة ، وقطاعه ذو أربعة أضلاع متساوية . ويوجد بجوار ابي الهول .

٢ - العمود شبه الدوري ويشبه العمود الدوري اليوناني شكل (١٣) ، وهو على نوعين :

المضلع : وله تاج مربع وساق مضلعة ٨-١٦ ضلعا وقاعدة مستديرة شكل (١٣)

المقنى : ويشابه المضلع ولكن ابدلت ضلوعه بأقنية .

ويمكن اعتبار العمود المزماري الموجود في معبد هرم سقارة من فصيلة هذا العمود .

٣ - العمود البردي (نسبة الى ورق البردي) Papyrus ، وله تاج مؤلف من عدة أزهار مقلدة ، وساقه من سوق هذه الأزهار ، وهي مثلثة الأضلاع تجمعها عند أسفل التاج خمس أربطة وله قاعدة مستديرة . شكل (١٧) .

٤ - العمود اللوتسي (نسبة الى زهرة اللوس) Lotus وله ثلاثة أنواع :

أ - ما كان تاجه مؤلفا من زهرة واحدة مقلدة على شكل برعم ، وساقه اسطوانية .

ب - ما كان تاجه مؤلفا من زهرة واحدة على شكل ناقوس معكوس الوضع . شكل (١٥) .

ج - ما كان تاجه مؤلفا من عدة أزهار مقلدة - كالبردي - وساقه مكونة من سوق هذه الأزهار ، وهي مستديرة الشكل ، تجمعها عند أسفل التاج خمس أربطة . شكل (١٤) .

٥ - العمود النخيلي Palme ، وتاجه مؤلف من مجموعة سعف النخيل أطرافها العليا مثنية الى الخارج ، تربطها خمسة أربطة عند أسفل التاج . شكل (١٦)

٦ - العمود الهاتوري : وتاجه مكعب الشكل وله أربعة سطوح يبرز على كل سطح منها وجه الآلهه هاتور ويعلو التاج مكعب يماثله في الحجم وهو تاج اضافي يسمى Pulvino عليه بعض النقوش . شكل (١٨) .

٧ - العمود المركب ، وتاجه خليط من التاج اللوتسي الناقوسي والتاج النخيلي وأحيانا يتألف من اجتماع الخليط مع طراز التاج الهاتوري ، وقد استعملت الالوان فيه بمهارة فائقة .

٨ - العمود ذو الفارس (أو الاطلنطي) ، وعلى سطحه تمثال الملك في زي فارس ويوجد مثله في معبدي أبي سنبل والرامسيوم .



شكل (١٨) تاج العمود
الهاتوري - اللوتسي



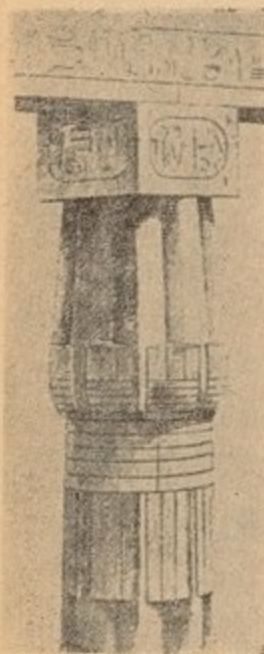
شكل (١٦) تاج العمود
النخيلي

مميزات فن العمارة المصري :

في فن العمارة الآبدة الذي أعطى أروع مثل على أن لمصر فنا خاصا وأسلوبا تزينا معينا نرى صيغ Motifs التزيين ، وقد استعارها الفنان المصري على ما يبدو من نباتات النيل وعلى الاخض اللوتس والبايروس . وقد انتشرت التماثيل والصور

المصرية القديمة ، وأصبحت المجموعات التزيينية في كل مكان حتى أصبح العالم يشعر بالقتها • وأصبحت الحلبي المصرية الى يومنا هذا مصدر الهام الصياغ والفنانين النقاشين ، ويرجع ذلك الى جيوش تحتمس الثالث ورمسيس الثاني وتوسعهما الذي أدى الى انتشار الفن المصري •

وإذا أردنا أن نلخص فن العمارة المصري بكلمة واحدة ، فاننا نقول بأنه استجاب بشكل خاص الى فكرة الصلابة المستوحاة من الطبيعة التي جعلت كل شيء قاسيا في مصر ، فمن الغرائب الصلد والى الاشياء الهشة من الخشب والقماش التي تحفظ الاجسام من جفاف الطقس ، هي جميعها من مظاهر قسوة الحياة في تلك البلاد •



شكل (١٧) تاج العمود البردي

فقد كان الانسان المصري يميل الى المتانة والتأيد ولذلك فهو يبني القبور الضخمة كالاهرامات ، تستمر فلا تتأثر مع مرور القرون ، ويبني الهياكل ذات الاعمدة الهائلة العديدة ، أو ذات الجدران المائلة كأنها جبال راسخة ، وهو يحفظ الجثث لكي يخلدها ، ويضع الى جانبها في القبور تماثيل Status وتماثيل صغيرة Statuettes مصنوعة من مواد قاسية لكي يمكن استعمالها وتحل محل المومياء عندما تختفي ، وكانوا ينحتون أو يرسمون على جدران الهياكل والقبور مناظر تاريخية أو دينية أو عائلية لكي تؤيد ذكرى تاريخ الآلهة ، وأعمال الملوك الهامة ، وذكرى الحياة في جميع الايام • ويجمع بصورة طبيعية مع فكرة التأيد هذه ، احترام التقاليد والماضي •

وصفة الديمومة التي يتصف بها الفن المصري ، جعلت غوستاف لوبون يقول : ان حضارة مصر هي أطول حضارة قومية عرفها الوجود •

القبور :



شكل (١٥) قاعدة العمود
اللوتسي

ولقد بان الفن المصري في القبور المكتشفة الموجودة ضمن الاهرامات المصنوعة من الحجارة الضخمة ومن الآجر والمخصصة للملوك ، أو ضمن المعابد المبنية تحت الارض حيث المغاور المحفورة في الصخور . أما رموس الاغنياء فهي مزينة من الداخل بالنحت أو التصوير أو النحت النافر Bas-reliefs ، وهذه المقابر هي معابد حقيقية يبدو فيها الميت بمرتبة الآلهة .

فن النحت :

تركت لنا مصر القديمة آلاف التماثيل الحجرية والبرونزية أو المصنوعة من الطمي المحروق Terre cuite ، وأهم هذه التماثيل أبو الهول Sphinx الموجود قرب الاهرامات الكبيرة ، عدا التماثيل الكبيرة الملكية الموجودة في معبد أبي سنبل والتي يبلغ ارتفاعها ٢٠ مترا ومنها التماثيل الصغيرة ذات الابعاد الدقيقة التي تملأ خزائن المتاحف في جميع أنحاء العالم . وتمثل هذه التماثيل ، الفراعنة أو الآلهة الوثنية ذات الرؤوس الحيوانية كما أوحى بها الاساطير المصرية ، أو تمثل نساء أو رجالا وأطفالا مجتمعين أحيانا أو متفرقين بملامح محورة . وعند زيارة متحف القاهرة فإنه يبدو لنا لأول وهلة أن جميع أشكال التماثيل تتشابه مما يدعو الى الدهشة من أن يبقى فن شعب من الشعوب موحدًا خلال عدد من القرون . ولكن اذا قمنا بدراسة متأنية للآثار الموجودة في المتاحف كمتحف القاهرة والووفر في باريس لتبين الفرق واضحا . كانت



شكل (٢١) الكاتب المصري

الاشكال الفنية في عصر الدولة القديمة أكثر استمدادا من الطبيعة • ومما لا شك فيه أن تمثال الكاتب المصري المتربع الموجود في اللوفر والمصنوع من الكلس الملون



بالاحمر ، هو رائعة فنية Chef-d'œuvre حقيقية ، فقد استطاع الفنان بنباهته انتاج أشكال الجسم واعطاء ذلك الرأس العبقري تعبيراً داخلياً رائعاً كما في الشكل (٢١) •

ومنذ الدولة الوسطى أخذت التماثيل بالفخامة ، وأصبح التشكيل أكثر طراوة ، واتجه الفن نحو التأنق الذي بدا في كثير من الاعمال رائعاً • وبقيت هذه الاتجاهات أيضاً في عصر الدولة الوسطى وهو عصر الاكاديمية المصرية ولكن بعد أن اتسمت بمهارة تقنية Technique لايجاد أسلوب معين • وفي عصر بسيماتيك عادت تقاليد الامبراطورية القديمة للظهور ، بفضل رد فعل سياسي ضد

شكل (٢٢) تمثال من الاسرة ١٢

التأثيرات الاجنبية ، وفي ذلك الوقت قدم الفن المصري روائع خالدة مثل الرأس الرملي الاحمر الموجود في اللوفر ، والذي نستطيع مقارنته من حيث واقعيته بأجمل الصور الوجهية في الفن الفلمنكي في القرن الخامس عشر ، كما في لوحة فان ايك Van Eyck (الرجل حامل القرنفلة) •

فن الرسم والتصوير :

يختلف فن الرسم Dessin والتصوير Peinture المصري عن غيره من ناحية الاسلوب والصنعة ، والقواعد البديعية والموضوعات • والاسلوب المصري - يمتاز بالبساطة والرمز ، فليس المقصود دوماً رسم الشخص لذاته ، وانما الإشارة اليه عن طريق زخرفة اللباس ، او اختلاف الحجم ، وبيان اعماله بما يفيد في جعل الموضوع جميلاً زاهياً • والحق ان الرسم هنا يكاد يكون امتداداً وتضخيماً للخط الهيروغليفي •

أما الصنعة فهي تتجلى بالطرق التي كان ينفذ بها الرسم فهي اما نقوش بارزة



شكل (٢٣) نموذج من النقش البارز

Relifs en creux على حجر جدران المدافن والمعابد • وكانت هذه النقوش ملونة ، شكل (٢٣) • أو نقوش غائرة Ronde fausse ، شكل (٢٤) ، أو تصوير على حائط



شكل (٢٤) نموذج من النقش الغائر

مسطح كصورة الاوز شكل (٢٥) أو تصوير على ورق البردي ، ومثال ذلك كتب الاموات التي كانت توضع على صدور المومياة •



شكل (٢٥) نموذج من التصوير

ولم يكن المصور المصري يعتمد على القواعد البديعية المعروفة الآن ، كالظل والنور وتدرج اللون ، والعماقة (علم المنظور) ، فانت ترى كما سبق ، ان الرأس جانبي والعين جبهية ، والصدر من الامام وان القدمين جانبيان • وكان لا يفرق بين البعيد والقديم بالحجم ، كما تقضي قواعد المنظور • شكل (٢٦) •

أما الموضوعات ، فقد تناول الفنان في عهد الدولة القديمة مناظر الحياة الزراعية ، ومن آثار الدولة الوسطى نرى صوراً للطيور الزاهية الالوان • أما في عهد الدولة الحديثة فقد اضيف الى ذلك صور الآلهة والفراعنة والمناسبات والاحتفالات ، مما يدل كله على حضارة نامية جدا •

مميزات الفن المصري :

مما لا شك فيه أن الوحدة التي قد تبدو واضحة في طراز الفن المصري ، تجد لها تبريرها ، فالفن المصري لم يتخل عن بعض المواضع الفنية التي يمكن اعتبارها مميزات الفن المصري ونستطيع تلخيصها بما يلي :



شكل (٢٦) الصيد

١ - قانون الجبهية الذي أوجده العالم الدانمركي لانج Lange ، فالملحوظ أن جميع الهيئات واقفة أو جالسة سائرة أو ساكنة تبدو منتصبه بصورة يبقى أعلى الرأس مع منبت العنق ووسط الجذع في مستوى أفقي واحد ، وأي تغير في العمود الفقري ، أي انثناء نحو اليمين أو اليسار هو محظور • وعندما تجتمع الهيئات على قاعدة Pedestal فإن الأعمدة الفقرية لهذه الهيئات تظهر متوازية تماما كما في الشكل (٢٤) •

٢ - ونلاحظ أيضا أن الهيئات الساكنة أو المتحركة تستند بكل ثقلها على مشط القدمين ولن تجد مطلقا أي تمثال مصري واقفا على قدم واحدة ومستندا بنهاية قدمه الأخرى على الأرض •

٣ - نرى أيضا أن جميع الاشخاص السائرين يمدون أرجلهم اليسرى الى الامام .

٤ - نرى أيضا أن النساء والاطفال هم عادة في حالة الراحة وقد التحمت أفخاذهم .

٥ - ان جميع الاشكال تقريبا في الرسوم البارزة أو في الصور الملونة تكون بوضع جانبي Profil الا في حالات جد نادرة ، ولكن تبقى العيون والاكتاف بوضع جبهي Face كما في الشكل (٢٤) .

٦ - ان التلوين الذي نفذت به بعض التماثيل أو الرسوم البارزة أو المنفذة على مسطحات ، ليس الا تلوينا بسيطا خاليا من التدرج اللوني Degradation وليس فيه خلط ألوان أو تظليل Clair-obscur . وكان علم المنظور Perspective مجهولا تماما الى درجة أنه عندما يقف شخص بعيدا عن آخر فلم يكن يرسم الثاني أقصر من الاول .

٧ - راعى النحات من الناحية العملية عدم تفرغ التمثال بين الذراع والخصر ، وبين الجسم بكامله والمستند الخلفي .

٨ - نلاحظ ان العيون كانت من الرخام والحدقة من البلور الصخري والجفون من النحاس ، وان التماثيل الخشبية او الجص كانت ملونة .

٩ - يلاحظ أن تماثيل النساء مكسوة دائما بثوب رقيق بعكس تماثيل الرجال التي كانت عارية الا من ستار صغير .

الفنون التطبيقية :

ابتدأت الفنون الزخرفية في عهد ما قبل الاسرات مأخوذة عن الفن السومري ففي داخل هرم سقارة تزيينات قاشانية سومرية . ويرجع ذلك الى ان ملوك تلك الفترة كانوا من السومريين .

ومن الآثار الموجودة عن الدولة القديمة تبين انه استعمل في
تزيين الآثار أقدام الحيوانات • أما في الدولة الوسطى فان القلادات



شكل (٢٧) حلية من الذهب والجواهر

Pectoral المصنوعة من الذهب
والاحجار القديمة على هيئة نسر
باسط الجناحين كانت شائعة •
شكل (٢٧) •

وتبقى آثار الدولة الحديثة
من الفنون التطبيقية أكثر وفرة في
المتاحف العالمية ، ومن أهمها ما وجد
في مقبرة توت عنخ آمون فقد وجد
فيها مقاعد وسرر وعربات واواني
وتواييت من الذهب الممتلي بالاحجار
الكريمة والمزخرف باروع النقوش •

وتبين من الآثار الموجودة ، ارتقاء صناعة الاواني الزجاجية والخزفية
وقد تنوعت الوان الزجاج وأشكال الكؤوس والاوناني • كما بلغت صناعة الخزف
مبلغا رائعا مدهشا •

الفصل الخامس

فن ما بين النهرين MESOPOTAMIA

لمحة تاريخية :

تمتد بلاد ما بين النهرين (ميزوبوتاميا) مسافة ٩٠٠ كم من المنحدرات الجنوبية لهضبة أرمينية التي ينبع منها نهر الفرات ودجلة حتى الخليج العربي الذي كان يصل في العصور القديمة الى قرب بلدة أور . وينقسم هذا السهل الى آشور في الشمال (منطقة البصرة) وأكاد في الوسط (منطقة بغداد حاليا) وسومر في الجنوب (منطقة الكوت والعمارة حاليا) .

– السومريون – احتل السومريون جنوب العراق في الالف الرابع قبل الميلاد ،

ويقال انهم طورانيون جاءوا من أواسط الصين ، وكانت لغتهم فريدة غير متصلة بأي أصل . وقد كانت الزراعة هي مهنتهم الرئيسية ، الا انهم تفوقوا في التجارة ، وسنوا القوانين والعقود واخترعوا الكتابة المسمارية ، ومن أشهر المدن الاثرية السومرية (نيبور Nippure) وفيها معبد الاله بعل – ٢٥٠٠ ق م – ومدينة أور وهي عاصمة سومر وفيها مقابر ملكية هامة وبرج يطلق عليه اسم زيقورات .

– الاكاديون – هاجر الاكاديون وهم من الساميين ، من شبه الجزيرة العربية

حوالي ٣٥٠٠ ق م ونزحوا نحو الشمال فاستوطنوا منطقة بغداد ، أو شمال بلاد سومر ، وقد اتصلوا بحضارتهم ثم سيطروا على جزء كبير من بلادهم ، وأخذوا عنهم

الدين واللغة • ومن أشهر المدن الاكادية أكادية Agade وسيبار Sippar قرب بغداد وفيها معبد قديم ٢١٠٠ ق.م • وفي عهد سرجون ٢٤٥٠ امتدت الدولة الاكادية الى سومر وعيلام وآشور وشمال سورية ، وكانت بابل العاصمة •

– البابليون – أسس الدولة البابلية العموريون (١) الذين جاءوا من الغرب • وقد بلغت بابل في عهد حمورابي (الكنعاني) ١٨٠٠ ق.م أعلى حضارتها ، وهو الذي سن أقدم مجموعة للقوانين • ومنذ عام ٦٢٥ أصبحت بابل جزءا من الامبراطورية الآشورية •

– الآشوريون – ويقال انهم خليط من الاكاديين والهوريين ، وهم يتكلمون اللغة الاكادية واستوطنوا أعالي الدجلة (منطقة الموصل) ، وبقيت الامبراطورية الآشورية من (٢١٠٠ – ٦٠٥) ق.م ، ومن أشهر ملوكها آشور ناصر بال الثاني ٨٨٣ – ٨٥٩ الذي توصل في فتوحاته الى البحر المتوسط وخضعت له المدن الفينيقية وآشور بانيال ٦٦٨ – ٦٢٥ الذي كان حاميا للاداب والفنون وجمع مكتبة عظيمة من اللوحات المسماية في نينوي •

ومن أشهر المدن الآشورية – آشور العاصمة الاولى ثم نينوي العاصمة الثانية ، وخورساباد ، ونمرود • وقد اشتهر ملوك آشور بالقسوة والشدة – وقد قام نزاع بين نينوي وبابل استمر ٥ قرون انتهى بانتصار الآشوريين •

والحضارتان المتميزتان في ما بين النهرين هما الحضارة السومرية التي اثرت وامتدت مع الاكاديين ، والحضارة الآشورية التي اتصلت بالحضارة البابلية • ولذلك فاننا سنتحدث الآن عن مميزات الفن في كل من الحضارتين على حدة •

خصائص فن ما بين النهرين :

تختلف بلاد آشور عن بلاد بابل وسومر في أن الاخيريتين واقعتان في مناطق

(١) تحرك الكنعانيون عا ٣٠٠٠ ق.م من سواحل الخليج العربي نحوالشمال فسكنوا منطقة شرقي دير الزور حاليا ولذلك سماهم الاكاديون سكان الغرب (أي العموريين) •

معدومة من الجبال والغابات مما كان له أكبر الاثر في مادة الفن التشكيلي وفن العمارة .
فقد كانوا يستعملون الآجر في البناء والحفر ، كما استعاضوا في بناء السقوف عن
الخشب بابتكار العقود والقباب . ومن أشهر الامثلة على ذلك ما تدل عليه خرائب
خورساباد ، أما في آشور فقد كانت البلاد جبلية فيها المرمر الكلسي الذي بنى فيه
الآشوريون وحضروا عليه أجمل النقوش النافرة . ولكنه كان قليل الصلابة فلا
يسعمل الا في اسفل الجدران .

ولما كانت البلاد كثيرا ما تتعرض للفيضانات والسيول فقد كانت المعابد او
الزيقورات على شكل اهرامات مدرجة تنتهي بمعبد حيث توجد صورة الاله وبقي.
المثال التقليدي لهذه المعابد ، برج بابل الشهير وهو معبد مدرج للاله بعل بناء
نبختنصر عام ٦٠٠ ق.م . كذلك كانت جدران الابنية سميكة كي تحقق الصلابة ولكي
تقي حرارة الصيف وبرودة الشتاء .

فن العمارة :

ارتقت العلوم في ما بين النهرين وخاصة العلوم الرياضية التي أفادت في وضع
التصميمات الهندسية المعمارية ، التي تماثل الى حد بعيد التصميمات الحالية وكانوا
يستعملون أوائل من البرونز للعمارة . وكان تنظيم المدن **Urbanisme** يشبه المتبع
حاليا فقد خططت مدينة بابل بشوارع متوازية ومتعارضة ، وكان يقسمها شارع
كبير ، وكانت المجاري العامة تحت الطرق والمنازل .

أما الاسوار فقد كانت سميكة ومرتفعة ومكررة صفوفها لصد العدو ، وارتفاع
أسوار شاروكين ٢٣ م والمسافة بين الصفيين ٢٤ م وعمق المدخل ٦٧ م .
وقد بنيت المنازل بحيث تطل النوافذ على صحن الدار ولا يفتح من الخارج
الا كوى لدخول النور وهو يشبه الطراز الاسلامي ، أما القصور فقد تبنى على رواابي
صناعية بارتفاع ١٠ - ١٥ م ويقسم القصر الى ثلاثة أقسام :

- الحریم - السراي - الخان للخدم والمخازن والاصطبلات . وكانت الغرف
طويلة ١٢ - ٣٥ م وذلك كي يسهل تغطيتها بالعقود . وكان يبني الى جانب القصر
معبد له برج ، ومعبد صغير للملك وحاشيته .

يتكون المعبد من قسمين مقر الآلهة ، والزيقورات ، ويشبه مقر الآلهة المنازل

العادية يضاف اليه (الحرم) Sanctuaire وفيه تمثال الآلهة • أما الزيقورات فهو بناء في مؤخر المعبد مربع يرمز الى الجهات الاربع وذو سبع طبقات يرمز الى طبقات الارض ، وفي الطابق العلوي ، الحرم • وزيقورات سومر مؤلف من (٣) طبقات مستطيلة الشكل أما في اكاديا فقد كان من (٧) طبقات ملونة من الابيض في الاسفل ثم الاسود فالاحمر فالازرق فالاحمر المزرق فالفضي ثم الذهبي •

وفي آشور كانت مؤلفة من (٨) طبقات يصعد اليها بمنحدرات وليس بدرجات • وكما سبق فقد كانت التغطية تتم ببناء العقود والقباب وأحيانا بالخشب ، خشب النخيل والارز ثم يغطي بالصلصال بسمك متر أو أكثر •

فن النحت :

لقد استطاع الباحثون أن يتعرفوا على فن ما بين النهرين عن طريق نوعين من المكتشفات :



شكل (٢٨) غوديا

١ - التي عثر عليها في تيلو Tello السومرية والتي ترجع اليها أكثر الآثار الهامة • ٢ - التي عثر عليها في نينوي عاصمة الملوك الآشوريين • ويوجد أيضا أشياء صغيرة كالاختام الاسطوانية المصنوعة من الحجر القاسي والمزينة بحفر يمثل مناظر اسطورية أو دينية تجعلنا نتعرف على الفن الكلداني أو البابلي في جميع مراحل تاريخهما من حكم ملوك بابل الى نهاية حكم نينوي •

وقد اكتشفت الاوابد الرئيسية للفن السومري في قصر تيلو Tello وسوس Susa وهي موجودة جميعها الآن في متحف اللوفر ، وهي عبارة عن رسوم بارزة أشهرها مسلة العقبان Stéle des Vautours التي تمثل Eannadu ملك تيلو متصرا على أعدائه

الذين تهشهم العقبان ، والتمائيل الكبرى التي تحمل ثمانية منها اسم غوديا Goudea ملك لاغاش (تيلو) كما في الشكل (٢٨) •



شكل (٢٩) أسد آشوري مجنح

وليست روعة هذه التماثيل بما اقتضاه صنعها من صعوبات تقنية ، بل لقد عبرت عن مفهوم خاص في الشكل الانساني متعارض تماما مع نظائرها المصرية • ففي الوقت الذي كان فيه النحت المصري يهمل التفاصيل ويبسط النماذج ويطول الاشكال ، نرى الفن الكلداني يفضل الهيئات المكتلة والقوية ذات العضلات المقنولة والمناكب العريضة •

وبعد خمس عشرة قرنا كانت الرسوم النافرة الموجودة في نينوي متممة لهذا الفن • والعضلات عند الآشوريين منفصلة كما لو انها قطع من الدروع وهي لا تبرز الا المبالغة في صفات الواقع والقوة ذلك لان الفن الكلداني مأخوذ مباشرة من الطبيعة •

النحت السومري :

لكي نستطيع دراسة خصائص النحت السومري ، فانه يكفينا أن ننظر بامعان الى أحد التماثيل الموجودة في اللوفر والمسماة المعماري والمسطرة ، وفي الواقع ان هذا التمثال لا يرمز الى مهندس معماري ، ولكنه يمثل أميرا في وضع يعبر عن كون الامير ذا صفة بناءة ، وعلى ركبته توجد مسطرة طولها ٢٧ سم وهذا البعد يعادل طول القدم البابلية • وهي مقسمة الى ١٦ قسما متساويا • ونرى أن تكوين اليدين والرجلين متأثر بالاتجاه العام لهذا الفن مما لم نره حتى بعد الفي عام في مصر • وكذلك لم يستطع الاغريق بسهولة أن يبرزوا صفات القوة العضلية بهذا الشكل وهناك رأس

يمثل رجلا بدينا ، حليقا تماما ، وقد غطى رأسه بعمامة مزينة بنقوش نافرة ، ونلاحظ أن الحاجبين كثيفان ، والعينين مفتوحتان وهذه الصفات عامة في الفن الكلداني والآشوري ، ونلاحظ أيضا أن التكوين المربع للوجه وبروز الوجنتين يشابه تماما التكوين الملاحظ في تمثال العماري والمسطرة . ونلاحظ انه من ناحية التعبير لا نلمس أي إشارة فليس من ظل للابتسامة . ان حب القوة الفطرية يبدو أيضا في المشاهد الدموية التي توجد في المجموعة الكبيرة من الرسوم البارزة الجصية والتي يرجع تاريخها من عام ٨٠٠ الى عام ٦٠٠ تقريبا والتي اكتشفت في نينوي ونقلت الى اللوفر والمتحف البريطاني ، وهي عبارة عن تزيينات داخلية للقصور تسجل انتصارات



شكل (٣٠) الصيد الملكي

وملذات الملوك . فبينما كانت الأفضلية عند المصريين للآلهة ، فاننا نراها عند الآشوريين للملكية ، ملكية تحرز المجد العسكري بعد انتصارات دامية . والكتابات الموجودة على نفس هذه التزيينات تثبت المظاهرة الهائلة لاعمال العنف . وعلى أي حال فان تمثيل الهيات الآلهية لم يكن يشكل عيبا .

وفي آشور صورة ضخمة لاله ذي لحية ولعله جيلغاميز Jilgamés الهرقل الآشوري الذي يعصر أسدا على صدره شكل (٣١) وغير ذلك فان النحاتين الآشوريين قد صوروا هيات مجنحة أحيانا على شكل ثور قوي ذي وجه بشري

يوضع عند مداخل القصور شكل (٢٩) وأحيانا أخرى بشكل شجرة مقدسة • ولم تكن الآلهة الوثنية التي كانت على الاسطوانات تظهر في الرسوم البارزة الا في حالات



شكل (٣١) جيلفايز

جانبا • وهنا لا نرى المناكب جبهة دوما كما هو الامر في الرسم المصري •

ولم يترك لنا الفن الآشوري الا العدد القليل من التماثيل المنقوشة Ronde-Bosse وكانت أشغالهم الرئيسية هي تزيين السطح في تغطيته بالكلس أو الآجر أو بصفائح برونزية • وقد اكتشف في بابل أسد ضخم من الآجر المطلي مشابه تماما لذلك الذي اكتشف في سوس ونقل الى اللوفر • ولكن البحث عن المعابد والقصور البابلية ما يزال في بدايته •

الفصل السادس

الفن الاغريقي - مرحلة البراءة

Archaïque

مقدمة :

قامت في جزر الارخيل وسواحل بحر ايجه حضارات متعاقبة ابتدأت منذ عصور ما قبل التاريخ ، والذي استطاع أن يكشفه علماء الآثار انه منذ عام ٤٠٠٠ ق.م كانت هناك حضارة كريتية عاصمتها كونوسوس Conossus وكانت تقع قرب Candia وكانت لتلك المدينة سلطة وسيادة على جزر بحر ايجه جميعها ، وفي عام ٢٥٠٠ ق.م بنى الكريتيون مدينة طروادة Troie وهي التي حكى عنها هوميروس في اشعاره ووصف تغلب قبائل الآخين عليها .

وقرب خليج كورنت اكتشفت أطلال قلعة مسينة Micène ، وقد دلت الابحاث ان الحضارة المسينية بقيت من عام ٢٠٠٠ - ١٠٠٠ ق.م تقريبا ومن مراكزها أيضا تيرتو .

وبعد ذلك أغارت قبائل الدوريين من شمال البلقان فساد الظلام في البلاد الى بداية عصر النهضة الاغريقية الذي سجله هوميروس أروع تسجيل .

وينقسم تاريخ الحضارة الاغريقية بعد سيطرة الدوريين الى :

١ - العصر الايوني ٦٠٠ - ٤٧٩ ق.م ، وسمي نسبة الى المستعمرات الاغريقية

في آسيا حيث انتشرت الحضارة الايونية ، وفي أواخر هذا العصر حصلت الحروب
الاغريقية الفارسية .

٢ - العصر الاتيكي ٤٧٩ - ٣٣٦ ق.م وفيه بلغت أثينا أوج عظمتها أيام
الزعيم بريكليس ، وفيه ظهر سقراط وأفلاطون وأرسطو وحصلت الحروب
الاسبارطية الاثينية التي أضعفت من الشعب الاغريقي أمام اغارة فيليب الثاني
المقدوني .

٣ - العصر المقدوني ٣٣٦ - ٣٢٣ ق.م الذي انتهى بنهاية الاسكندر بعد أن
تمت له الفتوحات الواسعة في الشرق .

٤ - العصر الهيلنستي ٣٢٣ - ١٤٦ ق.م حتى سقوط بلاد الاغريق في أيدي
الرومان .

وإذا نظرنا الى الحضارة الاغريقية خلال القرون الاربعة التي عاشتها ، لوجدنا
أنها كانت تعتمد على نظام دقيق يفسح المجال للاستفادة من العبقريات الفردية في الفن
والفلسفة والسياسة ، وهكذا كانت الفنون الاغريقية فنونا شعبية .

واهتم الاغريق في أثينا بالفكر ، وفي اسبارطة بالجسم ، ولكن الفن كان يستمد
مقوماته من الخيال الذي ارتقى مع الفلسفة والشعر ، ومن الاجسام الجميلة التي
ارتقت مع الرياضة ، والتي اهتم بها الاغريق أشد الاهتمام .

مرحلة البداية في الفن الاغريقي Archaïque ميرون وبولكتيت :

كان من حظ الاغريقين أن وجد لديهم نوع من الحجر الرائع هو الرخام ،
والذي يمتاز بصلابته ثقل عن صلابه الغرانيت ، وبمنظر بهي مقبول ، وبسهولة
نسبية في العمل . وبهذا تمتاز امكانياتهم عن تلك التي كانت للمصريين والآشوريين .
وثمة ميزة أخرى هي أن اليونان لم يخضعوا في تاريخهم الى أي استبداد خارجي
أو استعمار . ومنذ ظهور اليونان في التاريخ فانهم كانوا على تقيض الشعوب الاخرى .
فكانوا يتمتعون بغيرزة الحرية وكانوا يحبون التجديد والتقدم . ولم يكن الاغريق
مرتبطين بتقاليد طاغية ، ولم يكن دينهم يقيد حريتهم كثيرا . وكان من عاداتهم

تقدير الاشياء والمبادئ الانسانية • ومع جهم للحرية والجمال فان عقلانية الاغريق هي أهم عطاء قدم للانسانية •

لقد كان تقدم الفن الاغريقي خارقا بسرعه ، ولا بد من الاعتراف بأن العبقرية الاغريقية كانت رائعة وان كان هذا لا يمنع من أن الفن الاغريقي قد تأثر بالفن الآشوري والمصري ، وقد اكتشف في (ديلوس) أقدم تمثال اغريقي رخامي ينسب لعام ٦٢٠ ق.م وهو أشبه بجذع شجرة مع دلالة بسيطة لرأس وشعر وايد وحزام ، واسلوبه أكثر بدائية من الفن المصري قبل عصر الاهرامات • وثمة تمثال آخر هو تمثال حيرا ، وهو يبدو أيضا كعمود منصوب ، شكل (٣٢) ،



ولكن نلاحظ فيه بعض التصرف في ثنانيا الشال • ويرجع تاريخ هذا التمثال الى عام ٥٨٠ ق.م • وقد اكتشف أيضا تمثال كشف عن تطور كبير في فن النحت ، فنحن نعرف أن المصريين لم يرسموا المرأة الا مضمومة الفخذين ، وان الآشوريين لم يتعرضوا لرسمها مطلقا تقريبا ، ولكننا نرى الاغريق وبعد ١٥٠ عاما من نشأة الفن عندهم ، يرسمون امرأة راكعة وقد انحسر بعض ردائها فبان ساقها وقد بدت العضلات مدروسة دراسة فنية ونلاحظ أن هذه المرأة تبسم ، ومع أن هذه الابتسامة ليست جذابة الا أننا نرى الابتسام في الفن لاول مرة ، وفي هذا التمثال Niké de delos ، نرى انعدام محاكاة الاشكال والانصراف الى التعبير عن الحياة الداخلية ، وهذا اكتشاف هام لعله مهد لفن حديث •

شكل (٣٢) حيرا

وقد اكتشفت أيضا في حفائر الاكروبول عرائس ،

وهي تماثيل رائعة تمثل نسوة مبتسمات بصورة جذابة يطفح منهن السرور والبشر • وهناك أمثلة أخرى تجعلنا نقول أن المرحلة الاولى Archaïque للفن الاغريقي لم

تستغرق زمنا طويلا ، وفي تمثال ابولون نرى أن ما شغل النحات فيه هو دقة رسم الجسم ودلالة العضلات • ونلاحظ أن تماثيل الرجال والنساء ، رغم ميزات التعبير ودقة الرسم فانها انما تعبر عن أشخاص منفردين دون أن يبدو عليهم أي اهتمام معين • ولكننا لن نتظر طويلا حتى نرى التطور الفني وقد سد هذا النقص ، ولكن ليس دفعة واحدة • وبما أن التصوير هو أكثر تحررا من النحت ، فقد وجدنا الرسوم الجدارية (Fresques الفريسكو) المنسوبة لهذا العصر ، وفيها الوجوه الامامية ملونة بالاحمر والخلفية ملونة بالاسود وقد تحرر الاسلوب تماما من جميع الصيغ التقليدية ، تطور أيضا مع مشاهد المقاتلين • وقد تجلت العبقرية الاغريقية في تصوير الحوادث التاريخية من عام ٤٩٠ - ٤٧٩ ق.م وهي حرب الفرس المدمرة ، وقد خرجت عن هذه الاحداث روائع الفن الاغريقي في الشعر عند Pindare وفي التمثيل عند اشيل Eschyle • وبعد ذلك لم يعد هناك من مُجد يسعى الشعراء للتغني به ، بل أصبح هناك خرائب تحتاج الى اعادة البناء • فلقد خرب الفرس أغلب معابد الاغريق وجميع معابد أثينا ، مما دفع اليونانيين الى اعادة انشاء مدنهم من جديد ، وفسح المجال الى الفن الكلاسيكي Classique للظهور في عدة مجالات ، في وقت واحد •

وبين عام ٤٨٠ - ٤٧٠ ق.م فاننا نرى العبقرية اليونانية تتجلى في واجهة معبد الآلهة أفايا Aphaia في ايجين (ميونيخ اليوم) ، وتتضمن مجموعة من التماثيل الكبيرة تمثل المحاربين اليونان والترويان ممثلة الصراع الراهن بين اليونان وآسيا ، ونلاحظ انه لم يبق من الطابع الاولي Archaïque الا بعضه في الرأس أكثر منه في الجسم • وبعد خمسين سنة تقريبا حول عام ٤٦٠ ، انشيء معبد زيوس في

اولوميا والواجهة الشرقية تمثل السباق بين بيلويس واونوماوس أما الواجهة الغربية فتمثل الصراع بين الساتور وبعض العرائس Lapithes ، ويبدو أبولون كحام لها . والشئ الجديد في تاريخ الفن هو علم الشكل . والمصريون كالآشوريين ، لم يفكروا في وضع الهيئات المجتمعة بشكل متوازن Equilibre . ولم تكن هذه النسبية صارمة بل كانت تتضمن الكثير من الحرية ، والواجهة الشرقية لم تتضمن الا هيئات في حال الراحة ، بينما كانت هيئات الواجهة الغربية في حال الحركة ، وقد نسبت الواجهة الاولى لـ (تراس Thrace) والثانية لالكامين Alcaméne منافس فيدياس Phidias .

ميرون وبوليكتيت :



شكل (٢٣) رامي القرص
- ميرون -

كنا ذكرنا أن الفن المصري كان يمثل الحركة حسب سطح أفقي ، الا أننا نرى الفن الاغريقي في النصف الاول من القرن الخامس ق.م ، حطم هذا الوضع الخاطيء . ويعتبر (ميرون) Myron الفنان الاثيني الشهير بتمايله التي تمثل المصارعين ، أقوى محرر لهذه الاوضاع ، وأنت اذا نظرت الى أحد تمايله المحفوظ نسخة عنه في متحف روما ، لوجدت شابا منحنيا بجهد ويده قرص يحاول قذفه

شكل (٣٣) واسم هذا التمثال رامي

القرص Discobole .



شكل (٣٤) اذوريغور
بوليكتيت

فالحركة كما تبدو حية والعضلات واضحة والجذع
معبر ، ولكن الوجه يبقى جامدا ويبدو بعيدا عن الوضع
الرائع للجسم •

ويعتبر بوليكتيت Polycète مع ميرون وفيدياس
من أهم المثاليين الذين وجدوا في القرن الخامس ،
ولبوليكتيت صورة ضخمة لحيوا وتمثيل عديدة من
البرونز كما في التمثال المسمى دوريفور Doryphore
الذي يعتبر النموذج والقاعدة نظرا لدقة الدراسة
التشريحية فيه ، شكل (٣٤) •

ولقد لوحظ منذ القديم أن لبوليكتيت طابعا خاصا في
أشخاصه فجميعها تستند على قدم واحدة ، وكنا رأينا في
الرسوم والنقوش البارزة في الفن المصري والفن
الآشوري وفي الفن الاغريقي البدائي ، ان الهيئات
البشرية تتركز على القدمين معا • وأصبح يطلق اصطلاح « الرجل الحرة » على
الهيئات المماثلة المشابهة لما قدمه بوليكتيت •

والواقع أن بوليكتيت وميرون معاصران لفيدياس وانما تحدثنا عنهما قبل
فيدياس لما يبدو على أعمالهما من ارتباط بالمرحلة الاولى Archaïque ، وعلى
الاخص في ذلك الجمود الذي أبرزاه في الوجوه ، وهذا لا يعني أن فيدياس نفسه
قد انفصل تماما عن هذه المرحلة ، الا انه بلغ القمة في أعماله المعبرة •

الفصل السابع

مرحلة الأتيك

ATTIQUE

فن العمارة

فيدياس والبارثينون :

استلم بريكليس Periclés زمام الحكم الديمقراطي في أثينا من عام ٤٦٠ - ٤٣١ ق.م وكان زعيما عظيما استطاعت اليونان في عهده أن تبلغ أرقى درجات حضارتها ، وما زال العالم مدينا لبريكليس بكثير من الفضائل وأخصها بناء البارثينون Parthenon .

وكان فيدياس (٤٩٦ - ٤٣١ ق.م) Phidias المستشار والصديق الحميم لبريكليس ، عدا اكتينوس وكالليقراط من الفنانين الذين أحاطوا بالزعيم الكبير . وكان تأثير فيدياس في الحكم قويا جدا يشبه تأثير رافائيل على البابا ليون العاشر .

وكانت الآلهة الاغريقية هي أثينا بارثينوس وتعني العذراء شكل (٣٥) ، وقد سمي معبدها بالبارثينون وكان بريكليس قد عهد الى فيدياس بتجميل المدينة وبناء هذا المعبد وزخرفته بالتمائيل البارزة .

وقد أحب بريكليس أن يبني هذا المعبد على



شكل (٣٥) اثينا بارثينوس
منسوبة لفيدياس

الأكروبول الذي كان فيه معبد البارثينون والذي هدمه الفرس عام ٤٨٠ ق م •
 ليس البارثينون الآن الا مجرد أطلال فقد جعل البيزنطيون منه كنيسة الى ان
 تهدم عام ١٦٨٧ • ثم نقل الانجليز عام ١٨٠٣ أكثر التماثيل التي كانت عليه الى
 المتحف البريطاني ، ولكن هذه الاطلال ما زالت الى الآن من أجمل روائع الدنيا
 ومحج الناس جميعا •

وكان مدخل البارثينون مشرفا على البحر ، ومزينًا بألوان جميلة لم يعد لها
 وجود الآن ، وفي شمال المعبد معبد بوسيدون الصغير ، ومعبد ارختيون Eréchtéion
 وفيه شرفة Caryatides ، وهي ذات أعمدة تمثل الفتيات الصغيرات اللواتي سجن
 في مدينة كاريا في لاكوني • وقد مثلت واجهات Frontons البارثينون
 ولادة أثينا والنزاع بين أثينا وبوسيدون Poseidon لاحتلال الآتيك ، وعلى الافريز
 مثل العيد الاساسي للآلهة ، حيث تتقدم الفتيات بلباسهن الطويل مقدمات شالا جديدا
 للآلهة أثينا • شكل (٣٧) • ويبلغ عدد أشخاص هذا الافريز ٥٠٠ شخصا • وعلى
 المربعات Metopes نحتت مشاهد حرب الساتور مع اللابيث Lapithes •
 شكل (٣٩) •



شكل (٣٧) من افريز البارثينون

وداخل المعبد تمثال الآلهة أثينا من العاج والذهب Chryséléphantine
 ارتفاعه ١١ مترا ويعتبر هذا التمثال مع تمثال زيوس الخاص بمعبد الاولب من أروع
 أعمال فيدياس وكلاهما فقد • وفي الشمال الغربي من المعبد كان يوجد لفيدياس
 تمثال آخر يمثل أثينا بارتفاع ٩ أمتار ويسمى Athéna Promachos أي الفارسة

أما باقي النحوت التي كانت على المعبد ، فانها تمت دون شك باشراف فيدياس أو من صنعه ، وما يزال بعضها في المتحف البريطاني الشاهد الوحيد ، على عظمة فيدياس وقوته التعبيرية ، إلا أننا إذا نظرنا الى بعض تماثيل هذا المعبد لاحظنا الاشكال القوية والوجه المستدير ، ونلاحظ في الهيئة نفس الخطأ في جميع التماثيل وهو أن المسافة بين الاجفان والحاجبين ضعيفة جدا ولعل هذا من بقايا العصر الاولي Archaïque . ونلاحظ عدا الجمال والقوة في الهيئات البشرية الحماسة والحلم والهوى والالم الحار أو المكتوم ، وهذا هو الطابع العام لاسلوب فيدياس .

فن العمارة في البارثينون :

ان ما يدعو الى الدهشة في بناء البارثينون شكل (٣٨) هو دقة التناسب Proportion . فتناسب ارتفاع الاعمدة مع ثخنها ، وارتفاع الواجهة مع باقي أبعاد المعبد يعطي تناغما رائعا Harmonie يوحي بالاناقة والقوة ، عدا المهارة التقنية Technique في البناء ، فقد ضمت القطع الكبيرة من الرخام مع الاعمدة الكبيرة بقوة ، بدون اسمنت ، ولكن بواسطة اسافين من المعدن صنعت بمهارة وقوة لا يجاريها فن العمارة الحديث .

والبارثينون بناء مستطيل طوله ٤٦ وعرضه ٢٠ مترا ، مصنوع من المرمر الابيض المقلوع من محاجر Pantelic الشهيرة . ويتألف المعبد من حجرة الآلهة وفيها



شكل (٣٩) نحت بارز لاحدى
مربعات البارثينون

تمثالها الكبير الذي تبلغ زنة ما كان عليه من الذهب ١١٥٠ كغ ، وخلف حجرة
المعبودة من الجهة الغربية للمعبد توجد غرف خاصة بالكهنة وخدم الآلهة .

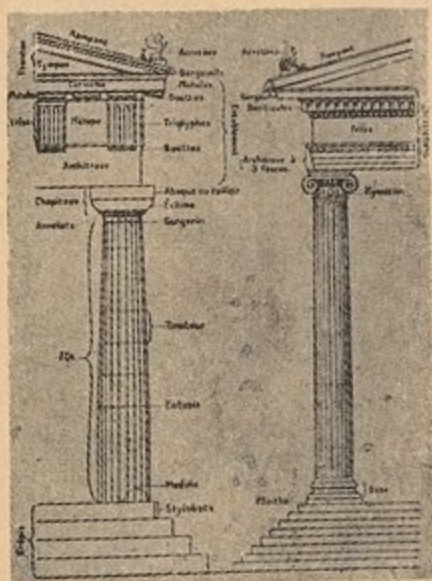
وقام ببناء البارثينون اكينوس وكالليقراط باشراف فيدياس . ويعتبر هذا
المعبد اشهر مثال على فن المعمار الدوري .

فن العمارة الاغريقية :

لا بد لنا بعد أن تحدثنا عن البارثينون من أن نستعرض عناصر فن العمارة
الاغريقية هذا الفن الذي عبر بقوة عن مستوى الحضارة الاغريقية القديمة .
استعمل الاغريق منذ القرن الثامن قبل الميلاد نوعين من الطرز المعمارية .

١ - الطراز الدوري ، ٢ - الطراز الايوني . شكل (٤٠) .

ويعتبر الطراز الدوري من أقدم الطرز الاغريقية فهو ينسب الى الشعوب
الدورية وان كان مستوحى من الفن المصري ، فهو يتكون من الحامل والمحمول ،
أي من الاعمدة والبناء ، ويجمع مظهره بين البساطة والقوة .



شكل (٤٠) الطراز الدوري والايوني

والعمود الدوري يشبه العمود
المصري فهو مقنن ويبلغ عدد قنواته ستة
عشر أو عشرين قناة . ذات حافة حادة
وهو يستند مباشرة على درج البناء دون أن
تكون له قاعدة . ويبلغ قطر العمود
الدوري ١/٥٥ من ارتفاعه .

وينتهي العمود من الاعلى بقناة
دائرية ويعلوها Echinos صلب مائل عليه
وسادة مربعة Abaco ترتكز عليها كتلة
البناء وهذه الكتلة تتألف أولاً من
السكف Architrave أو القاعدة ثم
الافريز ويتكون من مربعات من النحت

البارز تسمى Métope ويفصل بين المربعات ثلاثة أقيّة متوازية ويعلو الأفريز الكورنيش أو (الطنف) ثم جبهة البناء Frontone وهي مثلثة الشكل تعلو الكورنيش من الجبهتين الشرقية والغربية وتزين سطحها تماثيل من النحت البارز Haut relief ، ومعبد البارثينون هو المثال الصحيح للطراز الدوري .

أما الطراز الايوني ، فانه يتصف بالدقة والتعقيد والتفنن في التزيين . ويبقى طراز البناء واحدا ولكن يختلف عن الدوري في التفاصيل الفنية .

والعمود الايوني ذو أقيّة أكثر عمقا وعددا فهي تبلغ العشرين أو الأربع والعشرين ، ولا تتقابل بحافة حادة ، وهو أطول من العمود الدوري وأرق بدنا ونسبته ٩/١ ، كما انه يركز على قاعدة وينتهي من الأعلى بعنق مزخرف بدقة أما التاج فله أربع نهايات ذات امتداد حلزوني ، وفوقه الوسادة المربعة التي تحيطها زخارف ثم تأتي القاعدة (اركتيراف) وهي على ثلاث درجات ثم يأتي الأفريز الذي يتضمن غالبا بعض النحوت البارزة Haut relief ، ثم الكورنيش وتزيينه زخارف نباتية وأخيرا الجبهة (الفروتون) وهي عارية عن التماثيل . ومن أجمل الامثلة على الطراز الايوني معبد أثينا المنتصرة على مرتفعات الأكربول ، ومعبد الأريختيون Erechtheion الذي يمتاز بشرفه عذارى كاريا اللواتي ساعدن الفرس على الأغريق وقد مثلن عوضا عن الأعمدة . وضريح الموسوليوم في آسيا الصغرى .

وهناك طراز ثالث غير الطراز الدوري والايوني هو الطراز الكورنتي نسبة الى مدينة Corinte وهو تطوير للطراز الايوني ، فلقد أدخل نبات الاكاتوس في زخرفة تاجه على شكل يشبه تاج زهرة اللوتس المزدهرة عند قدماء المصريين ، وهذا التاج يصنع غالبا من البرونز ولساقه أقيّة تتقابل بحافة عريضة كساق العمود الايوني ، وعددها عشرون أو أربع وعشرون ونسبته واحد من عشرة ويشبه أفريزه الأفريز الدوري . ومن أشهر الابنية ذات الطراز الكورنتي نصب ليزيقراط الموسيقي وهو بناء اسطواني مستدير ارتفاعه ٦٧٥ م تلتصق على جداره المغلق من الخارج ستة

أعمدة كورنتينة ، كذلك استعمل هذا الطراز في بناء معبد زوس الاولمبي الذي تم بناؤه في العصر الروماني •

وقد بنى الاغريق عدا المعابد أبنية مدنية ، كمدخل الاكروبول ومسرح ديونيزيوس وايدور • وقد اهتم الاغريق بخداع البصر فجعلوا كتلة البناء المحمول مقوسة من الوسط الى أعلى ، كما جعلوا العمودين الجانبيين لواجهة المعبد أضخم من الأعمدة الأخرى لكي لا يظهرهما الضوء المنتشر خلفهما أرق بدنا عن بقية الأعمدة ، وجعلوا الجزء الأوسط من ساق العمود أغلظ من طرفيه ، وكذلك استطاعوا أن يتوصلوا الى ايجاد النسبة التي تجعل المشاهد من الأسفل يرى المربعات (ميتوب) صحيحة الترتيب تماما •



شكل (٣٨) معبد البارثينون

الفصل الثامن

النحت الاغريقي عند براكسيثيل وسكوبا وليريب

التصوير والفنون التطبيقية

بعد الحرب اليلوبونية عام ٤٠٤ ق.م بين أثينا واسبارطة لم تنفك أثينا رغم انتصار اسبارطة عليها ، عاصمة الثقافة والفن الاغريقي . وفي ذلك الوقت ظهر افلاطون وارسطو اللذان اثرا في الفن فأخذ طابعا تأمليا وكان من أشهر ممثليه براكسيثيل وسكوبا Scopas-Praxitèle .

وبين أيدينا تمثال لبراكسيثيل (الذي ولد في أثينا عام ٣٨٥) وجد في معبد حيرا في الاولب يمثل هرمز يحمل ديونيزيوس Dionysos وهذا التمثال يشبه تمثال السلم لاستاذة Cephisodoto

ولبراكسيثيل تماثيل أخرى ما زالت محفوظة ، تمثال سيلين والساتير وزيوس وتمثالان لديونيزيوس وتمثال لابولون ، والتمثال الشهير جدا وهو تمثال افروديت عارية ، والنسخ الباقية جد سيئة .

ونلاحظ في تماثيل براكسيثيل أن الوجوه المستديرة أصبحت بيضوية والعيان أصبحتا حلتان ووصفت الشعر بحرية بينما بقيت المسافة بين الاجفان والحاجبين قصيرة .

وينسب تمثال فينوس دوميلو الى براكسيثيل أحيانا وهو الرائعة التي يزين



شكل (٤١) فينوس دوميلو منسوبة لسكوبا
- ٦٢ -

بها اللوفر متحفه • الا ان تمثال افروديت عارية الموجود في الفاتيكان ، يرجع له حتما •

أما سكوبا Scopas فقد ولد عام ٤٢٠ ق.م تقريبا في جزيرة بارو ، ثم انتقل الى أينا وامتاز بمقدورته على اظهار العواطف الانسانية الراقية والانفعالات النفسية الداخلية وهو في ذلك لا يتعد كثيرا عن منافسه براكسيثيل • وبقايا تماثيل ضريح (موسوليو) من الرؤوس الرخامية تشهد على مقدرة سكوبا بابرار الحلم والعاطفة التي يعتبر أول من عبر عنها • وتمثال فينوس دوميلو شكل (٤١) منسوب لسكوبا على الأكثر •

والفنان الثالث الكبير الذي وجد في القرن



الرابع قبل الميلاد هو ليزيب Lysippe وهو أكثر حداثة من النحاتين الآخرين ، وكان يشتغل بصورة خاصة بالتماثيل البرونزية بينما كان الآخرون يعملان بالرخام أكثر من البرونز ، ولم يدرس على استاذ معين وانما اهتدى دارسا تمثال الدوريفور لبوليكت والذي يبدو تأثيره في تمثال Apoxyomène وقد استرجع ليزيب بذلك تقاليد الفن الكلاسي للقرن الخامس قبل الميلاد باتجاهه نحو الاناقة وجعل القامة ثمانية أضعاف الرأس عوضا عن سبعة

أضعافه ، مع ابراز للعضلات ، وانعدام الحلم شكل (٤٢) المصارع - ليزيب والعاطفة في تعبير الوجوه ، بل ظهرت الوجوه غالبا في حالة نزقة متألمة ومن أشهر تماثيله تمثال Apoxyomène الموجودة نسخة عنه في الفاتيكان شكل (٤٢) والذي يمثل بطلا اغريقيا يزيل الشحم عن يده ، عدا تماثيل لهرقل ولهرمز • ومن التماثيل النسائية الرائعة المنسوبة لهذا النحات ، تمثال فينوس ميدتشي Venus de Medicis الموجود في فلورنسه • وامتد عهد ليزيب الى عهد الاسكندر المقدوني •

النحت في العصر المقدوني :

عندما توفي فيليب المقدوني عام ٣٣٦ ق.م استلم الحكم ابنه الاسكندر ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره ، وقد تم ما قام به والده فاستولى على أثينا ثم على آسيا الصغرى وسوريا ومصر وفارس ، حتى وصل الى شمال الهند ومات في بابل عام ٣٢٣ فتوزع ضباطه هذه الامبراطورية الضخمة التي امتدت من النيل حتى الهندوس .

ولم تعد أثينا مركز الحضارة بل توزع ذلك في مصر والاسكندرية وسوريا وبتغيير النظام السياسي أصبحت كل مقاطعة تعمل لصالحها مستلهمة من تراثها .

ومن أشهر النحاتين في ذلك العصر عدا ليزيب ، أخوه سيسزاتوس وهو أول من استعمل الجص في صب الوجوه . وقد استعملها في الصب على الوجوه للحصول على شبه دقيق ويستتج أن الفن كان أميل للمصانعة من الابتكار . وفي العصر الهلينستي ، تطور الفن تطورا سريعا وعميقا ، وبدت عناصره قوية ورثها الفن الحديث الى اليوم .

بعد القوة الصافية التي عبر عنها فيدياس والاناقة المتراحة عند براكسيثيل والعاطفة عند سكوبا والانافة النزقة عند ليزيب ، بقي أن يعبر النحت عن الالم الطبيعي ، عن القلق ، عن الحركة غير المنتظمة للروح والجسد . وهذا ما استطاعت مدرسة رودس Rodes ، وبيرغام Pergame تقديمه للنحت الاغريقي .

لقد كانت الموضوعات العائلية ، وتمثيل الطبيعة مهملا حتى هذا العصر . ولقد تصدى الفنانون المصورون والنحاتون لتصوير الطبيعة لأول مرة في تاريخ الفن . واستمرت نهضة هذا العصر الفنية ثلاثة قرون واعتبر هذا العصر من أهم عصور تقدم الفكر البشري .

ومن بين العواصم الهلينستية المعروفة هي Pergame . وفي عام ٢٤٠ ق.م انتصرت على الغالين ، فأحبوا أن يخلدوا ذلك بتماثيل برونزية تمثل الغالين المنهزمين .

ومن بين أشهر التماثيل هذه ، تمثال الجندي الغالي الذي يتحدر بعد أن قتل زوجته ، وتمثال Gladiateur Borghèse ويلاحظ كيف أصبح النحت الاغريقي واقعا ووصفيا أيضا •

وفي عام ١٦٦ ق.م أقيم في بيرغام قصر ضخم من الرخام الابيض سمي باسم زيوس • وقد زين هذا القصر بافريز عليه تماثيل نافرة تمثل حرب الآلهة مع الجن والمقصود بالجن هم الغالين وبالآلهة الاغريقين الآسيويين •

ومن نماذج تماثيل مدرسة رودس Rhodes تمثال لاوكون Laocoon الموجود في الفاتيكان شكل (٤٤) والذي يرجع تاريخه الى عام ٩٩ ق.م ويعتبر من أهم الاعمال



الفنية الاغريقية لما فيه من حركة وانفعال ، وألم صحيح يبدو على الاب الذي يحاول أن يحمي ولديه من الثعابين المحيطة به •

وهناك تمثال أبولون بلفدير الموجود نسخة برونزية عنه في الفاتيكان وينسب الى ليوشاريس تلميذ سكوبا •

أما تمثال النصر ساموتراس Samothrace

شكل (٤٤) لاوكون

فيرجع لبداية القرن الثاني ق.م ولم يعرف صانعه •

فن التصوير الاغريقي :

لم يبق من فن التصوير الاغريقي الا النذر اليسير من الرسوم الجدارية Fresque والفسيفساء Mosaïque التي عثر عليها في مدينة بومبي قرب نابولي • مما يدل على أن فن التصوير الاغريقي كان جنبا الى جنب مع فن النحت الذي بلغ أرفع مراتب الجمال والفن • وقد ترك لنا مؤرخو صدر الميلاذ أمثال Pline و بوزانياس Pousanias معلومات هامة عن فن التصوير الاغريقي •

ومن أشهر المصورين الذين عرفوا في القرن الخامس قبل الميلاد بوليغنون
Polygnote الذي ولد في جزيرة ناسوا حول عام ٤٨٠ ق.م وكان رساما قويا
استطاع أن يصور كثيرا من الرسوم الجدارية التي تمثل الحروب الفارسية واستعمل
مخففات اللون الابيض والاحمر والاصفر . ومع ذلك فقد كان رساما أكثر منه
ملونا . بعكس بارازيوس Parhasios وزوكسيس Zeuxis وآبيل Appelle
الذين امتازوا بالتلوين ، ولئن نحن استطعنا أن نعر على بعض لوحاتهم لوجدنا أنها
أقرب الى اسلوب كوروجيو منه الى اسلوب بليني ، الايطاليان .

كان بارازيوس ، صديق الفيلسوف سقراط ، وابتدأ حياته مثلا كأبيه ، ثم
انتقل الى التصوير فأبدع فيه وامتاز بوفرة اتاجه ، وكان يغلب عليه الطابع الدرامي
ويروى انه عندما أراد أن يصور بعض المواضيع التي تمثل حرب الفرس مع الاغريق ،
حاول أن يمثل بروميتيوس الذي أسره الفرس وعذبوه لكي يفشي الاسرار ،
فاشترى رجلا عجوزا وكواه بالنار ، لكي يتمثل عذاب بروميتيوس وتكون صورته
صادقة ومعبرة عن المأساة .

وقبل هذين الفنانين بارازيوس وبوليغنون ، كان زوكسيس Zeuxis في
العهد الايوني قد حرر الفن من قيود التقاليد القديمة ، وأوجد الالوان المختلفة بحسب
الظل والنور ، عند رسم الرؤوس الكبيرة والاعضاء القوية ، جامعا الجمال مع القوة ،
وأراد بصورته الشهيرة ، (هيلين) أن يجمع الجمال في أبهى مظاهره ممثلا بخمس
فتيات ، كل منهن ذات جمال يكمل الآخر . ومن أعماله الشهيرة أيضا ، صورة طفل
بيده عنقود عنب وصورة أخرى تمثل (بينلوب) أمام مغزلها بانتظار عودة زوجها
(اوليس) وهي من قصص الشاعر هوميروس .

وفي العهد المقدوني كان آبيل Appelle تلميذ بامفيل Pamphil الذي اشتهر
باستعمال الشمع مع الالوان . وكان آبيل مقربا من الاسكندر المقدوني ، وامتاز
باستعمال الوان خاصة ، كما امتاز زميله النحات ليزيب باستعمال البرونز ، وعاش
آبيل آخر أيامه في بلاط البطالمة في الاسكندرية وكان دؤوبا لم يكف عن الرسم

المستمر وقد شبهه برافائيل لاسلوبه الشفاف ، وأشهر لوحاته « افروديت تولد بين أمواج البحر » •

واشتهر في عصر الاسكندر أيضا ايثنوس Eetheneus بتصاويره التي تمثل زواج الاسكندر الاكبر من روساني •

الفنون التطبيقية عند الاغريق :

ان النهضة الفنية التي عاشها الاغريق كانت سببا في ارتفاع مستوى التدوق الجمالي عند الجمهور الذي عكف على تزيين حاجياته وأدواته بصيغ فنية ممتازة • فالكوؤوس والمرايا ومصنوعات الطمي المحروق كانت في غاية الجمال والروعة • ومن المؤسف انه لم يبق من هذه الاشياء الصغيرة الا العدد القليل الذي وجد في القبور وأغلبه من الاساور والحلي ذات الصياغة الجميلة • وفي اللوفر نماذج جميلة من هذه الحلي الى جانب مجموعة من الكؤوس الرائعة •



وقد اكتشفت في بومبي وروما والاسكندرية صور جدارية لا بأس بها كما عثر على لوحات الفسيفساء وأشهرها (موقعة ايسو Issos) في نابولي •

وكانت الكؤوس تصنع من الفخار الاحمر ثم أصبحت تغطي باللون الاسود والرسوم النافرة بالاحمر فتشبه الكؤوس المعدنية شكل (٤٥) ، وكان شكل الكؤوس الاغريقية نوعا جدا وأكثر ما بقي لدينا من الفنون التطبيقية الاغريقية هو الاحجار المحفورة والنقود المعدنية ذات الصور النافرة •

شكل (٤٥) الخزف
الاغريقي

الفصل التاسع

الفنون الرومانية - الفن الاتروسكي

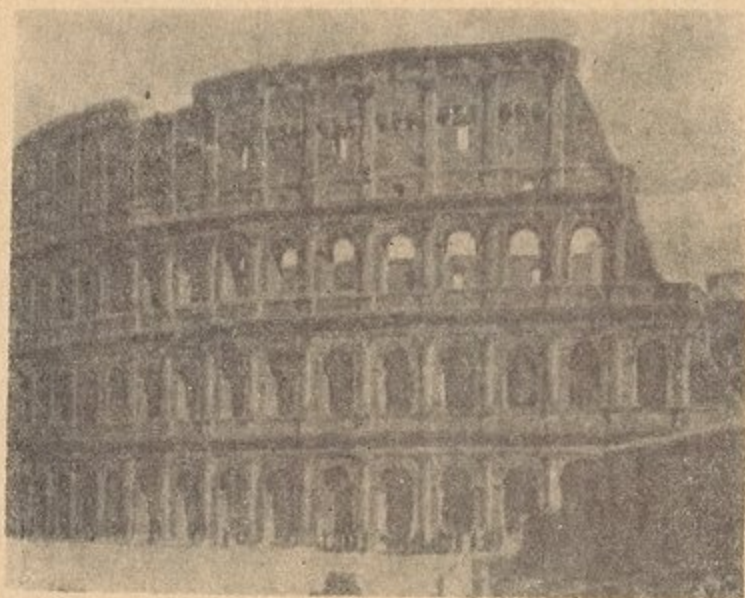
مقدمة تاريخية :

يرجع تاريخ روما الى عام ٧٥٠ ق.م ، وقد عرفت بأسماء مختلفة ، فقد كان الكهنة يسمونها « فلورا » باسم آلهة الزهور أو (أمور) وهي تسمية غامضة بقيت خاصة بين الكهنة . أما الاسم الغالب فهو (روما) وهي كلمة اغريقية تعني القوة . ولكن الشعراء يروون اسطورة معينة عن نشأة المدينة . فيقولون أن رياسيلفا بنت ملك البابلون ولدت ولدين رومولو وريمو من اله الحرب مارس ، فغضب عمها الذي اغتصب عرش أبيها ، ففضى عليها وأمر بالقاء الولدين في نهر التيبر ، ولكن الرسول تركهما في صندوق لامواج النهر ، فوصلا الى سفح تل البلاتين حيث حضنتهما ذئبة حتى نشأ وكبرا ، فعرفا حقيقة أمرهما فانتقما لامهما من عمهما وقتلاه ، ثم شيدا المدينة على نهر التيبر . وعندما اختلفا على تسميتها قتل رومولو أخاه ريمو وسمى المدينة روما باسمه .

سكنت ايطاليا حوالي القرن العشرين قبل الميلاد شعوب من الجنس الهندي الاوربي بنوا المساكن البحرية Palafitte ، ثم المساكن المسماة تارماري Tarremare وامتدت هذه الشعوب نحو الجنوب ومنها تفرع السابين واللاتين . ثم وفد الاتروسك من آسيا الصغرى (ليديا) واستقروا شمال نهر التيبر في منطقة توسكانا ، وهم الذين نقلوا الى روما حضارة اليونان ، كما نقلوا الميتولوجيا والحروف الابجدية . وبقيت

سيطرة الايتروسك حتى عام ٥٠٠ ق.م حيث سيطر الرومان . وقد ازدهرت الحضارة في ايطاليا خلال القرون الاربعة هذه وما زالت الآثار الكثيرة شاهدة على عظمة هذه الفترة ، كلاسوار العالية وأطلال المعابد والرموس الكبيرة المزينة بالصور والرسوم النافرة والتماثيل وبنماذج الطمي المحروق والاشياء المختلفة والحلي الذهبية .

وحوالي عام ٧٦٠ ق.م بدأ الاستعمار اليوناني في خليج نابولي ثم توسعوا في ايطاليا الى أن أدخلتهم روما في حظيرتها في القرن الثالث ، ولكنهم صبغوا الحضارة الرومانية بالطابع الاغريقي مما دفع الرومان الى احترام الحضارة الهيلنستية عندما فتحوا دول الحوض المتوسط .



شكل (٤٦) كولوسيوم

مميزات الفن الروماني :

لقد استمدت الآثار الفنية طابعها من الفن الاغريقي الآسيوي ومن فن أثينا ، حيث استورد الاتروسك آلاف الاعمال الفنية والكؤوس المزينة بالصور . ومع ذلك

فقد شكّل الايتروسك مدارس محلية بقي أسلوبها قريبا من الفن الاغريقي ففرى
أن الموضوع أغريقي وان اختلفت بعض الهيئات •

وما يمكن أن نطلق عليه اسم الفن الروماني ، ما هو الا انعكاس للفن
الهيلينستي ، وكما قلنا أن تقليد الفن الاغريقي كان شائعا عند الايتروسك • فقد جر
غنى روما الفنانين الاغريق الذين وجدوا لاعمالهم زبائن ممتازين فأقاموا لهم البيوت
والحدائق والرسوم والتماثيل التي اكتشفت في حفائر بومبي وهيركولانوم
Herculanum • وعلى هذا فقد تشكل في روما فن هجين نما استنادا للفن الهليني
(الفن الايطالي القديم) •

وقد شيد الرومان الابنية الضخمة تمجيدا لعظمة الامبراطورية كالمدرج
والمسارح وأقواس النصر والاعمدة ، ونحن نرى أن المسارح مستوحاة من الفن
الاغريقي أما المدرج مثل الكولوسيوم في روما Colisée فهي من ابتكارهم المحدث
شكل (٤٦) وقد استعار الايتروسك من الفن الآشوري القباب • كما ان عمل التماثيل
قد تأثر بالمدارس التي كانت نامية في آسيا الصغرى وفي سوريا خاصة • ففي هذه
المدن نشأ فن عريق ما يزال ماثلا في تدمر وبعبلك • ومع ذلك فان التماثيل أيضا لا
تتصل بالفن الاغريقي وحسب بل وبالفنون الايطالية التي كانت سائدة •

أما ما يتعلق بالتصوير فان مكتشفات بومبي تثبت انه لم يكن امتدادا للفن
الهليني بل اتنا نلمس اسلوبا أصليا خاصا ، وهو يشبه الفن الانطباعي الحديث اذ
يعبر بواسطة البقع اللونية عن أشكال في غاية الروعة •

ونستطيع أن نقول بأن الفن الروماني في هذه الفترة أي فن الايتروسك هو
تطور الفن الهليني الكلاسي الذي اختلط مع العناصر الشرقية في آسيا ثم اندمج مع
الفن البيزنطي •

فن العمارة الايتروسكي :

كما سبق استفاد الايتروسك من الشرق وكانوا أول من بنى الاقواس والسقوف المنحنية التي استعملت أحيانا لتغطية مجاري المياه . وكانت معابدهم مبنية وفق طراز خاص غير منقول . فهي على شكل مربع ، ويتكون البناء من قسمين قسم أمامي Portique وهو مكشوف ومحمول على ٤-٨ أعمدة ، وقسم خلفي وهو مغلق ومؤلف من ثلاثة حجرات متتابعة . ويتميز العمود الايتروسكي بتاج يشبه تاج العمود الدوري ، والوسادة التي تعلو التاج صغيرة ، وبدن العمود اسطواني وأملس غير مقنى ، وفي أسفله قاعدة ويعرف (بالطرز التوسكاني) .



شكل (٤٧) تابوت ايتروسكي

فن النحت الايتروسكي :

ابتدأ فن النحت جامدا بدائيا كما جاءت الشعوب الايتروسكية النازحة من آسيا الصغرى . وبقي كذلك في الفترة الاولى حيث أقام الايتروسك في اقليم توسكانا في أواسط ايطاليا . وفي العهد الثاني ظهرت الاجسام اكثر حركة في فن النحت البارز أو النقش البارز ، ولكن دون كثير اهتمام بقواعد التطور او الرشاقة التي تجلت واضحة في فن النحت الاغريقي . وقد اشتهر الايتروسك بالرسوم البارزة التي كانوا ينحتونها على توابيت الموتى ، وقد امتازت هذه الرسوم بدقتها وقربها من الاشكال الطبيعية ، وكانت تمثل الصيد والاحتفالات والرحلات مما أفاد في التعرف على مستوى الحياة المدنية في ذلك العصر الذي كان بداية لتاريخ الحضارة الرومانية .

وكانت هذه التوابيت تصنع غالبا من حجر الالباتر شكل (٤٧) • أو من الطمي المحروق • وشاع في القرن الثالث ق.م حرق جثث الموتى ووضع رمادها في التوابيت التي تقدمت صناعتها تبعا لعقيدتهم في الموت بأنه نهاية قاسية لحياة الانسان ، على خلاف الاغريق الذين وجدوا في الموت الهدوء والطمأنينة الابدية •

واستعمل الايتروسك البرونز بعد اذابته ، في سبك التماثيل والكؤوس والاواني وغيرها من الادوات الفنية المستعملة ، كالمشاعل ، والشمعدانات والعلب والى غير ذلك •

فن التصوير الايتروسكي :



اهتم الايتروسك بفن التصوير اهتماما خاصا فكانوا يلونون التماثيل والابنية ويزخرفون جدران القبور من الداخل بصور تعتبر المحاولة الاولى في تقليد الطبيعة ، ومن صفاتها خشونة المظهر وجمود الحركة والنقص في المنظور ، وكانت الالوان المستعملة هي الابيض والاسود والاحمر والاصفر • وتشاهد نماذج التصوير في ذلك العهد الاولي على جدران مدينة تاركوينا Tarquine شكل (٤٨) •

شكل (٤٨) الموسيقي

وفي العهد الثاني يتقدم فن التصوير فتظهر الرسوم أقرب الى التناسب وأصبحت الالوان أكثر غنى ، فقد أضيف اللون الاخضر واستعمل اللون الابيض للاناث والاحمر للذكور • وفي مقابر تاركوينا الكثير من صور العهد الثاني •

وأما العهد الثالث وهو ما يعرف بالعهد الايتروسكي الاغريقي ، أو عهد التصوير الحر فان الصور الموجودة في مقابر مدينة Orviete على توابيت الموتى ، قد استعمل فيها الظل والنور وروعت قواعد المنظور في تسجيل المناظر الجنائزية وتصوير الاساطير والخرافات الاغريقية ، وكانت الوجوه ترسم في وضعها الامامي مع العناية في اظهار مميزات الجنسين بوضوح ، على خلاف ما كانت عليه الحال في العهد السابق باستعمال اللونين الابيض والاحمر للتفريق بين الجنسين •

الفصل العاشر

الفنون الرومانية

استمرت سيادة روما اثني عشر قرنا مرت خلالها بثلاثة عهود : العهد الملكي من عام ٧٥٣-٥١٠ والعهد الجمهوري من ٥١٠-٣١ ق.م والعهد الامبراطوري من ٣١-٤٧٦ م حيث سقطت الامبراطورية الرومانية الغربية بيد الجيش الجرمانى الذي كان تابعا للامبراطورية ، وكان يقود الجيش الجرمانى اوداكر Odacre ، الذي اسقط الامبراطور رومولو اغوست آخر امبراطور روماني ، وسلم زمام الامبراطورية الى الدولة الرومانية الشرقية .

وقد ساد الفن الايتروسكي في العهد الملكي وقد سبق الحديث في ذلك .

فن العمارة الرومانية :

بقي تأثير القواعد الايتروسكية سائدا في بناء المعابد الدينية أي أن العلاقة كانت واضحة مع الفن الاغريقي فما زال البناء يعتمد على الاعمدة الحاملة وكتلة البناء المحمول كما في معبد فورتون فيريل Fortune Virile . وقد استعمل الرومان الطرز الاغريقية الثلاثة . الطراز الدوري - والايوني - والكورثي ، وكان أكثر الطرز استعمالا وقد أدخلت عليه زخارف ورقية (الآكت) .

وتوجد للمعابد ثلاثة أنواع وكلها مستديرة .

المعبد الاول ويسمى Monoptero ، وهو قاعة دائرية ذات سقف كالقبة .

والثاني ويسمى Paripætero ، ويتكون من سقيفة مستديرة تحملها من الخارج أعمدة تحيط بالحجرة المقدسة التي تتوسط البناء وتعلو الحجرة المستديرة قبة .

والثالث ويسمى Rotorda ويتكون من قسمين ، جسم البناء المستدير ، والرواق الذي يتقدمه ، وهو بهو مربع الشكل ومن أجمل أمثله معبد الباتيون في روما .
شكل (٤٩) .

واهتم الرومان أيضا ببناء القبور وأشهرها قبر الامبراطور أوغست وقبر الامبراطور ادريان في روما وهو ما يسمى اليوم في روما بقلعة سانت انجلو .
وإذا كانت المعابد تحمل طابعا اغريقيا فإن الرومان وقد كانت لهم حياتهم الخاصة المبنية على الفتوح والازدهار انصرفوا للتعبير عن يسرهم وترفعهم بتزيين وطنهم الذي أحبوه وعملوا لمجده . ولذلك فإن الابنية الخاصة اختلفت في طرازها عن غيرها وحملت طابعا أصيلا وقد قيل أن الفن عند المصريين كان لخدمة الدين والموت ، وعند



شكل (٤٩) الباتيون في روما

الاغريق لخدمة الجمال ، ولكنه عند الرومان لتجميل النافع وتعظيم الكامل .
وقد استعمل الرومان في بناء قصورهم وأبنتهم المدنية العقود والقباب المستمدة

من الطراز الآشوري ، وبرعوا في احكام التوازن فيها ، وخاصة عند استعمالها في بناء
أقواس النصر والجسور والقناطر •

ويمتاز فن العمارة الروماني بالضخامة ، وأشهر الابنية التي انشأها الرومان
هي : القصور والحمامات والملاعب والمدرجات والكنائس وأقواس النصر والاعمدة
التذكارية والقناطر والجسور •

القصور :

ان مدينة بومبي التي بنيت في القرن الثاني قبل الميلاد شاهد قوي على جمال
العمارة في العصر الملكي • أما في العصر الامبراطوري فقد بنيت القصور الفخمة في
روما على تل بلاتينو • وبعد حريق روما بنى الامبراطور نيرون (٥٤-٦٨) قصرا فخما
تبلغ مساحته ٥٠٠ الف م^٢ وأحاطه بالحدائق
والبحرات والغابات • ثم تهدم القصر فبنيت مكانه
قصور صغيرة للامبراطور دوميسيان وادريان •

الحمامات :

أما الحمامات وتسمى **Terme** وكانت واسعة
تحتوي أماكن للاستحمام بالماء والبخار ، ومجهزة
بصالة للمحاضرات وأخرى للمكتبة وصالة للعب
والرياضة ، ومن أشهرها حمامات (أجريبا) وفي
سنة ٢١٧ م أنشئت حمامات كاراكالا التي تسع
١٦٠٠ زائرا • ثم أنشئت عام ٣٥٠ حمامات
دقلديانوس وفيها ٣٠٠٠ حجرة •

الملاعب والمسارح :

وهي مأخوذة عن الاغريق وأشهرها ملعب
ماسيمو في روما ومسرح ماشيلو الذي شيد بأمر
يوليوس قيصر سنة ١٣ ق م •

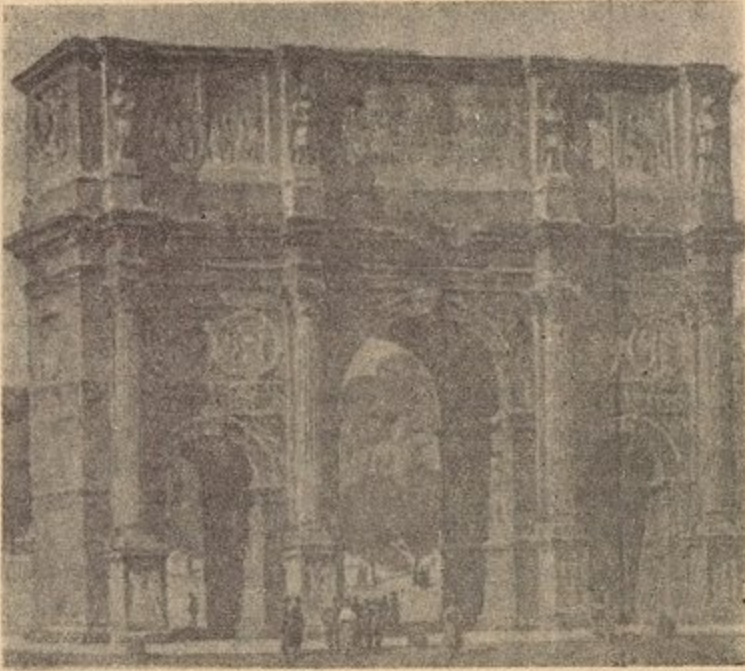


شكل (٥٠) عمود تريانو

المدرجات Amphithéatre

وهي رومانية أصيلة أعدت لحفلات المصارعة ومغالبة الوحوش وأشهرها مدرج Colisée الكولوسيوم Colosseum الذي احتفل بافتتاحه في عهد الإمبراطور تيتو عام ٨٠ م • وهو بناء مستدير الشكل ذو ثمانين فتحة هي مداخل وطرقات تصل إلى سلالم داخلية ، وذلك لتسهيل خروج النظارة ودخولهم • وأعمدة الدور الأول من الطراز الدوري وأعمدة الدور الثاني من الطراز الأيوني وأعمدة الدور الثالث من الطراز الكورنتي • وأرض الملعب تتوسط البناء من الداخل وحولها المدرج الكبير الذي يتسع لـ ٩٠ ألف مشاهد ويبلغ ارتفاعه ٥٠ مترا وطوله ٥٧ مترا ، وهو شبيه إلى حد ما بمدرج بصرى في حوران •

الكنائس Basiliques



شكل (٥١) قوس نصر قسطنطين

لم تكن هذه الابنية معدة في الواقع كي تكون كنائس وانما استعملت لكي

تكون مقرا لرجال الاعمال والقضاء والتشريع • ويعتبر الامبراطور قسطنطين أول من أباح استعمال البازيليك كنيسة •

والبازيليك بناء مستطيل مقسم الى ثلاثة أقسام وينتهي كل قسم بمحراب سقفه على شكل نصف دائرة ، وأول ما بنيت في عهد يوليوس قيصر وأقدمها بازيليك يورشا عام ١٨٤ م ثم بازيليك جيوليا •

اقواس النصر Arc de Triomphe

وكانت تشيد احتفالا بعيد الامبراطور منتصرا في حروبه ، وأقدم قوس معروف هو قوس تيتو في روما وهو مؤلف من قوس واحد ثم أصبحت تؤلف من ثلاثة أقواس كقوس (سبتيم سيفير) وقوس قسطنطين شكل (٥١) •



شكل (٥٢) ذئبة الكابيتول

أما الأعمدة فكانت أيضا لتسجيل النصر وأجملها عمود تريانو ١١٣ م شكل (٥٠) ، ويتكون من أجزاء متعددة من المرمر عليها نحوت بارزة تمثل ٢٠٠٠ شخص عدا الجياد ومعدات الحرب • ومن المؤسف أن الرومان كانوا يتعالون على تعاطي العمل الفني فكان هذا من شأن العبيد ولذلك لم يترك التاريخ عن حياة الفنانين شيئا •

فن النحت الروماني :

انتقل فن النحت في العهد الجمهوري الى الطبقة المتوسطة التي حاولت التعبير عن الجمال بما يلائم الشعور الروماني . ولكن النحت مع ذلك لم يرق كثيرا ولم يستطع أن يكون مستقلا عن تأثير النحت الاغريقي . وفي نهاية العهد الجمهوري ظهر المثال بازيتيل Basitele الذي حاول أن يستخرج طريقة مركبة



من الاتجاهات الفنية الاغريقية المختلفة ، وكانت تماثيله بسيطة قوية البناء ، ولكنها لم تخل من تقليد سافر للنحت الاغريقي ، ومع ذلك فقد انتشر هذا الاسلوب الذي منه تمثال انتينو Antino والذي يمتاز بنوع من الواقعية التي حرص الفنان الروماني على ادراكها . ولهذا كانت التماثيل الرومانية خالية من الوداعة والرقّة لتحل محلها قسوة المحاربين وصلابتهم ، ونحن نرى تماثيل هؤلاء المحاربين في ملابس الحرب . بينما رأيناها عند الاغريق عارية بمستوى مثالي من جمال التكوين وقوة التعبير . ولم تكن التماثيل الرومانية واقعية وحسب ، بل كان منها ما هو رمزي مثالي يمثل القياصرة شكل (٥٣) ، بقوة خارقة تعتبرهم من الابطال الاشداء ، وهم في ذلك أيضا انما يقلدون النحت الاغريقي الصرف .

وكما استعمل الايتروسك البرونز في صب التوابيت المنحوتة ، شكل (٥٣) اوغست كذلك فان النحات الروماني استفاد من البرونز في صب تماثيله ، مثل تمثال رأس الحكيم سينيكا وتمثال الامبراطور مارك اوريل (الموجود في روما) ، وكذلك النحوت التاريخية البارزة التي تزين واجهة وجانبى قوس قصر الامبراطور (تيتو) ، وفي عهد الامبراطور تراجان بلغ فن النحت أعلى مراتبه واهتم بتسجيل الحوادث التاريخية كما يشاهد ذلك على العمود التذكاري للامبراطور ، ويلاحظ على قوس

الامبراطور قسطنطين الذي روعي في بنائه السرعة ، ادخال بعض النحوت التي أخذت من قوس الامبراطور تراجان .

فن التصوير الروماني :



ان خرائب بومبي وهيركولانوم تسمح لنا أن نتعرف على فن التصوير الروماني وعلى تطوره منذ القرن الثاني قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الاول بعد الميلاد ، شكل (٥٤) .

ويلاحظ ان التصوير عند الرومان استعمل لتزيين الابنية العامة والخاصة . ونستطيع ان تتميز في التصوير الروماني

أربعة أساليب تطورت حسب الترتيب شكل (٥٤) صورة من حفائر هيركولانوم
الزماني • ١ - لوحات كبيرة ذات الوان مشرقة • ٢ - لوحات ذات أشكال
معمارية مختلفة • ٣ - اسلوب غير واقعي • ٤ - اسلوب البدعة بالشكل
واللون .

أما موضوعات التصوير ، فهي الاساطير الاغريقية الهلينية ، ومناظر وأوضاع
عائلية وغير ذلك .

الفصل الحادي عشر

الفن المسيحي الروماني

ظل الرومان يعيشون حياة الوثنية الى ما بعد عصر الفوضى الذي بدأ عام ١٨٠ م حيث ضعف الحكم المركزي واستقل الولاة نتيجة غزوات البربر التي لم يكن بمقدور الدولة ردها ، حتى تم لقسطنطين توحيد البلاد ، واعتناق الدين المسيحي واعلانه دينا للدولة وجعله بيزنطة عاصمة الامبراطورية الشرقية وكان ذلك عام ٣٣٠ م .
كان المسيحيون قبل ذلك التاريخ يعانون أشد الاضطهاد وخاصة في عصر نيرون ودقلديانوس ، ولذلك كانوا ينون أنفاقا خاصة سميت كاتاكومب (١)
Catacombes شكل (٥٥) يتبعون فيها ويدفنون فيها أمواتهم ، ثم يزنون جدرانها بالرسوم الملونة او النافرة .

وخرج المسيحيون الى سطح الارض ، بعد أن استتب أمر حريتهم فنوا الكنائس واستعانوا بالفن الروماني على تصوير نزعاتهم وان كان همهم الاول التقشف والتبتل .
ولذلك فاننا لم نعر من القرن الخامس وحتى القرن الثاني عشر الا على نماذج بسيطة تدل على مستوى ضعيف للفن الروماني في الفترة المسيحية الاولى .

ويرجع سبب انحطاط الفن في هذه الفترة الى أن المسيحيين الاوائل اعتقدوا أن في عبادة الله صبوة نحو الحقيقة ، وان الجمال عرض وان السعادة هي في الايمان .
ثم ان الخوف الذي رافق المسيحية الاولى دفعها الى التحفظ والتكتم في اظهار عواطفها

(١) ترجع تسمية هذه السرايب والانفاق الى القرن ١٥ اذ سميت باسم أحد القديسين المجاهدين سان سيبيستيان الملقب بكاتاكومباس .

الدينية والجهر بها ، ولذلك لجأوا الى الكاتاكومب حتى عام ٤٢٠ ، ثم لجأوا أيضا للرمز في التصوير شأنهم شأن اليهود ، وأخيرا فان انحطاط الحياة السياسية والاجتماعية وانهاء عهد الديموقراطية وطغيان القبائل الآسيوية البربرية ، ضعف الروح العامة وأفقدتها الرغبة بالزها والجمال .



شكل (٥٥) كاتاكومب

وعلى هذا فان الفن الروماني المسيحي كان امتدادا هابطا للفن الروماني ، بينما كان الفن الروماني المسيحي في الشرق أي في بيزنطة يحاول أن يستمد من الفنون الشرقية فحمل اسم الفن البيزنطي الذي امتد مع الحضارة البيزنطية زهاء ألف عام . ونحن نعرف أن الديانة المسيحية كانت قد انقسمت الى مذهبين ، المذهب الارثوذكسي في الشرق ورئيسه بطريرك القسطنطينية ، والمذهب الكاثوليكي في الغرب ورئيسه بابا روما . وكان شارلمان

من أعظم الملوك الذين عاضدوا البابا . وبعد موته وانقسام أوروبا بين ورثته مرت الامبراطورية الغربية في ظلام القرون الوسطى ، عهد الاقطاع والفوضى ، فكان هذا السبب الاهم في استمرار عهد انحطاط الفن في العالم الغربي . ومع ذلك فان ما بين أيدينا من الآثار الفنية الخاصة بذلك العهد ، العهد المسيحي الروماني ما يدفعنا الى دراستها وتحليلها .

ذكرنا أن الانفاق المسماة كاتاكومب كانت مقرا للمسيحيين المضطهدين من الدولة ، وكانت هذه الانفاق تحفر في مناطق مهجورة بعيدة عن المدن . وتمتد السرايب الصغيرة المظلمة تحت سطح الارض وتصل الى ردهة داخلية ، ينبعث اليها النور والهواء قليلا من الخارج من فتحات في السقوف وتنتهي هذه السرايب الى ردهة

داخلية يقيمون فيها صلاتهم ، وكانوا يدفنون أمواتهم في حفر جدارية • وهذه الانفاق هي أول نموذج للكنائس المسيحية •

وكانوا يزينون هذه الانفاق بأسلوب أقرب للفن الروماني ويصورون قصص المسيح بالنقش البارز أو الرسوم الملونة • وقد استبعدوا الطابع الوثني وتقربوا من الرمزية ، أي تصوير الأفكار والعواطف ، كأن يرمز الى رقة المسيح وطيب نصائحه بصورة اورفه Orphée •

ومن أهم الانفاق المكتشفة نفق كاليستو Callisto قرب روما وفيه قبور باباوات روما في القرن الثالث • ونفق بريسيلا Priscilla وهي أسماء القديسين المجاهدين • وفي نفق كاليستو أول صورة للمسيح بهيئة راع وفي الثاني أول صورة للعدراء وطفلها ويوسف النجار •

فن العمارة :

بعد عهد قسطنطين وابعاح حرية العبادة المسيحية بدأ المسيحيون بناء الكنائس على وجه الارض على نمط البازيليك Basilique الرومانية ، وهي كما عرفنا فناء مستطيل له صحن وحوله نوافذ عالية ، وفي صدر الفناء المحراب Abside ضمن الهيكل Autel وتحتة مستودع الكنيسة Cripta وفيه مخلفات الشهداء من القديسين • ويزين الهيكل عادة لوحات من الفسيفساء الزجاجي وتعتبر كنيسة (سان بول خارج الاسوار) Saint Paul-hors les murs التي أكتشأها الامبراطور قسطنطين وأعيد اصلاحها بعد احتراقها عام ١٨٢٣ أجمل وأهم نموذج للكنائس الاولى ، ومن الكنائس التي انشئت في القرن السادس كنيسة ابولينيير •

وقد تأثر المسيحيون بالرومان في بناء كنائس التعميد والاضرحة ومن أشهر الكنائس الدائرية سان استفانو روتونديو في روما •

فن النحت :

من أشهر الآثار النحتية في ذلك العصر تمثال القديس بيير ويبدو الشبه فيه واضحا مع طراز النحت الروماني • أما الرسم البارز Bas relief ، فقد استعاره المسيحيون عن الوثنيين لتزيين توابيتهم ومن أشهرها تابوت جيونو باسو من القرن

الرابع ، وهناك باب كنيسة سان سايتا في روما وعليها أقدم ما يمثل المسيح مصلوبا من
الرسم البارز •

فن التصوير :

استفاد المسيحيون من التصوير في التعبير عن قصص التوراة ، وقد اهتموا
بالفسيفساء أكثر من الفريسكو وأشهر الاعمال الفنية الموجودة في ضريح سان
كوتستزا ، ويمثل مناظر قطف العنب • وفي كنيسة سان بودانزيانا ، ففي السقف
صورة تمثل المسيح على العرش ومن حوله القديسون •

وفي القرن الثامن بدأت المنافسة بين كنائس الشرق والغرب في ايجاد الوسائل
الجميلة لتعزيز الرأي الديني ، ولكن الكنيسة المسيحية الغربية استطاعت أن تتفوق
بكثر ما شيدته من كنائس ، في التصوير الذي كانت تزين به هذه المعابد •

الفصل الثاني عشر

الفن البيزنطي والرومانسك

مقدمة تاريخية :

لم تكن بيزنطة ذات أهمية عندما نزع اليها الإمبراطور قسطنطين عام ٣٣٠ م ، وإنما قوي مركزها التجاري لموقعها بين الشرق والغرب . وهكذا ازداد نفوذها السياسي والديني بعد أن أصبحت عاصمة تاهض وتزاحم روما . وقد انشأ قسطنطين في مدينته الجديدة التي سماها باسمه ١٤ كنيسة ، وزخرف قصوره بأجمل الزخارف الاغريقية مستعينا بالفنانين الايطاليين الذين نزحوا معه . وكان طراز البناء رومانيا ثم اتبع الطراز الجديد الذي عرف بالطراز البيزنطي ، وهو امتزاج الفن الروماني بفضون بلدان شرقي البحر الابيض المتوسط . ونهض الفن البيزنطي في القرن السادس أيام حكم الامبراطور جوستينيان ، ولم يبق من آثار هذه النهضة غير كنيسة صوفيا في القسطنطينية وبيتالي في روما .

ثم تعطل الفن عند فصله عن الدين عام ٧٢٦ بمرسوم ايزوريكو Isaurico . وبقي حتى عام ٨٤٢ حيث أعيدت الصلة بينهما ، وفي عهد قسطنطين السابع ٩٢٠ - ٩٩٥ نهض الفن مرة ثانية .

فن العمارة البيزنطي :

تبقى كنيسة صوفيا (مسجد ايا صوفيا اليوم) شكل (٥٦) المثال القوي على فن العمارة البيزنطي ، وكان قسطنطين الاول قد بناها عام ٣٤٠ ثم تهدمت ، فأعاد جوستينيان

بناءها من عام ٥٣٢ - ٥٦٢ بواسطة معماريين آسيويين هما (اتموا ترال) Tralles (وايزيدور ميله) Milet . وبلغ ارتفاع القبة ٥٦ مترا وهي مأخوذة عن الفن الآشوري ولا شك ، وهي ذات ٢٤ نافذة محلاة بالرسوم الفسيفسائية التي طمست جميعها عندما استولى عليها العثمانيون عام ١٤٥٣ وجعلوا منها مسجدا اسلاميا . وقد أعيد الكشف عن بعض هذه الرسوم عام ١٨٥٠ والتي وضح استعارتها من الفن الفارسي الساساني .

وكانت الكنائس البيزنطية تبنى على أساس التصالب الذي تساوى جميع فروعه . وفي المنتصف ترتفع القبة على أربعة أعمدة متصلة بالجدار ومرتبطة ببعضها بقوس ، ويرتكز على الاقواس الاربعة القاعدة الدائرية للقبة . والى الجانبين صحنان ويعلو كل صحن رواق مرفوع على أعمدة ، ذات تاج مؤلف من جزئين .



شكل (٥٦) مسجد اياصوفيا

وتبقى طريقة اقامة القبة من أسرار فن العمارة البيزنطي . وقد زينت الجدران والسقوف جميعا بحشوات من المرمر وزخارف الفسيفساء ذات الصيغ Motifs المتكررة والمأخوذة عن الحيوان والنبات .

وعدا عن كنيسة ابولينير في رافينا بايطاليا والتي تميزت بنقوش فسيفسائها البيزنطي ، فان كنيسة فيتالي في رافينا هي مثال قوي على امتداد الفن البيزنطي الى الغرب .

شيد الكنيسة جوستينيان ، وهي شديدة الشبه بكنيسة صوفيا ، والقبة والتاج هي وجه الاختلاف عن الطابع الروماني المسيحي . وفي الكنيسة أبدع الرسوم الفسيفسائية وقد أخذ التزيين والزخرفة طابع الهندسة .

ومن أشهر الابنية البيزنطية في أوروبا الغربية كنيسة (سان مارك) في البندقية التي شيدت عام ٨٢٩ - ٨٣٦ وأعيد اصلاحها عام ٩٧٦ وأضيف اليها زخرفات رائعة وفي عام ١٠٦٥ أصلحت ثانية وتحول بناؤها الى شكل الصليب الاغريقي .

فن التصوير والنحت :

ان أهم الرسوم البيزنطية هي من الفسيفساء وكانت تغطي المساحات الكبيرة من الكنائس الكبيرة مثل كنيسة صوفيا وسان ماركو وفيتالي . وقد استعمل البيزنطيون



شكل (٥٧) المشهد - من الفسيفساء موجود في كنيسة القديس ابو ليينر - رافينا

الاحجار والزجاج والمعادن في رصف الرسوم . وكانت ذات تألؤ جذاب وجميل جدا ، وأكثر المواضيع التي تناولها الفنانون كانت تتعلق بحياة المسيح ، صلبه ، صعود الروح ، تنبؤاته ، ورسوم العذراء ، والرسل والقديسين واتصارات الكنيسة شكل (٥٧) .

أما النحت فلم يكن يجري على نظام معين ، بل كان متأثرا بسيطرة الرسوم

الفيسفائية الجامدة واستمرار الرغبة بالتعبير الرمزي . وكان مع ذلك قاصرا على
تجميل الكنائس بأدوات وأثاث منحوت من النحاس أو العاج أو الذهب . وأهم ما
بين أيدينا من آثار تحفية ، كرسي في رافينا مصنوع من العاج وعلى جوانبه رسوم
بارزة بيزنطية وزخارف دقيقة هي أجمل ما بقي من فن التحت البيزنطي .

قبل أن تترك الحديث عن الفن البيزنطي لا بد من الحديث قليلا عن فن جاء
نتيجة امتداد الفن البيزنطي نحو الغرب . وسمي باسم الفن اللومباردي او
الرومانسك (١) .

الفن الرومانسك أو اللومباردي :

نشأ هذا الفن في اقليم لومبارديا . ولم يكن لقبائل اللومباردو التي استوطنت
هذا الاقليم تقاليد فنية فقد كانوا من المتخلفين ، لم يأخذوا عن الفن الاغريقي الذي

(١) فبعد أن أسس قسطنطين الاول الامبراطورية الشرقية عام ٣٣٠ ، والتي
استقلت نهائيا عن الغربية عام ٣٩٥ استولى الغوط على روما عام ٤١٠ ثم جاء الجرمن
بقيادة اتيلا ، ثم غزا روما قبائل الرندال ونهبتها عام ٤٥٥ ونصبوا امبراطورا منهم .
فثار عليه ادواكر الذي ربط نفسه بعد ذلك بالامبراطورية الشرقية وأنهى الامبراطورية
الغربية وكان ذلك عام ٤٧٦ . ثم جاء الغوط الشرقيون الذين استقروا في رافينا .
وكانت عناصر الجيوش الرومانية الغربية تأخذ بالتجمع لتركيز دفاعها ضد الغوط ،
فتخلت عن بريطانيا مما سهل احتلالها من قبائل الانجلو والسكسون الذين جاءوا
من ألمانيا .

وفي عام ٥٦٨ غزا ايطاليا اللومبارد وهم من الجنس الجرمني ، الذين انتزعوا
من الدولة الشرقية شمال ايطاليا كله . ثم استعان البابا بملوك الفرنجة على
اللومباردين ، فهزمهم شارلمان عام ٧٧٤ ، فتوجه البابا ملكا على الفرنجة واللومباردو
والدولة الرومانية المقدسة عام ٨٠٠ .

كان زاهيا ، ثم انتقلوا الى الفن اللاتيني بعد تنصرهم • وفي القرن ١٢ بلغ فن العمارة اللومباردي أوج عظمته وانتشر في ايطاليا بل في أوروبا ، وقد امتاز بالعقود المستديرة التي عرفت بالرومانسك - لومبارد • وهو فن مشتق عن طرز فن العمارة الروماني والبيزنطي •

وأخذ الرومانسك خارج ايطاليا طابعين : النورماني ومثاله كنيسة كلوني في فرنسا • والريني نسبة الى نهر الرين ومثاله كنيسة سبيرا Spira .

أما طراز العمارة اللومباردية داخل ايطاليا فقد امتاز :

١ - بالقبة ذات الاضلاع •

٢ - بالاعمدة المحزمة التي تحمل القبة المضلعة •

٣ - العقود المستديرة •

٤ - الاعمدة ذات التيجان الملكية والمزخرفة بأوراق النباتات او الاشرطة الحازمة •

٥ - نوافذ صغيرة نصف دائرية وقليلة •

ومثال هذا الطراز في لومبارديا ، بازيليك سان امبروجيو وبازيليك سان ميشل ، أما النحت فقد كان بسيطا ساذجا بصورة عامة محصورا بأشكال الحيوانات والرموز والزخرفة ، وفي التصوير امتزج الفن الروماني والبيزنطي في رسوم الفريسك ، وفي الجنوب نشط الفسيفساء وبلغ الكمال ومثاله في كنيسة مارتورانا في بالرمو ، وفي كنيسة مونريال ، وصورة المسيح في بالرمو •

الفصل الثالث عشر

الفن القوطي

فن العمارة القوطي :

ان الفن القوطي في الواقع هو استمرار لتطور الفن اللومباردي ، وقد ازدهر بصورة خاصة في شمال اوربا . وقد بدأ أولا في شمال فرنسا ثم نهض في عهد فيليب اوغست ولويس الحادي عشر بين عام ١١٨٠ - ١٢٧٠ .

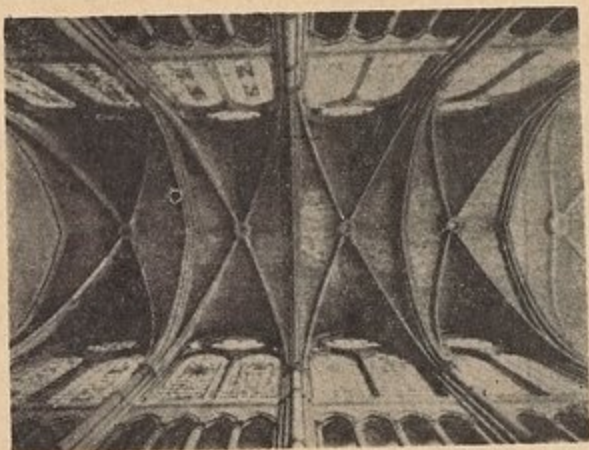


شكل (٥٨) دومو ميلانو

واشتهر فن العمارة القوطي بالكنائس المنتشرة في أنحاء فرنسا وبلجيكا وهولندا

وانجلترا وايطاليا شكل (٥٨) وتتميز هذه الكنائس أو الكاتدرائيات بما يلي :

- ١ - استعمال زخارف مستعارة من الازهار والنباتات وهي كثيرة ودقيقة الصنع .
- ٢ - الخطوط العمودية الكثيرة التي توحى بالانشاق .
- ٣ - استعمال النوافذ العالية والمستديرة .
- ٤ - استعمال الابراج العالية والمدببة .
- ٥ - العقود المسنمة . شكل (٥٩) .
- ٦ - المظلات التي تعلو الابواب الفائرة ، المزينة بتماثيل القديسين .
- ٧ - الحنايا المضلعة المرتكزة على الاعمدة .



شكل (٥٩) العقود في الطراز القوطي

ولقد مر فن العمارة في فرنسا بمراحل مختلفة تطور خلالها وأضيف اليه بعض الابتكارات . ومن أشهر نماذج فن العمارة القوطي في فرنسا كنيسة نوتردام ١١٦٣ - ١٢٥٧ شكل (٦٠) وكاتدرائية اميان . أما في بلجيكا فتوجد دار البلدية في بروكسل .

وفي ألمانيا كاتدرائية كولونيا ١٢٤٨ - ١٣٢٢ التي بناها البرت الأكبر .
وفي انكلترا كاتدرائية ساليزبوري واكستر Exeter و كاتدرائية كاتربوري .
أما في ايطاليا فتعتبر دو موميلانو Duomo milano شكل (٥٨) ، الكنيسة الوحيدة التي

اتبع فيها الطراز الغوطي وقد بدى بها عام ١٣٨٦ وعليها ٤ آلاف تمثال وتبدو كتلة من التماثيل المرمرية ، وهذه الكنيسة مع كنيسة اميان وكولونيا من أعظم الكاتدرائيات الغوطية .

وعدا دوموميلانو هناك دومو سينا وكاتدرائية فلورنسة (مريم العذراء) التي ابتداءً ببناءها (كاميو) عام ١٣٠٠ ويغطي جدرانها الخارجية رخام أبيض وأخضر

وأسود وأحمر . وقد بنى برجها جيوتو ١٢٦٦ - ١٣٣٧ ، وكان برونلسكي قد صمم القبة .

فن النحت والتصوير الغوطي :

نهض النحت الغوطي تبعاً لنهوض فن العمارة ، فقد استعملت النحت البارزة والتماثيل بكثرة لتزيين الكاتدرائيات وزخرفتها ، وقد وجد على واجهة كاتدرائية شارتر ما يزيد عن ١٨٠٠ تمثالا ، وأغلب هذه التماثيل صنع في القرن ١٤ - ١٥ .

وبدأ فن النحت الغوطي شكل (٦١)

في فرنسا يشق طريقه بقوة وقد قدم آثارا

هي في مستوى الآثار الاغريقية ، ومثال ذلك تمثال المسيح على واجهة كاتدرائية اميان ويعرف باسم الرب الجميل ، وتمثال العذراء وابنها ويعرف باسم العذراء الذهبية على الواجهة الثانية من نفس الكنيسة .

ثم انحدر فن النحت الى التكلف والصنعة ، وانحط الى تزيين التوابيت والقبور ، فأقيمت التماثيل الصغيرة لتوضع في الهياكل والكنائس .

وقد اشتهر في النحت الغوطي في ايطاليا بيزانو Pizano ١٢٤٥ - ١٣٢١ في

بيزا - وميتاني Maitani ١٢٧٥ - ١٣٣٠ وكاميانو Camiano ١٣٠٠ - ١٣٣٩ -

في سينا - أما في فلورنسا فقد كان اندره بيزانو وأشهر أعماله باب من البرونز فيه ٢٤
لوحة تمثل قصة حياة « القديس جيوفاني » وله لوحات نافذة في برج فلورنسة
صممها جيوتو وتمثل نشاط الحياة العامة وهي
مقدمة للفن الحديث • وفي فلورنسا أيضا اشتهر
اوركانيا Orcagna ١٣٤٣ - ١٣٦٨ •



لم يزدهر التصوير كثيرا بمستوى ازدهار
العمارة والنحت ، الا انه ظهر نوع من الرسوم
الزجاجية التي كانت تمتلئ بها نوافذ الكنائس
والكتدرايات الفوطية العالية • فتعمل على ادخال
النور الملون ، وكانت مواضعها دينية ولا شك •
ومن أقدم الصور الزجاجية Vitrail تلك الموجودة
في كنيسة القديس اونيس •

شكل (٦١) فن النحت الفوطي

والى جانب الصور الزجاجية كانت هناك صور تزيينية جدارية تغطي جدران
بعض القصور •

الفصل الرابع عشر

الفن العربي قبل الاسلام

مقدمة

يتمركز الوطن العربي في الجزيرة العربية ويمتد شرقا لكي يشمل ما بين النهرين وغربا لكي يشمل مصر وشمال افريقيا . وقد قدمت الجزيرة العربية عن طريق الهجرات ، الفعاليات البشرية التي خلقت في ارجاء آسيا الوسطى الحضارات العالمية الشهيرة . وقد اخذت هذه الهجرات تسميات عديدة لعلها تسميات القبائل النازحة نفسها أو تسميات شيوخ هذه القبائل وكانت هذه القبائل تخاطب باللغة السامية ، حتى غلبت هذه التسمية على اسمهم دون اسم العرب .

ولعل الاكاديين ، كانوا أول من هاجر عام ٣٥٠٠ ق.م ، فاستقروا فيما بين النهرين حيث كان السومريون . ثم ظهر الكنعانيون عام ٣٠٠٠ ق.م في منطقة شمالي سورية ، قادمين من الخليج العربي ، وعرفوا بالعموريين ، ومنهم من اتجه نحو الساحل السوري ، فساهم اليونان باسم الفينقيين . وقد أسس العموريون حلب وامتدوا نحو الشرق فسيطروا على الاكاديين وأسسوا الدولة البابلية .

وثمة هجرة بين قلب الجزيرة الى قلب سورية سمي أصحابها بالأراميين الذين انتشروا في أنحاء سوريا شيعا ودويلات ، وأسسوا مدينة دمشق عام ١٥٠٠ ق.م تقريبا .

وفي عام ٥٠٠ ق م خرج من الجزيرة الانباط وأسسوا في وادي موسى قرب خليج العقبة دولتهم . ثم كان اللخميون في جنوب العراق والفساسنة في جنوب الشام عام ٢٠٠ م ، آخر الموجات المهاجرة من الجزيرة العربية .

الفن في جنوب الجزيرة العربية :

يحدثنا كتاب (الاكليل) لابي محمد الهمداني عما شهده في قصور اليمن وهياكلها من الروعة والبهاء ، كما يذكر التوراة بالاعجاب تلك الجنات الخالدات . ولكن أول من استطاع الكشف عن حقيقة تلك البلاد هو نيوهرالدينمركي عام ١٧٦٢ الذي نشر أول كتاب عن آثار اليمن . ثم توالى البعثات الاكتشافية ، التي جمعت عددا كبيرا من النقوش التي كتبت بالخط المسند ، والتي أبانت حقيقة حضارة تلك المنطقة .

فن العمارة في اليمن .

كانت مدن اليمن تقوم على مرتفعات صناعية لحمايتها من السيول ، وكانت المسافات بينها متساوية تماما ، وكان اكثرها صغيرا . ومن أشهر مدن اليمن مأرب (طول ١٧٠٠ عرض ٧٠ م) وهي ذات أسوار وأبراج ولها أربعة أبواب وميدان في الوسط كبير . وفيها قصور نخمة كالهجر والقشيب ، وقصر غمدان الذي يقول عنه الهمداني : « وانه كان عشرين سقفا غرغا بعضها فوق بعض بين كل سقفين عشرة أذرع وغرفته العليا مسقوفة برخامة واحدة شفافة ، يدرك من خلالها طير السماء ، وتطل من زواياها الاربعة تماثيل لاربع اسود من نحاس مجوف ، اذا هبت الريح سمع لها صوت كالزئير » وقد بني هذا القصر في القرن الاول للميلاد تقريبا وبقي حتى عهد عثمان بن عفان . وعبدا عن قصر غمدان كان قصر ناعط وارتفاع أعمدته المستديرة يزيد عن عشرين ذراعا وجدرانه مليئة بالصور والنقوش النافرة .

فن النحت والتصوير :

كان فن النحت شائعا ، حسبما روى الهمداني عن قصر غمدان ، ولا يزال حتى الآن على مدخل نفق بقصر بلقيس بمأرب ، تماثيل خيل وفرسان وبغال وجمال

محفورة جميعها من المرمر • على أن التماثيل التي وصلت الى أيدي المؤرخين تتم عن
بدائية في التشكيل والفن وكانت تفاصيل الجسم مهملة تماما •

أما الرسم والنقش ، فقد كان أغلبه تزيني أو كتابي وكانت الموضوعات عناصر
هندسية أو نباتية أو حيوانية ، وهي جميعها بدائية •

وفد وصف الهمداني بعض صور قصر ناعط ، فأبان أنها كانت تمثل حياة
أصحاب القصور ، والصيد ، منها صور البزاة تنقض على الارانب واسراب الطباء
ترد الماء ، على أن هذه الرسوم لم تكن ملونة على الغالب •

الفن عند الانباط :

استمر حكم الانباط من عام ٥٠٠ ق.م - ١٠٦ م عندما استولى عليهم الرومان :
ومن أشهر المدن النبطية البتراء ويصل اليها اخدود صخري عرضه ٥ أمتار ويرتفع
الى ١٠٠ م وما زالت المدينة تمتلىء بالآثار المعمارية ذات الاساليب الاغريقية والبطلمية
والمصرية ، والآشورية والرومانية الصرفة ومن أهم الآثار المعمارية في البتراء خزنة
فرعون والدير وقصر القبور •

أما خزنة فرعون فهي واجهة حجرية نحتت وفق الاسلوب الهيلنستي باعمدة
كورنثية وبوابة رائعة ، غنية بالتزيينات ، وتقوم بين أعمدتها تماثيل مختلفة مهشمة •
وفي الداخل غرفة مساحتها ٤ م^٢ تتصل بها ثلاث غرف ، وجميعها نقت في الصخر •

ومن أهم الآثار الباقية المسرح ، الذي اقتطع من فجوة صخرية هلى شكل
نصف دائرة وجعلت به أربع وثلاثون درجة تسع لاربعة آلاف متفرج •

فن العمارة والنحت في تدمر :

أول من سكن تدمر هم الكنعانيون ثم جاء الاراميون فطبعوها بطابعهم ثم خضعت
للفرس ثم للرومان ، ولكنها حصلت على امتيازات رفيعة • وعندما حاولت التحرر على
يد « أذينة وزوجته زنوبيا وابنهما وهب اللات » وهم من ملوكها العرب ، فشلوا في
النهاية ، ففضى نهائيا على حضارة تدمر •

ومدينة تدمر كما تبدو الآن من آثارها الباقية شكل (٦٢) كانت بضاوية الشكل تحيطها أربع مقابر في الشمال والجنوب وواد للقبور في الغرب • ومباني القبور هذه ما زال أكثرها محفوظا •

وفي شرقي المدينة يقوم معبد بل ، وهو ساحة مربعة ضلعها (٢٠٠ م) مغلقة الجوانب بسور وفي وسطها يقوم هيكل الآلهة وامامه المذبح وقد زين مدخل المعبد بزخارف رومانية وأعمدة كورنتية وأروقة •

وتنتهي البوابة الغربية بصفين من الأعمدة كانت تشكل أروقة تخترق المدينة وفي الوسط كان المسرح التدمري والى شرقه مجلس الشيوخ وفي جنوبه ساحة اجتماع الشعب وهي ساحة ذات أروقة وأعمدة عليها ما يزيد عن ٢٠٠ قاعدة ركزت عليها تماثيل لكبار رجالات تدمر •



شكل (٦٢) آثار تدمر

فن المناذرة والفساسنة :

يتضح لأول وهلة عند دراسة الآثار العربية عند المناذرة والفساسنة انها متأثرة

الى حد بعيد بالفن الهيلينستي والبيزنطي •

ومن أشهر المدن الغسانية ، بصرى ، وهي على ذلك لم تعكس الا الفن والحضارة اليونانية الرومانية وهي قديمة تصل الى القرن ١٥ ق م . وكانت عام ٧٥ م عاصمة للانباط فأقاموا فيها الهياكل والقصور ، لم يبق منها الا واجهة قصر فريد في مثاله . وقد استولى عليها الرومان عام ١٠٦ م فوسعوها وشيدوا فيها أبنية رائعة ، وعندما تولى فيليب العربي من صلخد ، عرش روما عام ٢٤٣ م زاد في أبنيتها .



شكل (٦٣) المسرح في بصرى

وقد امتلأت بالشوارع والاروقة . ومن أجمل الابنية في بصرى : المسرح شكل(٦٣) . وهو بناء ضخيم على شكل نصف دائرة ، يطوقها من أعلاها رواق ذو أعمدة . وتحت الرواق تتدرج السلالم الحجرية صفوفًا مقسمة الى ثلاث مجاميع تقطعها

طولا وعرضا ممرات وأبواب للدخول والخروج ، وتنتهي السلالم في أرض المسرح بدائرة تستعمل للمصارعة ، أمامها جدار مرتفع امامه قاعة التمثيل .

وعلى هذا فان العساسنة لم يتركوا في بصرى ما هو جدير بحضارتهم ، ولعلمهم تمكنوا من ذلك في الرصافة وشرقي حوران . ومن أشهر القصور الفسائية قصر المشتى الذي أهدي الى الامبراطور غليوم من عبد الحميد الثاني ، وطول واجهته عشرون مترا وارتفاعها خمسة أمتار ، ذو افريز مزين بنقوش بارزة رائعة . ثم القصر الابيض ذو السور المربع والنقوش الجميلة من صور الطير والخيل والفهود والسباع والبقر وباقي الحيوانات .

أما المناذرة فقد بنوا الحيرة قرب الفرات وفق طرازهم اليمنى ، وقد اشتهر في الحيرة عدد كبير من القصور الحجرية كقصر الرواء . والخورنق والسدير وهما قصران كالقلاع الراسخة وقد سمي العرب ملك الحيرة رب الخورنق والسدير لعظمة القصرين . هذا عدا الكنائس والاديرة ، كدير هند الكبرى ودير هند الصغرى ، وامتد فن المناذرة الى المدن الاخرى مثل هيت والانبار والابلة .

الفصل الخامس عشر

الفن العربي الاسلامي

مقدمه :

ظهر الدين الاسلامي على يد محمد رسول الله ، وهو قرشي من أسرة بني هاشم وفي عام ٦٢٢ م هاجر الرسول الى المدينة واعتبر هذا التاريخ بداية للتقويم الاسلامي . وفي عام ٦٣٠ فتح الرسول مكة ، وحطم ما فيها من أصنام ، وجعل الكعبة محجبا وكان القرآن هدى وقانونا للناس جميعا . ثم تولى أبو بكر الخلافة الاولى من عام ٦٣٢ - ٦٣٤ وجاء عمر من عام ٦٣٤ - ٦٤٤ وكان بحق أقوى من دعم كيان الدولة الاسلامية عندما اعتبر الشريعة الاسلامية تركز على الكتاب والسنة والمصالح المرسله . ثم تولى عثمان الخلافة من ٦٤٤ - ٦٥٦ ، ثم كان علي من ٦٥٦ - ٦٦١ وهو آخر الخلفاء الراشدين . ثم قامت الخلافة الاموية التي أسسها معاوية بن ابي سفيان في دمشق ، واستمرت من عام ٦٦١ - ٧٤٩ م وفي ذلك الوقت توسعت رقعة الدولة العربية حتى امتدت الى حدود الصين شرقا والى شواطئ الاطلسي واسبانيا غربا . وزال حكم الامويين على يد ابو العباس ، الا ان أحد أفراد أسرة بني أمية وهو عبد الرحمن الداخل تمكن من الفرار الى اسبانيا واستطاع ان يؤلف فيها دولة عربية أموية استمرت حتى عام ١٠٣١ . ثم جاءت بعدها دول بربرية اسلامية قضي عليها عام ١٤٩٢ .

وأنشأ العباسيون عاصمتهم بغداد . وهنا دخلت عناصر شعوبية غير عربية في

الحكم منها الفارسي والتركي والسلاجقة • ثم غزا الدولة العربية قبائل المغول بقيادة جنكيز خان ١٢٥٦ ثم تيمورلنك ١٣٧٠ فعاتوا الفساد والخراب وان اعتنقوا بعد ذلك الاسلام •

وفي سنة ١٤٥٣ فتح محمد الثاني العثماني القسطنطينية • وفي عام ١٥١٦ استولى العثمانيون على سوريا ومصر ثم على جميع أنحاء العالم العربي والاسلامي وعلى قسم كبير من أوروبا وآسيا •

فن التصوير في العصرين الاموي والعباسي :

لعل من أقدم الرسوم الحائطية الاسلامية ما اكتشف في قصر عمره ، وهو عبارة عن استراحة ذات حمام في الصحراء ، وقد بناه الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك عام ٧١٢ م وسقف هذا القصر والاجزاء العليا من جدرانه تزدان بكثير من الاشكال الزخرفية الرمزية والمناظر التي تمثل الحياة اليومية وصور الحيوان والنبات ، وهي جميعها مرسومة بأسلوب هيلينستي ممزوج بتعبيرات هندية فارسية •

وفي قصر سامراء رسوم راقصات وموسيقيين وحيوانات وطيور بالاسلوب الفارسي وفيه رسوم على ألواح خشبية ذات اسلوب اسلامي خالص وهي ذات موضوعات نباتية ملونة بالابيض والازرق والاحمر والاخضر والاسود للتحديد • وعندما بنى الوليد بن عبد الملك الجامع الاموي مستفيدا من كنيسة القديس يوحنا ، زين صحن الجامع بالفسيفساء ، وفيه مواضيع تمثل الطبيعة ومناظر بردى والتصور الشامية ، مع زخارف وكتابات ، وقد قام بهذه الرسوم فنانون من دمشق مع آخرين من الروم وفارس والهند •

وفي العراق وصل الى المؤرخين بعض المخطوطات المصورة التي ترجع الى القرن الثالث عشر ، وأشهر هذه الكتب المخطوطة « مقامات الحريري » وفيه يقص مغامرات الحارث بن همام وابو زيد السروجي وأقدم نسخة مكتوبة عام ١٢٢٢ م ومحفوظة في اللوفر ومرسومة من قبل يحيى بن محمود الواسطي برسوم ملونة رائعة تحوى مناظر الحياة الاجتماعية بصورة واقعية ، في الحقل او المسجد او الصحراء ، والوجوه معبرة •

ولئن كان الطابع المسيطر هو الطابع الزخرفي شكل (٦٤) فلقد جمع الواسطي بين التأثيرات الشرقية المسيحية والایرانية ، وخلق بذلك اسلوبا اسلاميا جديدا • ومن بين المخطوطات أيضا - كلية ودمنة - ١٢٣٠ ولم يعرف مصور هذا الكتاب الذي أتقن تصوير الحيوانات •



شكل (٦٤) من صور كتاب (مقامات الحريري) رسم الواسطي

وفي القاهرة ظهر الاسلوب الفاطمي وهو زخارف مؤلفة من حنيات ذات رسوم هندسية متشابكة ، وتفريعات نباتية من المراوح النخيلية والتوريق ، وأشكال طيور وصور أشخاص جالسين يحملون كؤوسا في أيديهم ، ويوجد نماذج عن ذلك في المتحف الاسلامي في القاهرة • ويقول المقرئ ان مكتبة الفاطميين كانت تمتلئ بالمخطوطات الزاخرة بالصور •

فن النحت في العصرين الاموي والعباسي :

يقتصر النحت في العهد الاسلامي على الزخارف وتيجان الاعمدة والمنحوتات الجصية • ويعتبر البعض قصر المشتى الذي أقيم فيما وراء نهر الاردن والذي سبق ذكره من الابنية الاسلامية الاموية • فيه مثلثات ذات زخارف من أشكال الحيوان والطيور وأشكال آدمية صيغت وسط تفريعات من سيقان العنب ، واشتقت

أشكالها من الفن المسيحي السوري • ومثلثات ذات زخارف مجردة في غاية البراعة
ويمكن تسمية هذا الأسلوب بالأسلوب الأموي •

وتمتاز ساحات قصر الحمراء ، بالزخارف والمقرنصات والنقوش وتمثيل الأسود •
أما النحت العباسي ، فإن ما وجد من آثار بين اعتمادها على الزخارف النباتية
ومنها زهرة الاكائت والمراوح النخيلية • وكان ذلك بداية نشأة فن التوريق

Arabesque

ومن أقوى الأمثلة على النحت العباسي ما عثر عليه في قصر سامرا ويمتاز فن
الزخرفة العباسي بعناية الفنان بابتكار العناصر الزخرفية واختلاف عمق الحفر •

فن العمارة الاسلامي :

امتاز فن العمارة الاسلامي في جمعه الشروط الدينية والشروط المعاشية ولعله
تأثر على الغالب بالفن البيزنطي الا أن القبة تبقى استمرارا للفن الآشوري • وقد
اوجد البناء بالآجر وبالكتل طبعا أثر على طراز الفن الاسلامي دائما •



شكل (٦٥) مسجد قرطبة

وقد كان الجامع وهو مكان العبادة الذي يجتمع فيها عدد كبير من المسلمين هو
اول الابنية الاسلامية الصرفة ، وقد امتاز باتساعه وبوجود أعمدة حاملة كثيرة ، تشبه

الى حد ما أعمدة الكنائس ، الا ان ترتيبها مختلف كما هو الامر في مسجد قرطبة
شكل (٦٥) •

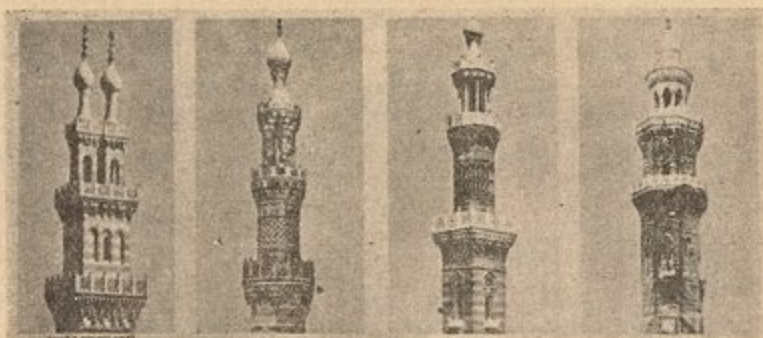
ويتألف المسجد عادة من أربعة أروقة أو أوامين تحيط الصحن وفي منتصفه
بحرة ، وفي صدر الصحن يوجد الحرم وهو المكان الفسيح للصلاة والمتجه عرضانيا
نحو القبلة ممثلة بالمحراب الذي يتوجه نحوه أمام الصلاة وأحيانا يعلو الحرم قبة
عالية ، ويرفع السقف والقبة أعمدة متوازية أو مختلفة شكل (٦٥) • وخارج الجامع
المأذنة وهي ذات أساليب معمارية مختلفة (٦٧) •



شكل (٦٦) الجامع الاموي من الداخل

وقد تأثر بناء القصور بأساليب الفن الهيلنستي والفنون الشرقية ، ثم
أخذ اسلوب البناء يتطور ، آخذا شكلا خاصا متميزا • ومن أشهر القصور الاسلامية
القديمة قصير عمره وقصر الحير الذي بناه هشام بن عبد الملك عام ٧٢٩ م على بعد
١٧٠ كم شمالي شرق دمشق • وقد نقل هذا القصر الى دمشق وأقيم في المتحف
الوطني • وقد امتاز هذا القصر بتزيينات ونقوش مختلفة وبرسوم وتماثيل ، ومن
بعضها رسم يعتقد انه يمثل الخليفة هشام •

أما المنازل فتشبه المنازل الآشورية وهي مقسمة الى قسمين وكل قسم يضم صحناً « ديار » والقسم المخصص للاستقبال والحياة العامة كان يسمى « السلمك » والقسم المخصص للحياة الخاصة الداخلية كان يسمى (الحریم) وهو مفتوح من جهة على السلمك . ويلاحظ أن الجدران عديمة التزيين وقليلة النوافذ ، وغرفة الاستقبال « القاعة » مزينة بالخشب المحفور والملون ، وفي داخل القاعة بحرة صغيرة ذات ماء عذب . ويمتلئ صحن المنزل بالازهار والورود المختلفة .

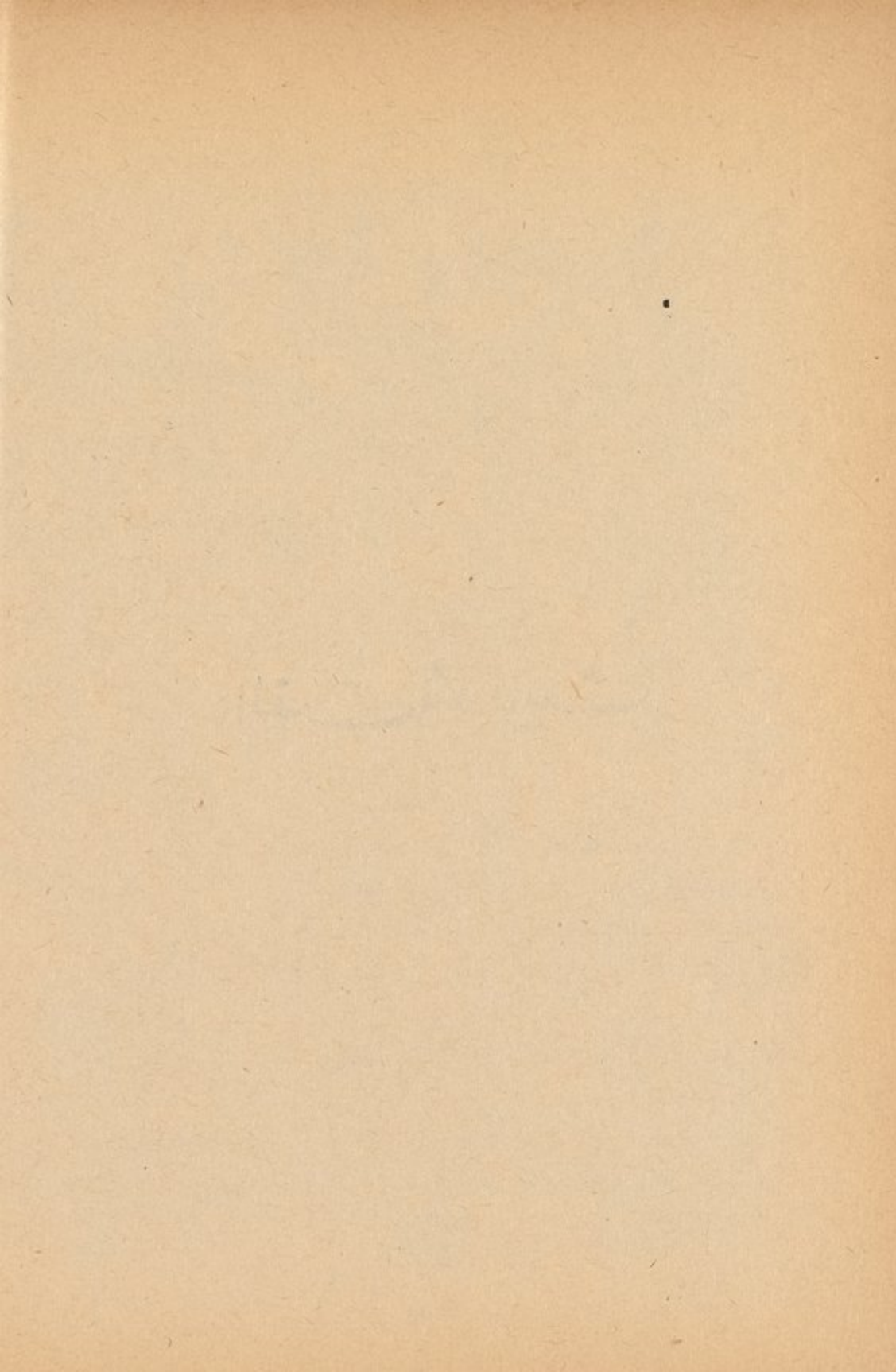


شكل (٦٧) طراز المآذن

وقد اهتم المعماريون المسلمون بتزيين السقوف برسوم وزخارف معقدة وبالاعتناء بالعقود والقباب .

ومن أمثلة العمارة الإسلامية - مسجد القيروان في تونس ومسجد قرطبة وقصر الحمراء في الاندلس ومدرسة العطارين في فاس . والجامع الازهر في القاهرة الذي بناه الفاطميون . أما جامع بني أمية في دمشق شكل (٦٦) فقد كان كنيسة القديس يوحنا التي استعملت قبل ذلك كمعبد وثني لجوبيتر . وجاء الوليد بن عبد الملك عام ٧٠٥ فجعل من الكنيسة جامعا ، وأصلحه وزينه بالفسيفساء الذي ما زال الى الآن . ومن أشهر المآذن مأذنة الجيرالدا في اشيلية بنيت عام ١١٧٢ ، ومأذنة جامع الكتبية بنيت عام ١١٨٤ في مراكش .

الفن الحديث



الفصل الاول

الفن الفلورنسي

نشأة الفن في ايطاليا :

لقد اصطلح المؤرخون على تسمية الفترة التي عاشتها ايطاليا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، بعصر النهضة Renaissance • ولقد كانت هذه النهضة في الواقع ، الفنية منها أو الادبية ، نتيجة ازدهار الحضارة اللاتينية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، الا أنها تفتحت ونضجت في القرن الخامس عشر حيث تحررت ايطاليا من الحكم الروماني بعد سقوط الامبراطورية الشرقية • وفي بداية القرن الخامس عشر استتب الامن في الاقاليم الايطالية ، وكان مركز النشاط مدينة فلورنسا التي كان يحكمها عائلة ميدتشي Medici وعلى رأسها لورنزو (١٤٤٨ - ١٤٩٢) ، الذي كان له أكبر الفضل في زيادة الاهتمام بالفنون • ويشبهه المؤرخون بيريكليس الزعيم الاغريقي • كان لورنزودي ميدتشي محبا للعلوم والآداب والفلسفة والشعر والفن ، وكان في ذلك متأثرا بالثقافة الوثنية الاغريقية والتي تقضي بتهديب البشر والارتقاء بهم بمقتضى قوانين الطبيعة ، وهو ما عبر عنه بالانسانية Humanisme وهي الطابع الغالب في بداية عصر النهضة • ثم انتقل الفنانون خاصة الى الطبيعة ، وأخذوا باحترام الاشكال معبرا عنها بقوة وعبقورية ناضجة ، فمر الفنان بمرحلة الطبيعية Naturalisme • ثم انتقل الى الاشياء ذاتها ، الى أشكالها ، الى بنيتها ، فاتقن التشريح والنظريات الفنية المبنية على التجربة والمنطق ، وهكذا ابتعد الفن عن

الوهم والتطير ، واقترب من الواقع الصرف وسمي هذا الاتجاه بالواقعية Réalisme ولقد بلغ الفن أوج انتصاره في هذا الاتجاه على يد المعماري برونلسكي Brunolleski والنحات دوناتللو Donatello والمصور مازاتشيو Masaccio . ولكن الواقعيين اغرقوا في احترامهم للقاعدة والنظريات ، مما أدى الى ابتعادهم عن الجمال وعن العفوية .

على أن الفن وقد ارتقى باتجاهاته المختلفة ، كانت العصبية الدينية تحاول أن تنقض على هذه البدع التي أشغلت الناس عن الدين والاخلاق ، فظهر سافونارولا Savonarola الراهب عام ١٤٩٧ فأوقد هياج الشعب ، وفي ميدان سينيوريا في فلورنسا كانت النيران تبتلع أروع الآثار الفنية والادبية . ولم يلبث أن انتصر شعب فلورنسا المحب للتقدم ، فأحرق سافونارولا بأيدي أعوانه ، وفي نفس الميدان الذي أحرق فيه آثار النهضة الاولى ، ثم عاد الفنان الى نفسه لكي يفرغ منها عصارة نبوغه . كان لورنزو قد أحيا الفنون الكلاسيكية « الاغريقية والرومانية » ، وانشأ في حديقة قصره في فلورنسا (مدرسة الحديقة) لتعليم الفنانين الناشئين فنون الرسم والنحت ، وليفسح أمامهم مجال البحث والنقاش والدراسة للتعرف على أسرار الفن الكلاسيكي .

واستمر الفن بعد وفاة لورنزو عام ١٤٩٢ وبعد القضاء على سافونارولا عام ١٤٩٨ ، يعلو سلالمة النهضة حتى وصل في العشرين عاما الاولى من القرن السادس عشر الى ذروة العصر الذهبي على يد ليوناردو وميكل انج ورافائيل وكوريجيو وتيسان .

وفي الوقت الذي غلب على فن النحت في القرن ١٥ طابع التوازن Simetrie والتكلف والسذاجة ، غلب على فن التصوير الجمود والجفاف والنفور ، ورغم أن مازاتشيو ولبي وبوتشلي كانوا من الفنانين الواقعيين البارعين . فان فن القرن ١٦ يتسم بالحركة والحيوية .

ومن المؤسف أن هذه النجوم التي أضاءت العصر الذهبي للنهضة الايطالية كانت نهاية العبقرية ، فلم يخلف هؤلاء من يستطع مجاراتهم أو الوصول الى تقليدهم . وهكذا انتهى القرن السادس عشر بانحطاط متتابع في الفن .

الفنانون في القرن الخامس عشر :

نستطيع أن نذكر من فئاني عصر النهضة الاوائل في فلورنسة الفنان تشيمابو وتلميذه جيوتو والراهب فرا انجليكو ومعاصره فرا فيليبوبي الذي تلمذ على يده بوتشلي من أشهر المصورين في العالم ، ومعه صديقه فيليبوبي نجل الاول ، الذي جمع بين طريقة والده وروح طريقة بوتشلي .

جوفاني تشيمابو ١٢٤٠ - ١٣٠٢ :

قبل ظهور كتاب « حياة أشهر المصورين » للناقد والمؤرخ جورج فاساري ، كان الشك قد تطرق الى قلوب الكثيرين في حقيقة وجود هذا الفنان . وقد أظن فاساري في مديح هذا الفنان وفي سرد تفاصيل حياته ، فوصفه طفلا يتسكع في الازقة ثم متبعا عمل الفنانين في الكنائس ، فيقول في نفسه ، الفن عمل عظيم ولكن لماذا هذه الكتابة في وجه المسيح وأمه ، لماذا هذا الابتعاد عن الواقع المعاش ؟ . وانقطع تشيمابو عن المدرسة فأدرك والده حاجته وسلمه الى معلمي الفن ، فتعلم الفسيفساء حتى تفوق فيه ، ومن أعماله زخرفة مذبح كنيسة سيسيليا ولوحة العذراء (في متحف لندن) وبها عرف تشيمابو كفنان مصور ، فذهب الى بيزا واسيزى فصور في كنائسهما . وقد اوجد تشيمابو طريقة جديدة في التصوير اهتم فيها ببيان الظل والتور والمنظور .

وعندما انهى لوحة (العذراء وابنها) ، جاء حاكم مقاطعة انجو لزيارة فلورنسه وقد فوجيء عند رؤيتها لاختلافها رسما وتكوينها وتلوينا عن سابقتها ، واحتفل الاهالي بهذا الانتصار وساروا في موكب كبير يحيطه الحرس والحكام والقضاة في حللهم المهية .

وكان أشد ما استحوز على مشاعر الناس هو انطباق وجوه هذه اللوحة على الطبيعة ومشابتها لنسائهم ، وانسجام تقاطيع وجه العذراء والطفل ، وبراعة الفنان في استعمال ريشته .

ورغم ما نراه اليوم من أخطاء فادحة في هذه الصورة فاننا لا بد أن نقدر الظروف التي ظهرت فيها هذه اللوحة والتي اعتبرت فيها فتحا وانتصارا رائعا للفن .

وعندما مات تشيمابو ، كتبوا على قبره : كان تشيمابو في حياته كبير المصورين وهو في مماته يحتل مكانه بين النجوم .

جيو تو ١٢٦٦ - ١٣٣٧ :

يعتبر المؤرخون جيو تو الحد الفاصل بين النهضة الفنية والتقاليد الفنية البيزنطية .
ابتدأ جيو تو Giotto حياته راعيا يعبت ببعض الرسوم ، عندما عرفه تشيمابو وأعجب بمواهبه ، فدعاه الى مرسمه . وهناك شب بين الفن والارستقراطية ، وتعرف على الشاعر داتتي وأصبحا صديقين . وفي فلورنسة (مصلى بودستا) صورة داتتي رسمها جيو تو مع بضعة صور أخرى . وكان معلم جيو تو الحقيقي هو الطبيعة . ويحكى أن جيو تو رسم على بعض رسوم تشيمابو ذبابة خفية ، وعند عودته حسب المعلم أنها حقيقية ثم أدرك الامر فأنتى على جيو تو .

وعندما كلف تشيمابو برسم كنيسة القديس فرنسيس ، خص تلميذه جيو تو ببعض الرسوم التي تمثل حياة القديس ، وهنا بدت عبقرية التلميذ تفوق تلك التي لعلمه وفيها خروج على التقاليد والعرف والمثل الاعلى .

ومما يذكر أن البابا بونيفيس الثامن أراد أن يزين كنيسة القديس بطرس ، فأجرى شبه مسابقة بين الفنانين ، فرسم جيو تو دائرة بقلمه كانت في غاية الاحكام ، وقد اعتبر الحكام عمله اهانة ، ولكن عندما رفع الى البابا أدهشته هذه الدقة ، ودعا جيو تو للقيام بتزيين الكنيسة .

وابتدا جيو تو عام ١٢٩٨ برسم صورة بالفيسفاء ، توضح انقاذ المسيح للقديس بطرس من الامواج ، وزخرف مذبح الكنيسة .

وفي بادوا قام بتزيين أحد المعابد وقد سعى اليه هناك الشاعر داتتي وكان منفيًا معذب النفس . فاشتركا في اخراج الصورة الشهيرة « الحكم الاخير » وبقي جيو تو عشرين عاما في بادوا . وقد اشتهر جيو تو بالتصوير الجداري الفرسكو ، ومن المؤسف أن أكثر صورته غطيت بطلاء أبيض جهلا بقيمتها . وبمقارنة أعماله بأعمال تشيمابو ، نرى فيها الحيوية والاقتراب من الطبيعة والبعد عن التكلف ، كما امتازت بتعدد الالوان وباختيار المواضيع المفرحة .

ولكن هذه الميزات لم تمنع أيضا من اكتشاف الكثير من العيوب الفنية في المنظور والنسب ، ومع ذلك فقد أثر جيوتو على من خلفه من الفنانين ، فقد دفعهم الى الدرس والبحث عن قواعد علم المنظور وعلم التشريح .

وقد كان جيوتو موضع تقدير الملك روبرت حاكم نابولي وفلورنسة ، وفي عام ١٣٣٤ عين كبيرا للمهندسين المعماريين في الدولة ، وكلف ببناء برج الاجراس لكاتدرائية فلورنسه شكل (٦٧) ، فاحتفل الشعب بذلك أروع احتفال ، وقد ساعده في بنائها المثال اندرسا بيزانو . وفي عام ١٣٣٧ وافاه الموت بعد مرض قصير فدفن باحتفال مهيب ، وقد اقيم له بعد وفاته بمئة عام تمثال نصفي على قبره كتب عليه : قف أمام قبري . أنا الذي بعثت الفن حيا من جديد وكانت يدي



شكل (٦٧) برج الاجراس - جيوتو

اليمنى قادرة على كل شيء ، فدمجت الفن بالطبيعة ، ولم يسبقني أحد في الاجادة والكثرة ، الم تبهرك مأذنة الاجراس الهائلة ، فأنا الذي رفعتها نحو السماء ، أنا جيوتو ، وكيفك اسمي كي تذكر عملي الذي سيبقى خالدا مع الابد .

وما زال شعب فلورنسه يحتفل بيوم جيوتو سنويا .

فرا انجليكو ١٣٨٧ - ١٤٥٥ :

اسمه الاصلي جيو جيوفاني دافيزول ولكنه اشتهر باسم فرا انجليكو Fra Angelico . ابتداء حياته كاهنا واكتشف زملاؤه مقدرته الفنية ، فكلفوه برسم بعض الصور على حيطان دير كارتونا ، ورغم انه كان يدرك أن حياته في



شكل (٦٨) السيدة العذراء انجليكو

فرا انجليكو ١٣٨٧ - ١٤٥٥ :

فلورنسه تعود عليه بالشهرة والمجد فقد بقي ليعيش حياة التقشف ويقول ، « من أراد أن يكون كالسيح فعليه أن يعيش حياته » .

وقد اتقن رسم الازهار والاشجار التي عاش بينها في قرية كارتونا وفيوسول زهاء خمسين عاما . وكان يتجه نحو تصوير النفس ، حتى قيل أن لصوره تأثير الصلاة الصامتة للطفل . والدليل على ذلك صورة البشارة .

ومن أهم أعماله صورة جدارية في دير سان ماركو في فلورنسه . والسيدة العذراء شكل (٦٨) .



شكل (٦٩) الربيع - بوتيشلي

فرافيليبولبي ١٤٠٦ - ١٤٦٩ :

عاصر لبي Fra Filippo Lippi انجليكو وكان راهبا مثله . ويمتاز عن انجليكو بأن العذاري لديه أشبه بنات فلورنسه منهن بنات السماء ، فهو يفهم من الصورة ، الجمال البشري فقط ، وكان يجيد رسم الازهار .

وأشهر صورة له هي تويج العذراء . ويمثل لبي الروح العلمية في الرسم ، فقد درس الابعاد درسا دقيقا ورسم معركة حربية لأول مرة في تاريخ النهضة . وتوجد لوحاته في متاحف برلين وميونخ وفلورنسه ولندن .

وللفنان ابن هو فيليينولبي (١٤٥٧ - ١٥٠٤) تعلم الفن على يد أبيه وعلى يد
الفنان بوتيشللي وكانت باكورة أعماله صورة اعجاب العذراء بطفلها - ولوحة عبادة
المجوس .

ساندرو بوتيشللي ١٤٤٤ - ١٥١٠ :

اسمه الحقيقي الساندور فيلبي ، ابتدا عمله صائغا ، فلم يكن يهتم بالعلم وكان
أبوه دباغا معسرا فالحقه بمرسم لبي الاب ، فتأثر به واتبع طريقته وعندما غادر لبي
فلورنسه ، فتحت عبقرية بوتيشللي Botticelli وكانت فلورنسه في عنفوان مجدها
أيام لورنزو ميدتشي ، فتردد كثيرا مع لبي الاب الى قصر الامير ترعاهما الاميرة سيموتيا
التي مال قلبها نحو فيليينو ، ولكن بوتيشللي كان يحلم بها في نومه ويقظته ، فرسمها
في صورة ميلاد فينوس ، وفي صورة الربيع وهي أجمل وأشهر صورة له
شكل (٦٩) . وعندما تأمر ابن أخ البابا للقضاء على



عائلة ميدتشي رسم بوتيشللي الاسرة في صورة
« عبادة الملوك » ورسم نفسه فيها . وعندما عاد
لورنزو منتصرا في هدنة عقدها مع نابولي رسم
بوتيشللي صورة « بالاس والستور » . وعند مات
لورنزو تعاقبت الكوارث على فلورنسه ، وكان أفضعها
تسليم بيرو أخ لورنزو ومفاتيح المدينة الى الفرنسيين
الذين نهبوا ، ثم قامت ثورة سافونارولا العمياء مما
أحزن بوتيشللي وامتنع اثني عشر عاما عن العمل .

دومنيكو غيرلندايو ١٤٤٩ - ١٤٩٤ : Ghirlandajo

شكل (٧٠) الجدو الحفيد

- غيرلندايو -

عاصر غير لندايو Ghirlandajo نجوم النهضة

الثلاثة دافنشي وميكل انج ورافائيل ، وقد نشأ صائغا ذاعت شهرته لابتكاره اكليل
للسيدات ، وفي دكانه الصغير كان غير لندايو يقوم بالتصوير في حين كانت تشمل
الثلاثة رعاية الملك والبابا والامير .

ويمتاز غير لندايو بأسلوبه الدقيق الواقعي والمعبر عن الجمال النفسي ، وقام بزخرفة القصور وصناعة الحلبي وحاول أن يغطي أسوار فلورنسا وحصونها بالفريسك . ومن أحسن صور غير لندايو صورة « الجد والحفيد » شكل (٧٠) وهي آية في الجمال والتعبير . وصورة جيوفانا تورنا بووني وله صور أخرى كثيرة . وتوفي غير لندايو وهو في الرابعة والاربعين أثر حمى أودت بحياته . وكان من تلاميذه الشقيقان بالولو اللذان قاما بتصوير صورة (استشهدا القديس سيباستيان) .



شكل (٧١) القديس جان باتيست - دوناتللو

النحاتون في القرن الخامس عشر :

ابتدأ النحت الفلورنسي على يد لورنزو جيبيرتي Ghiberti ١٣٧٨ - ١٤٦٥ فقد قام منذ عام ١٤٠٥ بإنجاز مجموعته الرائعة من النحت النائي Bas-reliefs في موضوعات مأخوذة عن التوراة ، والتي زين بها بابين كبيرين من البرونز لكنيسة فلورنسه . وقد قال ميكل انج عن الباب الثاني أنه جدير أن يمثل الجنة . وقد انجزت هذه النحوت الناتئة وفق قواعد المنظور والابعاد Plans ، فالاشخاص البعيدون كانوا أقل نفورا ووضوحا من القريين ، وكانت هذه الاعمال نموذجا لجميع الاعمال التالية في الفن الفلورنسي شأنها شأن رسوم الفريسك التي قام بها مازاتشيو .

دوناتللو ١٤٦٦ - ١٤٨٦ :

في نفس ذلك العصر كان دوناتللو نموذجا رائعا لفنان طبيعي خارق في تماثيل القديسين التي قدمها وفي الوجوه وفي رسومه النافرة . وتبدو طبيعية دوناتللو في محاولة بعث الحياة في نماذج مثالية فلورنسية بالبرونز أو الرخام مبرزا العضلات والتعبير عن القوة من قمة الرأس حتى أخمص القدم .

ولعل هذه المثالية هي نقيض الكلاسيية وقريبة من الفن الحديث ، ولهذا فان رودان Rodin وقسطنطين مونه Meunier هما ورثة دوناتللو ، الذي ارتبط بالتقاليد الغوطية أكثر من ارتباطه بالفن الروماني والاغريقي . ومن أشهر تماثله تمثال القديس جان باتيست شكل (٧١) .



شكل (٧٢) كوليون-فيروشيرو

فيروشيرو Verrocchio ١٤٣٥ - ١٤٨٨ :

كان فيروشيرو رساما ونحاتا وكان تلميذا لدوناتللو كما أصبح استاذا تلميذا على يده ليوناردو دافنشي ، ولورانزودي كريدي Credi وآخرون غيرهم . وقد أبدع فيروشيرو أجمل الوجوه في بداية النهضة Renaissance ولا يزال النصب الموجود في البندقية ، الكوليون Monument Colleone شكل (٧٢) من أروع الامثلة على نتاج فيروشيرو .

دولا كيرسيا Della Quercia ١٣٧٥ - ١٤٣٨ :

وفي نفس الوقت الذي لمع فيه اسم دوناتللو في فلورنسه ، كان في سينا ، النحات جاكوب دولا كيرسيا Quercia ويعتبر المثال القوي الضميمي ، وكان متأثرا ولا شك بالواقعية الفلمنكية ، التي كانت هدف ميكل انج من بعده .

وغير هؤلاء النحاتين هناك روبيا Robbia وسانسوفينو Sansovino . وما زالت جميع الروائع النحتية لفناني فلورنسه موجودة فيها ، على عكس الصور التي نقلت الى مختلف متاحف أوروبا ولهذا فان الصور كانت أكثر شهرة من التماثيل .

الفصل الثاني

فن العمارة في عصر النهضة وبعده

مرت فترة طويلة على أوروبا لم يتطور فيها فن العمارة ، على أن نهضة الادب واستاده على التراث القديم أيقظ الاعجاب بالفن القديم وبطابعه الانساني .

ولقد استمرت المرحلة الاولى في عصر النهضة الايطالية خلال القرن الخامس عشر ، وكانت تعتمد على أشكال فن القرون الوسطى والفن القديم ، مع بعض الابتكارات في التزيين والصيغ . ولاول مرة بعد سقوط الامبراطورية الغربية ، أخذ فن العمارة طابعا لا دينيا ، عند بناء القصور الفلورنسية ، المؤلفة من بناء مركزي حول صحن محاط باروقة Portiques ذات أعمدة . أما ظاهر البناء فقد حافظ على صفات قصور العصور الوسطى ، بعكس الداخل الذي بقي مشابها للفن القديم بأقواسه



شكل (٧٣) كاتدرائية فلورنسه

وأعمدته وتزيينات القناطر • وكانت بعض هذه التزيينات لا تحمل اشكالا طبيعية صرفة بل محوره مستوحاة من كهوف رومانية سميت غروت Grottes ، ومنها تسمية غروتسك Grotesques التي عرفت في الفن للدلالة على بعض التزيينات التي يتفنن صانعيها بتحريف الاشكال الطبيعية ، وهو بذلك يشبه الارابسك الى حد بعيد •

ويعتبر برونلسكو ١٣٧٧ - ١٤٦٦ أول من أوجد طراز النهضة في العمارة ، فقد أقام منذ عام ١٤٢٠ الى عام ١٤٣٤ قبة كاتدرائية فلورنسة شكل (٧٣) التي انشئت عام ١٢٩٤ وصممها دي كاميو • وقريبا من الكاتدرائية البرج Campanile الغوطي الذي وضع تصميمه جيوتو ونفذه تالتي عام ١٣٦٠ • كذلك ابتداء برونلسكو عام ١٤٤٠ ببناء قصر بيتي Pitti في فلورنسة المستعمل حاليا كمتحف فني •

وانتقلت عمارة النهضة الى البندقية ولكن مع بعض التجميل • فلقد أصبحت النوافذ مركبة ، كما حملت التزيينات الخارجية الاسلوب الغوطي وتأثير الشرق • وأصبحت واجهة القصور مرحة جذابة مما يميزها عن جميع القصور الايطالية •



شكل (٧٤) كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان

وفي عام ١٤٩١ انشئت واجهة شارتروز Chartreuse في بافي ، التي تمتاز
بتزيينات غنية منوعة ذات طابع قديم وغوطي . كما انشأ تاتي Tatti مكتبة
البنديقة .

وفي روما ابتداء اوريان Urbin ١٤٤٤ - ١٥١٤ الاعمال الاولية لكنيسة
القديس بطرس ، والمرحلة الاخيرة تميزت بتأثير ميكل انج ، الذي اضاف لفن العمارة
عناصر جمالية ابداعية .

ولقد تابع ميكل انج بناء كنيسة القديس بطرس شكل (٧٤) ، دون أن
يتمها . وبعد موته أقيمت القبة الجبارة التي وضع رسمها ميكل انج ، وهي بارتفاع
١٣١ مترا . وفي القرن السابع عشر أقام برنيني Bernini القبتين الجانبيتين اللتين
شكلتا من الداخل أشبه بالرواقين . وتبلغ مساحة الكنيسة ٢١ الف م^٢ بينما تسمح
دومو ميلانو ١١ الف م^٢ وايا صوفيا ١٠ الاف م^٢ .

وفي نهاية القرن السادس عشر ظهر الطراز المسمى باروك Baroque وهي
كلمة مأخوذة عن البرتغاليين يطلقونها على اللؤلؤ غير المنضد Borocco . وهو
طراز غريب عن فن عصر النهضة يقترب من الفن الغوطي في القرن الخامس
عشر . وفي نفس الوقت ظهر في داخل الكنائس اسلوب سمي « الجزويت » Jesuite
وهو مليء بالصيغ المنوعة الغنية .

أما عمارة القصور فقد أخذت طابعا خاصا مختلفا في ايطاليا وفي فرنسا او المانيا .
ومن أقدم القصور الفرنسية في القرن السادس عشر قصور وادي اللوار ذات الابراج
المرتفعة والسلالم الحلزونية . وان كانت التزيينات الداخلية ايطالية .

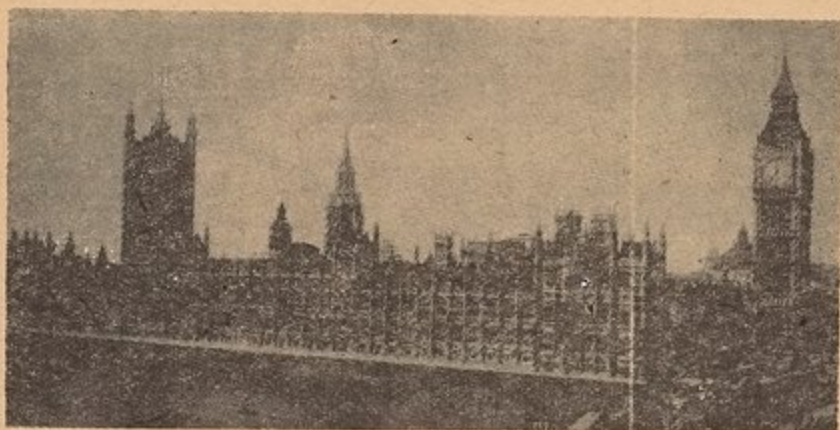
وفي ألمانيا ، قاوم الطراز المحلي الطرز الدخيلة ، وحافظ على السقوف
المدببة حتى اليوم .

ومن أهم أمثلة فن عمارة عصر النهضة في فرنسا ، قصر اللوفر Le Louvre ،
الذي بني على مراحل منذ عهد هنري الثاني في القرن السادس عشر ثم هنري الرابع
ولويس الرابع عشر ثم جاء نابليون الاول ولويس الثامن عشر ونابليون الثالث لكي

يتموا الاجنحة التي تلي نحو الغرب • وكان المعمار يون هم Percier و Lefuel و
Fontaine و Visconti

وقد نشأ اسلوب آخر سمي بالاسلوب الاكاديمي نسبة لاكاديميات التحف
والتصوير والعمارة التي انشأها مازاران وكولير ، ومن امثلتها واجهة قصر فرساي
الذي صممه Mansard • وفي انكلترا استمر الاسلوب الغوطي تحت اسم اسلوب
تيودور Tudor ومثاله كنيسة القديس بولس التي تشبه كنيسة القديس بطرس في
روما •

أما اسلوب الروكوكو Rococo او Rocaille ، فهو يرجع الى صناعة
الجدران الخشبية التي امتدت الى الاثاث والى الغرف ، وأصبحت تزين حشوات
الابواب والسقوف برسوم مختلفة ذات اطر دقيقة التنفيذ • ثم عاد الاسلوب الاكاديمي
في عهد لويس السادس عشر يحمل اسم الاسلوب الامبراطوري Empire لانه وصل
قمته في عهد نابليون الاول ، وهو مستوحى مباشرة من الفن القديم ومثاله (المادلين)
Madeleine عام ١٧٦٤ ، وقوس النصر في ساحة النجمة ، وقوس Carrousel وعمود
فاندوم • ثم ارتد فن العمارة نحو اسلوب حديث ومثال ذلك مدرسة الفنون الجميلة
للمعماري Duban - ١٨٦٠ •



شكل (٧٥) قصر البرلمان - في لندن

وفي منتصف القرن التاسع عشر بدت نهضة جديدة للعمارة الإيطالية وخاصة عمارة البندقية ، ومثاله الاوبرا الكبيرة في Garnier . أما القصر الكبير والقصر الصغير المبنيان في باريس والمستعملان كمقرين للمعارض ، فانهما يتبعان طراز النهضة الصحيح اذ لا علاقة لهما بأي الطرز القديمة .

وقد تأثرت المانيا بالاساليب الفرنسية والإيطالية كالاسلوب الاكاديمي والباروك والروكوكو كما في درسدن وبرلين ، كذلك انتشر الاسلوب الاغريقي الحديث في مونيخ وبرلين ثم تطور فن العمارة في درسدن وفيينا نحو فن النهضة الإيطالية .

وفي انجلترا انتقلت العمارة من الاسلوب الاغريقي الحديث الى اسلوب عصر النهضة دون المرور بالباروك والروكوكو . ثم ارتدت الى اسلوب محلي متأثر بالقوطي ومثاله قصر البرلمان شكل (٧٥) الذي بناه Barry عام ١٨٤٠ . وفي بلجيكا نرى أن قصر العدل متأثر بالفن الآشوري وفن النهضة . ومن أشهر الابنية الإسبانية قصر Escorial المبني عام ١٥٦٣ - ١٥٨٤ وفق الاسلوب الاغريقي الحديث .

الفصل الثالث

اعلام النهضة الفنية في ايطاليا

دافنشي - ميكل انج - رافائيل

ليوناردو دافنشي ١٤٥٢ - ١٥١٩ :

كان دافنشي رساما خارقا وكان مثالا . وكان عالما ورياضيا ، فقد حاول اختراع الطائرة وصمم آلات للحرب والسلم ، وكان موسيقيا ووضع أحسن كتاب في التشريح ظهر حتى زمانه .



شكل (٧٦) ليوناردو دافنشي

ويستهل فاساري Vassari ، الفنان والمؤرخ الايطالي كلامه عن ليوناردو دافنشي قائلا « قد تهب السماء انسانا من الجمال والذكاء والقدرة ما يدفعه الى بلوغ الروعة الالهية فيتجاوز حدود البشر . ويثبت ان عبقريته انما هي ظاهرة الهية خارقة وليست اكتسابا عاديا ، ولقد رأينا في ليوناردو على جماله الرائع قدرة عظيمة يستطيع بها ان يحل أي معضلة تعترضه » .

وليس من مبالغة فيما يقوله فاساري ، فلقد كان دافنشي مع جمال طبعه قويا ، يستطيع أن يلوي نعل الفرس بيديه ، ورققا يألم لعصفور معذب في قفص فيطلقه رافة به مهما ارتفع ثمنه لدى الباعة .

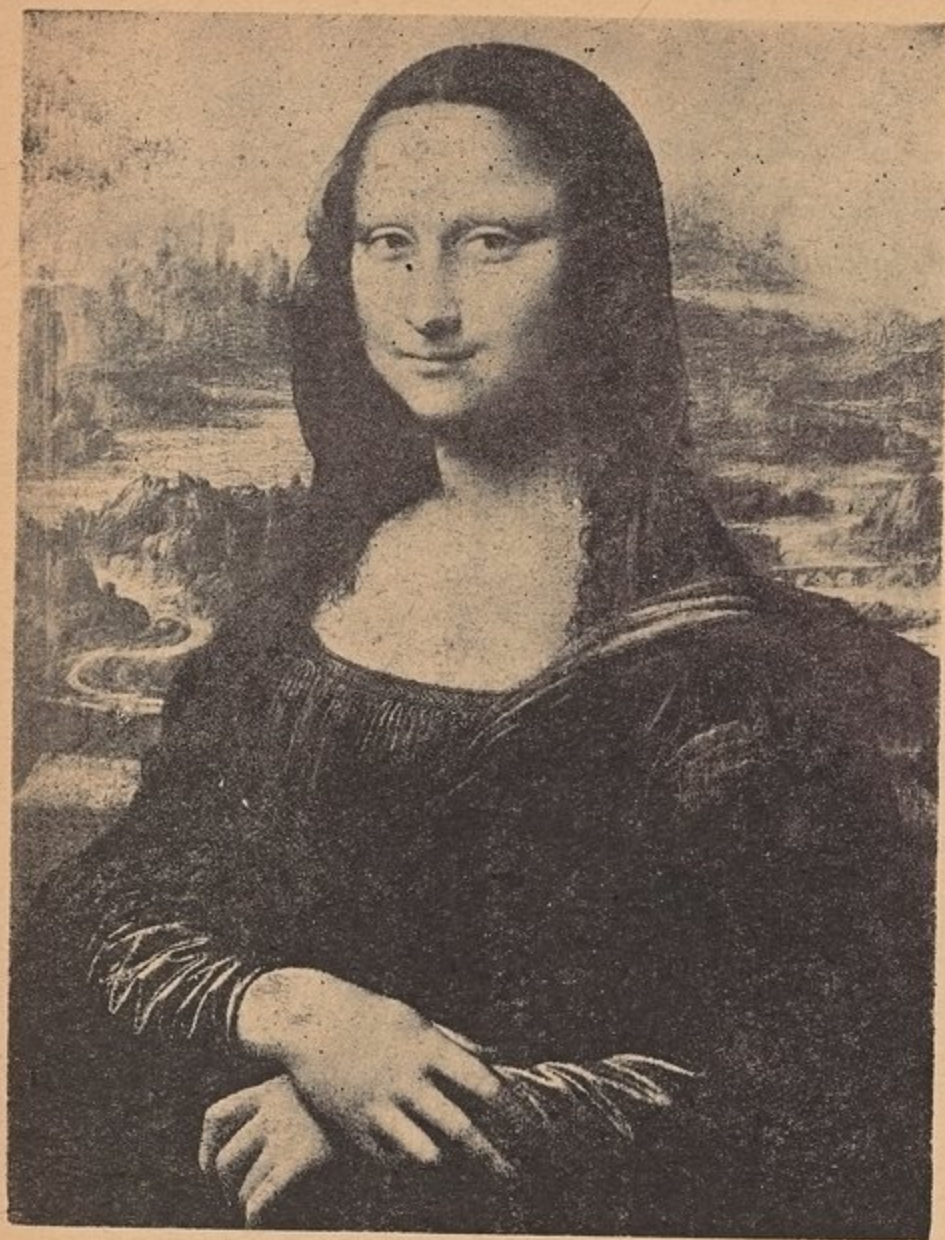
ولد دافنشي عام ١٤٥٢ في مدينة فنشي (بين

بيزا وفلورنسه) فسمي باسمها ، وعاش بكنف جده وجدته الرؤومين ، ثم أرسله أبوه ليتابع دراسة الحقوق فيكون مثله ومثل جده قانونيا ، ولكنه لم يألف هذه الدراسة فانتقل منها الى الرياضيات ، وكان اساتذته يعجزون عن الرد على اسئلته العميقة ، ثم حاول دراسة قدرة الطيران عند العصافير فأخذ يصورها في جميع حرركاتها . وقد حمل والده هذه الرسوم الى فيروشيو الذي اشار عليه بضرورة متابعة التصوير ، واشتغل دافنشي في مرسم فيروشيو ويحكى أن فيروشيو عندما وقف على عبقرية في التصوير وتفوقه عليه بعد مشاركته في رسم (لوحة يوحنا المعمدان) ترك التصوير نهائيا .

ولكن دافنشي الذي كان يتدفق عبقرية لم يكن يعرف تماما أين يستطيع أن يصب نبوغه كليا ، وها هو يكتب الى دوق ميلانو عام ١٤٨٣ قائلا « انني اخترع الآلات الحربية وأصنع الجسور المتحركة والعربات السريعة ، وانتي مهندس ماهر وانتي .. وأخيرا فأنا أصنع التماثيل من المرمر والبرونز والاحجار ، واصور كأي شخص كائن من كان .. (١) » .

وزادت شهرة دافنشي في أنحاء ايطاليا ، فكلفه الاشراف بالتصوير والنحت . ثم استقدمه دوق سفورزا الى ميلانو ف قضى ١٧ عاما في صنع تماثيل لفرانشيسكو سفورزا كما صور (العشاء الرباني) التي رسمها في قاعة الطعام بدير سانتاماريا دل غراتسيه . وهذان العملان هما من أشهر ما بقي لدافنشي . ويلاحظ اهتمام دافنشي في (العشاء الرباني) بدراسة الانفعالات والمشاعر والخواطر الخاصة . أما الجوكندا رائعته الخالدة شكل (٧٧) في اللوفر - فقد بقي يرسمها من عام ١٤٩٨ - ١٥٠٤ وهي صورة الموناليزا زوجة فرانشيسكو جوكندو ، وفي هذه الصورة سحر خالد لم يستطع النقاد حتى الآن معرفته ، كما ان براعة التصوير بلغت حد الاعجاز . ومن صورته المشهورة « العذراء والطفل والقديسة آن » في اللوفر - ورسمها في فرنسا وفيها التعبير النفسي الذي نجح فيه في الجوكندا .

(١) الكتاب محفوظ في مكتبة المجمع الفرنسي بباريس .



شكل (٧٧) الجوكندا - ليوناردو دافنشي

ثم كلف في فلورنسه مع ميكل انج بتزيين قاعة الشورى الكبرى ، ولكن رسومه لم تستقر على الجدران لسوء الالوان . ثم انتقل ليوناردو الى ميلانو التي كانت تحت حكم الفرنسيين ، ثم رحل الى روما ، وبعدها عاد فانضم الى ملك فرنسا فرنسيس الاول وكان يحبه ويحترمه ، وكانت صورة الجوكندا معه ، فوعد بها الملك بعد وفاته ، نظرا لانه كان شديد الحذب والعطف عليه ، فقد كان يزوره أثناء مرضه الاخير . وقد مات ليوناردو عام ١٥١٩ بين يدي ذلك الملك الصديق . وما زالت أعماله الفنية وخاصة التصوير منها ، موزعة في متاحف ميلانو ووندسور والمتحف الاهلي في لندن وفي اللوفر وفي فلورنسه .

أما النحت فلم يبق منه الا تمثال سفورزا - في فلورنسه - وتمثال رأس سيبو في اللوفر .



ميكل انج بوناروتي ١٤٧٥ - ١٥٦٤

يقول افساري اذا كان دافنشي عظيما في حكمته فان ميكل انج يفوقه في فنه . نشأ ميكل انج في بلدة صغيرة اسمها قلعة كابريس قرب فلورنسه وكان أبوه قاضيا وقد اضطر ان يرسله الى مربية كان زوجها يشتغل بتكسير الرخام فنشأ الطفل على حب النحت . وكانت مربيته نعم الموجه في ذلك ، بينما كان أبوه يسعى أن يجعل منه

تاجرا ، ولكن الطفل أعلن عن رغبته في مزاوله الفن ، شكل (٧٩) ميكل انج بريشته فأرسله أبوه الى مرسم غرلاندايو ، وكان في الثالثة عشر من عمره وبقي هناك ثلاث سنوات ثم التحق بمدرسة ميدتشي التي انشأها بحديقة قصره ، وقد اتبه لورنزو ميدتشي الى عبقرية الطفل فقربه الى أسرته ، وعاش في كنفه ، وخصص له مرتبا شهريا . ونمت الصداقة بين ميكل انج وبين ابن لورنزو . وفي ذلك الوقت ظهر سافونا رولا الثائر . وعندما مات لورنزو عام ١٤٩٢ - رحل ميكل انج الى بولونيا ،



شكل (٧٨) النبي موسى ليكل انج

يقراً شعر دانتي ويختلط بالهيئات العلمية ، منصرفاً الى الطبيعة ودراسة الفن القديم .
ثم عاد الى فلورنسه بعد القضاء على ثورة سافونارولا ، دون ان يكثر اطلاقاً بتلك
الاحداث . وابتدأ يعمل بنشاط فخرج تمثالا من الرخام لم يسبق له مثيل هو تمثال
بيتا Pieta ويمثل عذراء رائعة الحسن عميقة التأثير وعلى ركبها سافونارولا غافيا ،
وكان هذا التمثال بداية شهرته وتحرره من الفاقة . ثم اخرج تمثال داود من الرخام
وهو يمثل قصة في التوراة .

بقي ميكل انج في فلورنسه أربع سنوات عانى خلالها الكثير من أعدائه
والحاسدين ، وكان من أعدائه دافنشي نفسه . ولذلك فقد أسرع بتلبية دعوة البابا بولوس
الثاني في روما ليقوم بصنع ضريح له ، فسافر ميكل انج الى كرارا ليقنع المرمر ،
وعند عودته وجد ان البابا قد أبدى رأيه خوفاً من الفأل السيء ، فعاد ميكل انج الى
فلورنسه ، ولكن البابا استدعاه ثانية ليكلفه برسم سقف كنيسة السكستين . وكان
ميكل انج يؤثر النحت على الرسم فنصح بأن يكلف رافائيل عوضاً عنه ولكن البابا
أصر على تكليفه هو . وفي العاشر من آذار عام ١٥٠٨ كتب ميكل انج العبارة التالية :
« اليوم أنا ميكل انج المثل ، شرعت في رسم سقف الكنيسة » . ثم عاد فكتب في العام
التالي « اعترف انه ليست هذه مهنتي فانا اضيع وقتي » . ورغم توفر المساعدين والخدم
فان ميكل انج رفضهم جميعاً وأغلق على نفسه ، وبقي أربع سنوات يعمل منفرداً لا
يطلع أحداً على عمله ، وقد أصيب بكثير من الاوجاع لبقائه مستلقياً على ظهره على
نصب خشبية يرسم السقف الذي يعتبر من مفاخر الفن الايطالي . وقد قسم السقف
ثلاثة أقسام ، كل قسم منها يتجزأ الى ثلاثة أجزاء ، ويشتمل القسم الاول على خلق الدنيا
في ثلاثة أجزاء اولها تمثل الخالق يفصل بين النور والظلام ، وفي الثانية الله يخلق
النجوم ، وفي الثالثة رسم الله وهو يبارك الارض ، ويحتوي القسم الثاني على قصة
الخطيئة ، وفي الجزء الاول منه خلق آدم وفي الثاني خلق حواء وفي الثالث الخطيئة .
أما القسم الثالث فيحتوي على الطوفان ، في جزئه الاول هبة نوح وفي الثاني الطوفان
وفي الثالث سكر نوح .

وقد أحيطت هذه الرسوم الكبيرة ، باطار يحوي صور الانبياء والقديسين .

وقد كان ليكل آنج في هذه الصورة النصر على اقرانه وحاسديه ، ولكن الحظ لم يكن الى جانبه فقد اعتلت صحته وضعف بصره ومع ذلك فانه لم يتقاضى مكافأة على عمله لموت البابا . فعاد الى فلورنسه حيث قام بعمل قبر جوليو ولورنزو مديتشي وحوله تماثيل ترمز الى الليل والنهار ، والفجر والشفق ، وكان هذا العمل كافيا لتخليد ميكل انج بالاضافة الى تمثال موسى شكل (٧٨) .

وفي عام ١٥٣٤ دعاه البابا بول الثالث الى روما ليرسم صورة (الدينونة) في صدر كنيسة سكستين . واللوحة الوحيدة الباقية لميكل انج هي لوحة « الاسرة المقدسة » ، وفيها يتبين براعة ميكل انج في دراسة تشريح الجسم البشري ومدى قدرته في الرسم والتلوين وفي ابراز الحركة في أصغر مساحة . وقد امتاز ميكل انج بابراز صورة مجسمة حتى يغلب عليها طابع النحت . وقد قضى ميكل آنج حياته عازبا يعشق الفن ، وكان معذبا من حاسديه ومن فاقة الحياة ميالا الى الوحدة قوي الذاكرة صبورا .

رافائيل سانزيو ١٤٨٣ - ١٥٢٠

ولد رافائيل Raphael في اوربينو عام ١٤٨٣ في يوم عيد الفصح . وعندما فقد والده جيوفاني ساتي الذي كان رساما ، كان هو في الحادية عشر من عمره وكانت امه قد ماتت قبل أربعة أعوام من ذلك التاريخ . فكفله خاله الذي أرسله الى مرسم تيموتوفيتي Timoteo Viti فصور لوحة « رؤيا الفارس » وكان عمره ستة عشر عاما ، ثم التحق بالفنان الشهير بيروجينو الذي اعتنى به لنباهته حتى أصبح رافائيل متفوقا وذاعت شهرته ، وفي عام ١٥٠٤ رحل الى فلورنسه ومعه خطاب توصية فتعرف على كثير من علية القوم ، وشهد النزاع بين ميكل آنج ودافنشي فانصرف للدرس والتمرين ، حتى انجز صور العذراء بأسلوب أثار اعجاب جميع الفنانين المعاصرين . عاد الى اوربينو وهناك رسم صورة بالتأازار الشهيرة وهو سفير في بريطانيا . ثم سافر الى فلورنسه ثانية ورسم صورة البستانية الحسنة . وفيها

كان استعمال اللون الازرق بغاية البراعة ، وقد تكون اشخاص اللوحة بصورة هرمية ، وهذه اللوحة موجودة الآن في اللوفر • ثم كلفه البابا بتزيين قصره • كان رافائيل وسيما وقد رسم صورته بيده وقد التف حوله عدد من الفنانين الشباب المعجبين بفته • مما ولد الضغناء بينه وبين ميكل انج الذي لم يلق دائما التشجيع الذي يستحقه • وكان نزقا قوي البديهة متواضعا رصينا حلو الحديث والمعاشرة •



شكل (٨٠) العذراء لرافائيل

رسم لوحة العذراء بين البابا سكستي الثاني والقديسة بربارة شكل (٨٠) • وقد امتاز رافائيل بادخال العنصر الانساني في الرسوم الالهية والريفية • وقام بتصوير أصدقائه ومعاصريه ، وباجراء الكثير من التحسينات في مباني روما •

توفي رافائيل وهو في السابعة والثلاثين اثر حمى اصابته في نفس يوم ولادته وهو السادس من نيسان وقد كتب على قبره : « كانت الطبيعة تخشى ان يتفوق عليها وهو حي ، فلما قضى خشيته من بعده أن تموت » • لقد مر رافائيل بثلاث مراحل في أسلوبه :

ولقد كلفه البابا يوليوس الثاني بتصوير مقصورة الشعائر بالفاتيكان ، وقبل ان يتم رافائيل عمله مات البابا وخلفه ليو العاشر ، وكان مجبا للفنون كباقي أفراد اسرة ميدتشي ، وقدصوره رافائيل في احدى لوحاته بطلا عظيما •

نم عين رافائيل كبير مهندسي كنيسة القديس بطرس ، والامين على آثار المدينة وقصورها • ولم تمنعه مهامه من التصوير ، فرسم عذراء دلا سيديا او عذراء الكرسي وهي من أشهر لوحاته « متحف بيتي فلورنسه » كما

المرحلة الاولى : عندما كان في امبريا تلميذا لبروجينو ، وفيها امتاز أسلوبه بالدقة في التعبير والتكوين . وكانت الوانه شفافة .

المرحلة الثانية : وهو في فلورنسه حيث نمت طريقته ونضجت وارتفع الى مستوى كبار الفنانين .

المرحلة الثالثة : تبدأ عام ١٥٠٩ في روما وقد أصاب فيه التجايد ومثانة التخطيط والتكوين ومن أشهر صوره « العائلة المقدسة » .

وآخر ما صوره لوحة « الصعود الى السماء » وفيها المسيح محلقا بين موسى واليشع . وقد ترك رافائيل مجموعة هائلة من اللوحات لم يتيسر لمثل من عاش بعمره انجازها وهي موزعة في اللوفر والمتحف الاهلي بلندن ومتحف درسدن وبرلين ومونيخ ومدريد وبتي في فلورنسه .

الفصل الرابع

الفن في البندقية

مقدمة :

كان لتقدم الحياة الاقتصادية في شمال إيطاليا في القرن الثالث عشر وحتى السادس عشر ، تأثير كبير على الحياة الاجتماعية . ذلك لموقع هذه المنطقة من أوروبا ومن الشرق الذي جعلها دائما نقطة التقاء للتجارة والتبادل الاقتصادي ، فافتنى الناس وازدهرت الحياة وكان من شأن هذا كله التفات الموسرين والحاكمين الى الجمال ينشدونه في حياتهم ولباسهم وقصورهم ومعابدهم . فانتعش صناع الجمال وهم الفنانون ، وكانت النهضة الفنية في فلورنسا ثم في البندقية وفي جنوا وبادوا ، على أن البندقية وهي الدوقية الفنية ، استمدت الكثير من نهضة الفن في فلورنسه ، وما تزال المعابد والقصور في ساحة سان ماركو تشهد على نهضة الفن في ذلك العصر .

الفن في بادوا :

ابتدأ الخياط سكوارتشوني بتلبية اهتمام الجمهور المثقف الذي تعلق بأداب وفنون الاغريق واليونان ، فعمد الى الاتجار بالآثار والطرף ، ثم ادعى التصوير . ومن طلابه اندريا ماتينيا A. Mantegna ١٤٣١ - ١٥٠٦ وهو لقيط تبنسه سكوارتشوني ، فعلمه الفن وأخذ يستفيد منه في تنفيذ الاعمال الفنية التي كلف بها وكان ماتينيا نابغة قدمه الى مجمع الفنانين وكان في العاشرة من عمره فقبل عضوا فيه . واتفق أن جاء بليني فان البندقية الى بادوا ، فأغراه سكوارتشوني بالالتحاق

الى مرسمه وأصبح أستاذا لطلابه ، وأعجب خاصة بماتينيا فزوجه ابنته •
واستقل ماتينيا عن الخياط فأخذ هذا يدمه وينقده ، وكان محقا في ابراز
عيب ماتينيا الذي كان يرسم أشخاضه عن التماثيل الاغريقية الرخامية ، فخرج
تصويره جامدا لا حياة فيه ، ومن الموضوعات التي رسمها انتصار يوليوس قيصر -
برناسوس •

ومن تلاميذ الخياط أيضا ، فرانشسكو فرانسيا ١٤٥٠ - ١٥١٧ ومن أشهر
لوحاته (مذبح فرديانو) المتحف الاهلي بلندن •

رواد الفن في البندقية : كوريجيو ١٤٩٤ - ١٥٤٣ :

قضى كوريجيو معظم حياته في مدينة بادوا ، ولا يعرف الا القليل عن تاريخه •
ومن أشهر رسومه لوحة العذراء والقديس فرنسيس ، ولوحة تعليم كيوبيد - المتحف
الاهلي بلندن - وفيما يبدو تأثره واضحا بالاساطير الاغريقية • وكما يقول فاساري ،
كان فقيرا لتحمله عبء أسرة كبيرة ، ويعزى موته الى أنه حمل كمية كبيرة من
النقود النحاسية لمسافة طويلة تحت الشمس القاسية فأصابته الحمى ومات •

جيوفاني بليني G. Bellini ١٤٣٠ - ١٥١٦ :

ان اسم بليني يخص أولا يعقوب اوجاكوبو بليني الذي زار الخياط في بادوا
وزوج ابنته لماتينيا • أما جيوفاني فهو الابن الثاني ليعقوب وكان هو وأخوه جنتيلي
والاب أيضا ، من أغنى أغنياء العالم في ذلك الوقت ، وكانوا يستخدمون المصورين
بأجور مالية •

وكان جيوفاني أكثر براعة من أخيه في التصوير ، وان كان يعلن العكس ،
وقد استدعاه السلطان محمد الثاني الى الاستانة لتصويره ولكن مجلس الدوقية خشى
على جيوفاني من السلطان فأرسل أخوه جنتيلي فرسم له صورته الموجودة في متحف
ليارد في البندقية •

ومن أشهر صور جيوفاني صورة الدوق لوردانو في لندن • وصور كثيرة

في كنائس البندقية ومجلس الدوج ، ولوحة المجاز في الكنيسة في متحف يوفنسي في فلورنسه .

ومن تلاميذ جيوفاني ، جورجوني وتيسان .

جورجوني Giorgione ١٤٧٧ - ١٥١٠

نشأ جورجوني في الريف في بلدة كاستل فرانكو مع الفلاحين ، فقد كان أبوه فلاحا . وقد أحب الموسيقى والرسم منذ طفولته ، وهو يجيد الغناء والعزف على الناي ، وقد حاول جورجوني أنه يجعل الرسم متفوقا على النحت بأن يبرز في وقت واحد جميع أجزاء الجسم ، ولكن ليس كما فعل التكعييون في القرن الحالي ، بل عن طريق رسم أجسام عاكسة تظهر زوايا الجسم المختلفة . وله في البندقية صورة شاب وصورة العذراء على العرش والمسيح يحمل الصليب .

وقد مات جورجوني وهو في الرابعة والثلاثين بعد أن أصيب بعدوى الطاعون من فتاة صديقة .



تيسان فيشلي Titien ١٤٨٨ - ١٥٧٦ :

ولد تيسان في قرية صغيرة على جبال الالب ونشأ في البندقية وبقي فيها حتى بلغ التسعين من عمره . وكان تيسان محبوبا ومحترما لنبيل أخلاقه وبراعة فنه . درس عند جنتيلي ثم جيوفاني بليني ، وهناك تعرف على جورجوني وتوطدت الصداقة بينهما ، وتأثر تيسان بفن زميله وكان تيسان على بهاء مظهره ذكيا نشيطا مجتهدا ، ولكنه أصبح كئيبا عند كبره . وقد ترك تيسان مرسوم جيوفاني وقضى

شكل (٨٢) صورة الدوج
- تيسان -

مع جورجوني في تزيين الجدران ، وكان أسلوبهما لا يفترق حتى اذا امتاز تيسان تألم جيورجوني ومرض . ثم أصاب تيسان حظ كبير من الشهرة بعد وفاة

جيورجوني • وعندما مات جيوفاني أصبح تيسيان فان البندقية الاول ، وكان الامراء يقصدونه لفنه وملكاته ، وقد جمع ثروة كبيرة ، وسافر الى اسبانيا حيث صور شارل الخامس وسافر الى روما وصور رجال الكنيسة • ومن أشهر أعماله صورة صعود العذراء الى السماء والحب المقدس وفلورا وديانا. تستريح ويقال ان تيسيان عاش ٩٩ عاما ، أو لعله كان يرغب بالظهور بمظهر الطاعن بالسن •

تنتورتو Tintoret ١٥١٨ - ١٥٩٤ :

هو (جاكوبو روبستي) ابن صباغ في البندقية وقد عاش الطفل مع الالوان فتمت موهبة الرسم لديه ، فأرسله أبوه الى تيسيان ، ولكن هناك شعر تيسيان بتفوقه وعناده فطرده • ولكن الفتى درس أعمال ميكل انج بصبر وعزيمة وأخذ يدرب نفسه على الرسم يسهر الى ساعات متأخرة مراقبا تأثير الظل والنور على الاشياء • وأول صورة كانت تمثله مع أخيه ، ثم كلف بتزيين الكنائس ومن أشهر رسومه الكبيرة جدا (٥٠ x ٢٠ قدما) - الحكم الاخير ، وعبادة العجل الذهبي في كنيسة ماريادلا أورتو ، ثم صورة معجزة سان ماركو ، وفي قصر الدوج أكبر صورة في العالم ٨٤ x ٣٤ قدما وتسمى (الفردوس) • وكان لا يسأل عن أجر لعمله كما فعل في صورة (سان ماركو في مجدها) ومن أشهر صورته (استقبال العذراء) (الزواج في كانا) ونبع اللبن) ورسم صورا عديدة تمثل الحروب بين الاتراك والبندقية •

وكانت ابنته قد تعلمت الفن وقامت على مساعدته وعندما ماتت حزن أشد الحزن فانكب على رسم لوحة (الفردوس) بهمة خارقة •

بول فيرونيز Véronèse ١٥٢٨ - ١٥٨٨ :

نشأ في فيرونا واشتغل مع تيسيان ثم مع تنتورتو ، وأعماله في قصر الدوج ثبتا لعظمة البندقية ورخائها في ذلك الوقت ، وسواء أكانت صورته تاريخية مثل (الزواج في كانا) ، أم دينية مثل (العشاء عند ليفي) شكل (٨٢) ، فاننا نراه وقد نقل الينا فيها زها الحياة وملازها • وقد ويخ من قبل محكمة التفتيش على استهتاره في تمثيل المواقف الدينية •

وأبداع ما صوره فيرونيز صورة « رؤية القديسة هيلانة للصليب » ولوحة انزال المسيح ولوحة العذراء ، وكان رسمه غزير المعاني واضح التعبير بعيدا عن التكلف ، رشيح الخطوط ، قوي التكوين ، كما في لوحة - (انجال داريوس أمام الاسكندر) لندن . وكان فنه قريبا من العاطفة ، بعيدا عن العقل والفطنة بعكس فن تنورتو .



شكل (٨٣) العشاء عند ليفي - فيرونيز

تدهور الفن الايطالي :

بعد موت ميكل انج عام ١٥٦٤ ، تدهور الفن الايطالي ، وأصبح الفنانون يحاولون تقليد نجوم النهضة ، وقد سمي الاوائل منهم باصحاب الطريقة وفي عام ١٥١٥ أسس كاراش Carrache في بولونيا أكاديمية ، علم فيها عوضا عن التقليد ، الاصطفاة ، فكان يجب على الطالب أن يأخذ من المدارس والفنانين أحسن ما لديهم . وهكذا أخذوا عن رافائيل وميكل انج الرسم والتأليف ، وعن تيسيان وكوريجيو التلوين . ومن أشهر اتباع هذه الطريقة ، دومينيكان ١٥٨١ - ١٦٤١ ، وغيدوروني Reni ١٥٧٥ - ١٦٤٢ .

ثم ظهر اتجاه معاكس قاده كارافاجيو Caravage ١٥٦٩ - ١٦٠٩ وأخذ ينادي بالعودة الى الطبيعة ، (حيث الجمال الخام حتى البشاعة) . وبينما كان سلفادور روزا Rosa ١٦١٥ - ١٦٧٣ في نابولي يرسم الطبيعة والحروب الايطالية ، كان النحات الشهير برنيني Bernini ١٥٩٨ - ١٦٨٠ قد انتزع اعجاب لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، والبابوات ، بأسلوبه المنمق الذهني . ولئن اعتقد الناس في ذلك الوقت انه ميكل انج جديد ، فان اعماله تحمل الطابع الباروكي .

الفصل الخامس

الفن الفلمنكي - و نهضة الفن في ألمانيا

نهضة الفن الفلمنكي :

كان الفن في أوروبا الغربية ، وحتى نهاية القرن الثالث عشر ، غوطيا صرفا لم يتأثر مطلقا بفن فلورنسا فلقد انتقل فن العمارة ممثلا بالكنائس ، وفن التصوير ومثاله أوراق اللعب وعليها صور الملوك والملكات والفرسان ، الى المرحلة الكلاسيكية دون أن يكون لمدرسة فلورنسا أي فضل في ذلك . وقد نهض الفن أولا في إقليم الفلمنك ، الذي كان يضم قسما من ألمانيا وبلجيكا .

ولا بد هنا من اجراء مقارنة بين الفنين ، الفلمنكي والفلورنسي ،

١ - ان اساس الفن الفلمنكي هو الفن الغوطي . بينما يرجع الفن الفلورنسي الى الفن البيزنطي ، وهكذا رأينا كيف التزم الفنان الفلورنسي المواضيع الدينية ، وكانت أكثر رسومه على جدران المعابد والكنائس . أما الفلمنكيون فقد كانوا علمانيين فاتجهوا الى رسم المواضيع العادية كرسم الاشخاص الاثرياء والازياء والاثاث .

٢ - ان جو فلورنسا المشرق شجع على الرسم داخل الكنائس المنارة . ولكن المناخ الشمالي العاتم في هولندا وألمانيا جعل الفنانين يهتمون بتزيين زجاج النوافذ عوضا عن الجدران .

ومن أشهر الفنانين الفلمنكيين الاخوان ، هوبرت فان ايك H. Van Eyck وجان فان ايك ، ويبدو تحررهما من الموضوعات الدينية واضحا جدا .

وقد امتاز هوبرت بأنه أول من استحدث التصوير الزيتي ، وذلك عن طريق استعمال الالوان المسحوقة ممزوجة بالماء والزيت ومثبتة بمح البيض ، وبفضل هذه الطريقة تطور فن التصوير بعد ذلك تطورا واسعا .

هوبرت فان آيك :

ولد هوبرت فان آيك في كولونيا عام ١٣٦٥ وتوفي عام ١٤٤٠ وتقل بين المدن الفلمنكية مثل بروج وغنت وفيها رسم مع أخيه لوحة « عبادة الحمل » . وهي من الرسوم الكبيرة التي تبلغ مساحتها ٦٠ مترا مربعا .



جان فان آيك : J. Van Eyck

ولد عام ١٣٨٥ ويمتاز عن أخيه بالدقة وسعة الخيال ، وقد نال شهرة واسعة تفوق تلك التي لآخيه ، ودخل جان بلاط الملك فيليب في اسبانيا والبرتغال . ويعتبر جان فان آيك رائد الفن التفريبي فهو يهتم بالتفاصيل الدقيقة ، خاصة في رسوم الاشخاص كما في لوحة (الرجل حامل القرنفلة) ، وفي هذه الصورة تفاصيل العروق وأخايد الوجه ودقة التعبير في اقرار الثغرة .

شكل (٨٤) العذراء - فان آيك

هانز مملنك Memling ١٤٣٠ - ١٤٩٤ :

ويأتي بعد الاخوين فان آيك المصور مملنك الذي حقق شهرة مماثلة ، حيث عاش في (بروغ) خاصة بعد أن زين مستشفى سان جان برسومه . وقد تناول مملنك المواضيع الدينية ، ومن أشهر رسومه قصة القديسة (اورسولا) . ومن صور مملنك الشهيرة صورة الدوق كليف الموجودة في متحف لندن .

وعندما تحررت الحياة العامة في بلاد الفلمنك من التأثير الديني ، ظهرت برجوازية صغيرة كان قوامها الصياغة والتجار وأصحاب المصانع ، الذين أحبوا أن

يزينوا قصورهم بصور تمثلهم وتجمل مساكنهم • ومن أشهر الفنانين الذين صوروا
لهذه الطبقة الجديدة كاتنان ماسيس ١٤٦٦ - ١٥٣٠ ، والرسام مايون ١٤٧٢ - ١٥٣٥
الذي تأثر بالفن الايطالي بعد زيارته لدافنشي •

وقد استطاع جيروم بوش Bosch ١٤٥٠ - ١٥١٦ وبروغل Breughel
١٥٢٥ - ١٥٦٩ ان يمهدا الى السريالية التي ظهرت في القرن العشرين ، بموضوعاتهما
التي سجلت أعمال السحر والدجل ، او التي اعتمدت على الاحلام والانفعالات
الداخلية •

روبنز Rubens ١٥٧٧ - ١٦٤٠ :



ولد روبنز في وستفاليا وكان أبوه
جون قد تربى في ايطاليا ثم عاد الى اقليم
الفلمنك ، ثم سافر الى كولونيا وهناك تعرف
على أميرة اورانج فأحبها ، ولما انفضح
أمرهما سجنه زوجها وبقي في السجن
جنى قبيل وفاته ، فسافرت الام ومعها ابنتها
الى انفرس وهناك التحق بمرسم ابن عمه
ثم تركه الى مرسم آخر ، ثم سافر الى
البندقية فعرف الكونت ماتتوا ودخل في
خدمته ، وزار فلورنسا ، ثم أوفده الدوق
الى اسبانيا ، وبعدها عاد الى جنوا فطلب منه
أمير بروكسل أن يكون رسام البلاط فقبل
على أن يكون مقامه في انفرس • وهناك رسم صورتين شهيرتين « رفع الصليب »
شكل (٨٥) والنزول من الصليب •

وفي عام ١٦٢٢ طلبت ماري ميديشي ملكة فرنسا من روبنز أن يزين قصر
اللوكسمبورغ في باريس ، ففعل ، وما زالت رسومه في ذلك القصر وكانت مصدر

الهام الفنانين الفرنسيين الاوائل • ومن أشهر الرسوم فيه صورة هنري الرابع ينظر الى زوجته بهيام وحب •

شغلت الحياة الدبلوماسية روبنز ولكنها أفادته أيضا لانها أتاحت له التجوال في كثير من البلاد ، في بروكسل وباريس ، واسبانيا وفيها تعرف على فيلاسكس ورسم صورة الملك فيليب ثم سافر الى لندن ورسم الملك شارل وقدم هدية للملك لوحة « بركات السلام » وفيها مينيرفا تدفع الحرب وتستقبل السلام مع الغنى والسعادة • ومع أنه كان دبلوماسيا ممتازا الا أنه كان يقول انني فنان الهو بالسياسة • كان روبنز خصبا في اتاجه فقد اتج ما يزيد عن ٢٠٠٠ لوحة • وكان سريعا ، ولكنه عرف باعتماده على فنانين مساعدين وكان منهم فاندريك •

فاندريك Van Dyck ١٥٩٩ - ١٦٤١ :

ولد فاندريك في انفرس وتعلم الرسم على عدد من الفنانين من أشهرهم روبنز ، وقد حقق فاندريك لنفسه شهرة عالمية ، خاصة بعد أن دعاه سفير انجلترا الى بلاده ، وهناك رسم الملك شارل على جواده • ثم سافر الى ايطاليا وتعمق في دراسة الفن الفلورنسي • كان فاندريك رقيق العاطفة نحىلا ، متطيرا يؤمن بالخرافات • فقد كان يبحث عن (حجة الفلاسفة) وانفق في البحث عنها ماله ووقته • وقد انغمس فاندريك بالملذات فسقم جسمه ومات في الثانية والاربعين • ومن أشهر رسومه صورة الرسام والاميرة دو كانت •

نهضة الفن في المانيا

كانت الكنيسة الكاثوليكية في فلورنسا والبندقية قد ساعدت فعلا الحركة الفنية كما رأينا ، ولكن البروتستانية التي ظهرت على يد لوثر في المانيا عام ١٥١٧ كانت دعوتها تتجه الى تطهير الكنيسة من الصور والتماثيل ، لذلك لم ينهض الفن في البيئة البروتستانية نهوضه في البيئة الكاثوليكية ، ولكن الفن في المانيا اذا لم يتجه نحو المواضيع الدينية اتجه نحو مواضيع أخرى هامة • وقد استوحى الفن الالمانى من الفن الفلمنكي ومن الفلورنسي أو غيره ، ومن أهم فنانى عصر النهضة الالمانية دورر وهولباين •

دورر Durer ١٤٧١ - ١٥٢٨ :



شكل (٨٦) دورر بريشته

ولد دورر من أب هنغاري ونشأ في نورمبرغ ودرس الرسم ثم سافر الى البندقية وهناك التقى بجوفاني بليني الذي أعجب بطريقة رسم الشعر عند دورر . وقد قام دورر في البندقية بتزيين بيوت الجالية الالمانية . ومن أشهر رسومه ، صورته الشخصية شكل (٨٦) وفيها البساطة والعمق وله رسوم أخرى مثل (آدم وحواء) و صلب المسيح . ورسم عام ١٥١٨ صورة الامبراطور مكسيمليان مع حانيته . ومن تلاميذ دورر ، الدورفير Aldorfer وكولباخ Kulmbach .

هولباين Holbein ١٤٩٧ - ١٥٤٣ :



شكل (٨٦-٢) - دورر

عندما مات دورر كان هولباين شابا في الحادية والثلاثين من عمره يعيش في لندن رساما ناجحا . فقد نشأ في أسرة تشتغل بالرسم ، ولكن لم يشتهر فيها أحد مثله . وقد كان فنانا يختلف عن دورر في أنه لم ينفذ الى أعماق الحياة في اللوحة بل كان أشبه بالممتهن المخلص لمهنته ، فقد كان تقليدا في طريقته ، مداها في حياته ، وقد شرع في رسم الصورة القصصية غير الدينية مثل (رقص الموت) وذلك تمشيا مع الاتجاه البروتستاني ، وفي عام ١٥٢٦ رحل الى انكلترا بدعوة من السير توماس مور وهناك رسمه مع أسرته ورسم ألمان آخرين ، ثم توصل الى الملك هنري الثامن ورسمه .

كراناك Cranach ١٥٥٣ - ١٤٧٢ :



شكل (٨٧) هولباين

يعتبر كراناك مؤسس المدرسة السكسونية ،
فقد كان صديقا لامير ساكس وللمصلح
لوتر . ويمتاز اسلوبه بطابع الماني ريفي
عليه مسحة أدبية وأسطورية أحيانا .
واشتهر بتصوير الوجوه ، والمرأة في صورته ،
ذات جبهة عالية وعينان يابانيتان ، ومن أشهر
صوره حكم باريس .

الفصل السادس

الفن في اوربا الغربية

عصر الباروك - الفن الاسباني - الفن الهولندي

عصر الباروك :

ما زالت تسمية باروك Baroque لاصقة بالفن الاوربي الذي ظهر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر . وقد أخذت هذه التسمية عن كلمة برتغالية Barroco وتعني اللؤلؤ غير المنتظم ، او لعلها جاءت عن كلمة هندية ، على انها استعملت منذ بداية القرن الرابع عشر مرادفة للذوق الرديء المتطرف بالنسبة للاتجاه الكلاسي الحديث ، وقد استعملت هذه الكلمة من قبل علماء الجمال اليوم للدلالة على الاتجاه المعاكس للكلاسيكية ، والذي كان فن القرن السابع عشر نموذجا له . ومن خصائص هذا الاتجاه ، الشكلية Formalisme . والتمثيلية Représentation . وقد برز ذلك في باريس أيام لويس الخامس عشر ، وفي انفرنس ، وفيها تؤكد الطابع الانساني Humanisme على يد روبنز . وتبقى ايطاليا الحافظة على الطابع الباروكي خلال قرنين من الزمن ، ولم يكن هذا الطابع بالنسبة لها الا تعقيدا لاصول الفن لديها ، وهكذا قدمت للعالم مبدئين أساسيين ، الاكاديمية ، والطبيعية وكان ذلك على يد كارافاجيو ، الذي أثر بفناني العالم مثل زورباران وفلاسكس ورامبرانت وفيرمير وروبنز ، الذين تعمقوا بأسرار الطبيعة والعالم .

ومع ذلك فإن كل دولة في أوروبا كان لها اتجاه مميز ، فقد اتجهت هولندا نحو الانسان والطبيعة ، وكانت الوحيدة في ذلك الوقت التي رأت في الطبيعة ، الواقع لا الوهم . وقادت انكلترا أوروبا قرنا كاملا بأسلوبها الكلاسي المحدث في فن العمارة . أما فرنسا فمع أنها مثلت تماما مرحلة الباروك ، الا أنها بقيت متصلة بفن عصر النهضة .

على أن أوروبا سارت منذ عام ١٧٥٠ نحو فن موحد متصل بفن الايتروسك والفن الاغريقي ، وسمي هذا الفن أحيانا الفن القريب من الروماني . وكانت مراكزه فلورنسه و نابولي وروما ، واهتمت به فرنسا وانكلترا ، ففي الاولى كان الفن الامبراطوري Empire ، والفن الكلاسي المحدث ، وفي انكلترا انتشر طراز العمارة المسمى Palladianisme وهو كلاسي محدث أيضا .

الفن الاسباني

كانت هولندا قد تأثرت بالفن الفلمنكي ، وعندما أصبحت من الممتلكات الاسبانية انتقل هذا الفن الى اسبانيا ، خاصة بعد أن زار الفنان الفلمنكي فان ايك اسبانيا عام ١٤٢٨ ، ثم جاء بعده آخرون ، فوجد الجميع في اسبانيا موثلا مشجعا ، وهكذا فتح الفن الفلمنكي الطريق لظهور الفن التشكيلي الكلاسي في اسبانيا . ثم امتد الفن الايطالي الى اسبانيا عن طريق نابولي وصقلية اللتان أصبحتا ضمن الممتلكات الاسبانية ، وكان الفن في نابولي كما رأينا قد ارتقى منذ عام ١٥٦٩ على يد كارافاجيو الذي اخص بأسلوب النقل عن الطبيعة ، فكان بذلك رائد الاسلوب التقريري ، في الوقت الذي كان فيه الرسامون الآخرون يقتصرون على نسخ رسوم العظماء . وانتقلت طريقة كارافاجيو الى اسبانيا على يد موسيب ريبيرا ١٥٨٩-١٦٥٢ . كما انتقلت طريقة تيسيان بواسطة الغريكو .

ElGreco ١٥٥٠ - ١٦١٤ :

هو رسام يوناني من جزيرة كريت اسمه تيوتوكوبولي Theotocopuli واطلق عليه اسم الاغريقي أو الغريكو ElGreco . وكان الغريكو تلميذا لتيسيان في البندقية ، ثم هاجر الى اسبانيا واستقر في طليطلة حيث النهضة اليسوعية كان لها أثر

واضح في نشأة الرسم في اسبانيا ، وكان هم اليسوعيين تطهير الكنيسة الكاثوليكية ،
ولذلك فقد أجاد الغريكو في رسم « المسيح يطرد الصيارفة من المعبد » شكل (٨٨) ،
وهو يرمز بذلك الى ثورة لويولا الذي يريد أن يطهر الكنيسة كما أراد المسيح
أن يطهرها من المرابين •

ومن مشاهير الفنانين الاسبان المصور زورباران (١٥٩٨ - ؟) Zurbaran



شكل (٨٨) المسيح يطرد الصيارفة من المعبد - الغريكو

والنحات مونتانيز Montanez ولكن أعظم فناني اسبانيا بلا منازع هو « فلاسكس » •

فلاسكس Velasquez ١٥٩٩ - ١٦٦٠ :

ولد فلاسكس في اشبيليا من أب برتغالي ، ثم درس الرسم في مرسم هريوا

ثم في مرسم باشيكو وبقي فيه مدة خمس سنوات وتزوج من ابنة معلمة ، وفي عام ١٦٢٣ توصل الى تصوير الملك فيليب الرابع في مدريد ، فذاعت شهرته وصادقه



شكل (٨٩-٢) ابولو يزور الحدادين - فلاسكس



شكل (٨٩) تسليم مفاتيح بريدا - فلاسكس

المملك الذي كان أصغر من فلاسكس سنا ، وجعله رسام القصر ، وقد شغفت برسم المملك وما زال يوجد الى الآن ٢٦ صورة للمملك بأوضاع مختلفة عدا ما ضاع و حرق . تعرف فلاسكس على روبنز عند زيارته الى مدريد عام ١٦٢٨ ، فنصحته بزيارة روما والبندقية و نابولي ، ففعل ، وقد أعجب بالفن الايطالي كثيرا ، فأوفده المملك ثانية للحصول على لوحات يزين بها المتحف الجديد . ثم عين فلاسكس بعد ذلك « مشير القصر » ، وقد انهكه ذلك فمات عام ١٦٦٠ ، بعد ان قضى عمرا مليئا بالترف والسعادة ، ويشبهونه في ذلك برافايل .

من أشهر صور فلاسكس عدا رسوم المملك فيليب وعائلته لوحة دون فرناندو ومعبد لوس ماغوس ، ولوحة تسليم مفاتيح بريدا ، شكل (٨٩) . وابولو يزور الحدادين شكل (٨٩ - ٢) .

موريللو Murillo ١٦١٧ - ١٦٨٢ :

ولد في اشيليا أيضا ولكنه لم ينعم برعاية البلاط كما كان لفلاسكس ، على



انه تعرف عليه في مدريد واستفاد منه ، ثم عاد الى بلده لكي يرسم الحياة الفقيرة التي كان يعيشها الناس من حوله . ومن أشهر صورته (اثنان يأكلان الشمام والعنب شكل (٩٠) ، وصورة « حمل العذراء » وهي تقف الى جانب لوحة رافايل بروعتها ، ولعلها تمتاز ببساطة الروح التي تشع من وجه العذراء والملائكة المحيطة بها . وقد اشترت الحكومة الفرنسية هذه اللوحة عام ١٨٥٢ بمبلغ ٢٣٤٠٠ جنيه .

فرانثيسكو غويا Goya ١٧٤٦ - ١٨٢٨ :

شكل (٩٠) طفلان يأكلان الشمام والعنب - موريللو

ركدت الحركة الفنية في اسبانيا ما

يقرب من قرن كامل من الزمان ، ويرجع ذلك في الواقع الى سيطرة رجال الدين
والى الاضطرابات السياسية التي حلت بالبلاد . وعندما اشتعلت نيران الثورة الفرنسية

عام ١٧٩٠ ، لم تكن في الواقع مقصورة على

فرنسا بل تعدتها الى الدول الاوربية المجاورة .

وكانت اسبانيا ترزح تحت حكم اسرة

البوربون ، فنشأ فرانشيسكو غويا شكل

(٩١) على الثورة ضد الملكية والرجعية ورجال

الكهنة والجيش ، ولم يقصر في استعمال

ريشته بالسخرية منهم ونقدم نقدا لاذعا ،

وبقي أسلوبه لاذعا حتى بعد أن اتصل ببلاط

شارل الثالث .



شكل (٩١) غويا بريشته

نشأ غويا في اراغون ، وكان أبوه فلاحا

وانطلق الابن في طريق الغواية فصادق السوقة والمشردين ، الى أن اهتم بموهبته

أحد رسامي البلاط فزوجه أخته وبذلك صلحت حاله وتقرب من القصر .

ومن أشهر رسومه صور عن الاسرة المالكة وفيها معنى السخرية ، وسلسلة

من الصور سماها أهواء Caprices . وقد بالغ فيها بالنقد والهجاء ، ثم مثل فظاعة

الحرب وفظاعة القساوسة في لوحة (موت الحق) ، كما رسم حجر التعذيب

والسجون . وعندما انتهت السلطات الى خطورة عمله ، هرب الى فرنسا حيث مات

في بوردو عام ١٨٢٨ ، وكان قد أصيب بالصمم منذ عام ١٧٩١ .

الفن الهولندي



تأثر الفن الهولندي بالفن
الفلمنكي الذي ازدهر على يد فان ايك
ومملك وروبنز ، وقد تأخر ظهور
الحركة الفنية في هولندا بسبب ما لحقها
من طغيان الاسبان الى أن استقلت
عام ١٦٤٨ •

فرانز هالز Hals ١٥٨٠ - ١٦٦٦ :

ولد هالز في انفرز (بلجيكا)

وذلك بعد أن فر أبوه من هارليم
(هولندا) ، بسبب حصارها من

شكل (٩٢) البوهيمية - هالز
الاسبانيين الذين قتلوا جميع سكانها ، ثم عاد مع أبيه وأهله الى هارليم بعد ذلك •
وبدأ هالز حياته في هارليم بزواج فاشل ، ثم عاد فتزوج ثانية من امرأة أحبها
كثيرا ، وعاش معها أكثر من نصف قرن •

كانت الحياة في هولندا مضطربة ، وكان القلق والخوف يعلو وجوه الناس
جميعا ، وقد استطاع هالز أن يصور الكآبة في وجوه مواطنيه مفسرا بذلك واقعهم المرير •
وبعد أن استقلت البلاد ، أصبحنا نرى الوجوه قد أشرفت في رسومه ، وان
الفرح أصبح شاملا جميع مواضعه • ومن أحسن رسومه « الفارس الضاحك »
والمرية مع الطفل ، والبوهيمية شكل (٩٢) • وقد أصبح في أواخر أيامه تقيا للرسامين •

رامبرانت Rembrandt ١٦٠٦ - ١٦٦٩ :

ولد رامبرانت في ليدن (هولندا) وتعلم الرسم مبكرا • ثم انتقل الى امستردام

- وهناك تزوج من (ساسكيا) عام ١٦٣٤ وعاش في هناه استمر حتى موت زوجته •
- ثم مات ابنه (تيتس) فعانى أشد أنواع الوحشة والفاقة • ومات مغمورا •



شكل (٩٣) - أ - رامبرانت بريشته

وقد اشتهر رامبرانت بتصوير نفسه شكل (٩٣-١) بأوضاع مختلفة ، ومن أشهر صورته « درس في التشريح » وصورة النقاويون شكل (٩٣) واشتهر رامبرانت بأسلوب خاص يجعل اختلاف النور والظلام قويا واضحا ، وقد كان تعبيريا يسعى الى املاء الصورة بالمعاني والانفعالات الداخلية ، ويعتبر من أشهر الفنانين في العالم • ويمتاز رامبرانت عن هالز في أنه مثل عمق التفكير الهولندي ، بينما مثل هالز نشاط الحياة الهولندية ، فلقد عاش زمن الحرب والنضال من أجل الاستقلال ، بينما عاش رامبرانت في جو مستقر •

بعد استقلال هولندا واعتناقها البروتستانتية ، زالت السلطة البابوية التي كانت تفرض سلطانها على الفنانين ، كما زالت السلطة الملكية وحلت محلها الجمهورية • وازدهرت الحياة فانتقل الفن من المسؤولين الى الحياة العامة ، يصور للثراء والمثقفين ، ولكن مما يؤسف له ان الجمهور كان يفضل الصنعة على الفن لان الاعمال الصناعية تهتم بالزخرفة والتسميق والرسم الواقعي المفرغ من الروح والمعنى البعيد ، في حين أن الاعمال الفنية المبدعة تشق دوما على الجمهور البسيط فيتعد عنها ويهملها • وكان النقل الساذج يصور بأمانة حياة الهولنديين في القرن السابع عشر ، بأسلوب تقريرى بعيد عن الالهام •

ومن فنانى ذلك العصر جيراردو ١٦١٣ - ١٦٧٥ ودوهوش ١٦٢٩ - ١٦٧٧ وقد برع بتصوير النور الساقط على الأشياء ، وفرمير ١٦٣٢ - ١٦٧٥ الذي امتاز بالدقة وبراعة التكوين ، ومن أشهر رسومه « رأس فتاة » • ومنهم بوطر ١٦٢٥ - ١٦٥٤ الذي عني بالرسوم الريفية •

ومن أعظم الرسامين في ذلك القرن مندرت هويما ١٦٣٨ - ١٧٠٩ الذي
يمتاز بخيال وصفي ، ورسومه الطبيعية من أبداع الرسوم الواقعية .



شكل (٩٣) النقاويون - رامبرانت

الفن الانكليزي

تفرع الفن في انكلترا عن الفن الفلمنكي الذي وضع أسسه فان ديك ، وكان
من أخلص تلاميذه السير بيتر ليلي Lely ١٦١٨ - ١٦٨٠ الهولندي المنشأ والانكليزي
الموطن . كذلك تأثر الفن الانكليزي بالفن الفرنسي عن طريق واطو .

هوغارث Hogarth ١٦٩٧ - ١٧٦٤ :

ومن أبرز الفنانين الانكليز وليم هوغارث ، ويمتاز عن سابقه ، بأنه نظر الى
الحياة الانكليزية بصدق ، وعبر عنها بحب ، بينما كان من سبقه يستورد الموضوعات
ويقوم بالنقل . وكان هوغارث يقول : «النسخ أشبه شيء بصب الماء من اناء الى اناء» .
وقد درس هوغارث في رسم السير ثور نهل وتزوج ابنته .

كان هوغارث يرسم الطبقة المتوسطة والمثليين والخدم ، على حقيقتهم دون
تجميل او تزيين ، ومن أشهر رسومه بأثعة الاربيان «La Marchande des Crevettes»

شكل (٩٤) • ولقد رسم مجموعة من اللوحات المتسلسلة وكأنها مقاطع من قصة



شكل (٩٤) بائعة الاريبان—هوغارت

يؤلفها ، ثم يضمها تقدا أو وعظا أو حكمة •
ومن أشهر هذه المجموعات مجموعة «الزواج
على الموضة» • وقد تعلق الشعب بأعماله
ورسومه وجنى من ذلك ربحا كثيرا ، الا انه
كان متواضعا وقد خرج مرة من مرسومه ،
وكان الطقس باردا ، ففسى أن له مركبة
تنتظره ، فتأثر من البرد ومات •

ولسون Wilson ١٧٨٢ - ١٧١٤ :

درس ولسون الرسم في لندن وابتدأ
بالوجوه ، ثم امتاز برسم الطبيعة والمناظر
الريفية • ومن ثم سافر الى ايطاليا ليدرس
أعمال رجال النهضة ، وقد وفر نفقاته من
لوحة رسمها لولي العهد •

وعندما عاد استقبل الناس أعماله بكثير من التقدير ، الا ان الحظ عاكسه بعد
ذلك فقضى عمره في فاقة مدقعة ، ويرجع ذلك الى غضب البلاط عليه عند مساومته
بيع أحد اللوحات ، اذ قال لرسول الملك « لعل جلالته يستطيع الدفع أقساطا ، اذا
كان المبلغ عاليا » •

وما زالت لوحات ولسون من أجمل اللوحات التي تعبر عن الطبيعة في انكلترا
وايطاليا •

رينولدز Reynolds ١٧٢٣ - ١٧٩٢ :

يعتبر السير جاشوا رينولدز من أعظم الفنانين الانكليز ، فهو مؤسس الاكاديمية
الملكية ١٧٦٨ ، وهو الذي ثبت خصائص تصوير الوجوه الانكليزي • درس الفن
في روما وفي فلورنسا والبندقية ، وكان أصم ، وحلو الحديث ، وقد أحب فنه فلم

يتزوج • ومن المؤسف أن رينولدز كان يستعمل مع أصباغه زيت القار ، ولذلك
فإن ألوان لوحاته اختلفت عندما تأثرت بالحرارة وتميع الزيت •

وكان أدبيا الف كتاب « محاضرات في التصوير » ، وفيه حاول أن يعتمد على



أصول التصوير لدى روبنز ورامبرنت وتيسيان
ومن صورته الشهيرة الطفل شكل (٩٥) •

غينزبورا Gainsborough ١٧٢٧ - ١٧٨٨ :

درس غينزبورا الفن في لندن ، واشتهر كرسام
في مدينة باث ، وقد اقتص برسم الهيئات والنساء
بشكل خاص • ثم انتقل الى لندن وفيها عين عضوا
في الجمعية الملكية • وهناك تقرب من الملك والبلاط ،
وازدادت المنافسة بينه وبين رينولدز • ومن أشهر
لوحاته « الصبي الازرق » ويقال انه انما غالى بوضع
اللون الازرق لكي يناهض رينولدز الذي دعا الى

شكل (٩٥) الطفل - رينولدز

تجنبه • ومع ذلك فعندما اصيب بالسرطان ، استدعى رينولدز واستغفره وقال له :
(سذهب معا الى السماء ومعنا فان ديك) • يلي غينزبور في رسم الوجوه ، رومني
Romney ١٧٣٤ - ١٨٠٢ ، ومن أشهر صورته الليدي هاملتون • ثم الرسام هوبنر
Hobner ١٧٥٨ - ١٨١٠ •

ومن أشهر فناني اسكوتلندا ، رايبون Reybon ١٧٥٦ - ١٨٢٣ • ومن
رسومه الناجحة « السير جون سنكلير » •

ومن كبار الفنانين الرسميين ، لورانس ١٧٦٩ - ١٨٣٠ رئيس الاكاديمية
الملكية في ذلك الوقت • والفنانة انجليكا كوفمان ١٧٤١ - ١٨٠٧ عضوة الاكاديمية •

وقد امتاز من الانكليز في تصوير الطبيعة ، مورلاند وتورنر وكونستابل
لم يكن تصوير الطبيعة شائعا ومقبولا قبل الثورة الفرنسية ، الا ان حب الطبيعة

والثورة على الطبقة البرجوازية ورجال البلاط ، جعلت الموضوعات تنتقل بالضرورة من تصوير الأشخاص أنفسهم ، الى تصوير الموضوعات العامة وأهمها الطبيعة . ومن اوائل الذين رسموا الطبيعة في انكلترا ، مورلاند Morland ١٧٦٣ - ١٨٠٤ الذي انتقل في الريف متشردا يرسم المناظر الخلوية .

أما تورنر Turner ١٧٧٥ - ١٨٥١ ، فهو من أعظم الرسامين الانكليز على الاطلاق ، ويضعونه بمصاف شكسبير . وقد امتاز تورنر في رسومه الطبيعية ، بابرار نوع من الخيال المرهف ، مع تقنية فنية جعلته من أئمة الفن الحديث وخاصة الانطباعية . ومن أشهر لوحاته « البارجة المتهورة » . وقد عاش تورنر في أواخر أيامه عيشة مزدوجة ، فقد عرف أحيانا باسم الاميرال بوث الى جانب اسمه ، وبعد موته ترك ١٢٠ الف جنيه وصية لرعاية الفن .

ولا يقل كونستابل Constable ١٧٧٦ - ١٨٣٧ قيمة عن تورنر . بل انه يمتاز عنه بكونه أول من اتبه الى تأثير الضوء على الالوان مما دفع الانطباعيين الى نقل لوحاته الى باريس لعرضها في المعرض الرسمي ، وقد تأثر دولاكروا نفسه بضياء الوانه واشراقها . ومن أشهر لوحاته « حقل القمح » .

وفي عصر فيكتوريا ، ظهرت جماعة « ما قبل رافائيل » . وهدفها الرجوع الى التصوير الذي يعنى بالفكرة والمضمون . وقد أسس هذه الجماعة ، هانت ١٨٢٧ - ١٩١٠ وميليس ١٨٢٩ - ١٨٩٦ ، وروزيني ١٨٢٨ - ١٨٨٢ ، الذين أصدروا مجلة « الجرثومة » وعرضوا فيها مبادئهم .

وظهر أيضا اتجاه نحو القديم ، يحاكي اتجاه دافيد في فرنسا . ومن أهم فناني هذا الاتجاه لورد ليتون ١٨٧٩ - ١٨٩٦ والبرت مور ١٨٤١ - ١٨٩٣ .

الفصل السابع

الفن الفرنسي

نشأته - الكلاسيكية الحديثة - الرومانسية

نشأة الفن الفرنسي الحديث :

بقي الفن التشكيلي الفرنسي حتى بداية القرن السابع عشر مرتبطا بتقاليد الفن الايطالي الى أن استيقظت الحاجة الى فن قومي محلي ، وهكذا سمي جان كوسان Cossin مؤسسا للمدرسة القومية . ثم ظهر في نانسي جان كالو Callot وهو رسام ومصور واقعي وشعبي . ومن أخصب فناني عصر لويس الثالث عشر ، سيمون فويه Vouet ١٥٩٠ - ١٦٤٩ الذي عاش زمنا في روما ثم أصبح مصور الملك الاول . ومن أشهر فناني عصر لويس الرابع عشر ، بوسان ولوبران ولورين وريغو ، وقد غلب على أعمالهم طابع الاناقة البعيدة عن العاطفة والقريبة من العقل والثقافة .

بوسان Poussin

ويعتبر نيقولا بوسان أكبر فنان في ذلك الوقت ، ولقد قضى عمره كله تقريبا في ايطاليا . ويمتاز تصويره بالعاطفة العميقة واسلوبه بالدقة التقنية والبراعة حتى قيل أن أعماله أشبه بالنحت البارز .

لورين Lorrain ١٦٠٠ - ١٦٨٢ :

عاش مع صديقه بوسان في ايطاليا وكان مقربا من البابوات ، وقد امتاز برسم الطبيعة ، على أن موضوعاته كانت مستوحاة من التاريخ أو الاساطير ، وكان يشفع

له في ذلك العواطف الشعرية التي كان يسكبها في عمله ، وقد تفنن في ابراز النور ، ولكن بصور تخيلية وليست واقعية ، فقد كان يرسم الطبيعة في مرسمه ومن ذاكرته وخياله .

النحت الفرنسي في القرن السابع عشر :

أما النحت فقد تجاوز التصوير في تثبيت مكاته ، وان اقتصر المواضيع على الأشخاص وكان الاسلوب واقعيا وصفيا . ومن أشهر النحاتين : كوازفو Coysevox ١٦٤٠ - ١٧٢٠ وتلاميذه كوستو Coustou وجيراردون Girardon . ومع ان هؤلاء كانوا من المقربين الى البلاط ، فان الفنان النحات الحقيقي في ذلك العصر كان بير بوجيه Puget ١٦٢٢ - ١٦٩٤ ، ولقد عاش أيضا فترة طويلة في روما وفي جنوب فرنسا ، وتأثر قليلا بالنحات برنيني Bernini الايطالي . وتبقى أعماله ذات طابع خاص يمتاز بالنبالة والشموخ .

فن الروكوكو :

كانت عناية الملك فرنسيس الاول ملك فرنسا بليوناردو دفنشي ، عام ١٥١٦ بداية تقليد جرى عليه ملوك فرنسا في الاهتمام بالفن والفنانين ، وكان أهم الفنانين الذين اشتهروا في تاريخ فرنسا هم من فناني البلاط الذين وجدوا من رعاية الملك وحده حافظا على العمل والنهوض بالفن . وكان فهم ولا شك مقيدا برغبة الملك وأهل البلاط ، فكان لا يخرج عن التسميق والزخرفة وان كان في ذاته يعتمد على كفاءة قوية في الرسم ولكنها خيالية في الابداع والخلق . وقد أطلق على هذا الاسلوب المنسق اسم فن الروكوكو Rococo الذي ابتداء في طراز الاثاث والتزيين أيام لويس الرابع عشر وهو مأخوذ عن كلمة Rocail .

ويقتصر هذا الفن على تصوير حياة الملوك والنبلاء ، أو تصوير المواضيع الجميلة ذات الحوارية والعيد الحسان .

ومن أشهر رسامي الروكوكو واطو Watteau وريغو وبوشيه Boucher وفراغونارد Fragonard ، وستكلم عن كل منهم .

انطوان واطو Watteau ١٦٨٣ - ١٧٢١ :

ولد في فالانسيين قرب الحدود الفرنسية - الفلمنكية ، وقد أحب أن يتابع التصوير ولكن والده أراد أن يكون نجارا مثله ، وما أن بلغ التاسعة عشرة حتى فر الى باريس ، وهناك تعرف على أحد تجار اللوحات الدينية فاشتغل عنده أجيرا بسيطا ، ثم استخدمه بعد ذلك في نقل اللوحات ، وقد كلفه معلمه مرة أن يرسم لوحة فيها صورة للقديس نقولا ، فنسي أن يصحب معه الصورة الاصل ، فقام برسمها من خياله وذاكرته .

ثم اتيح له العمل في قصر اللوكسمبورغ الذي حفل بلوحات لروبنز ، فأخذ واطو بدراستها والتعمق فيها ، ثم استطاع أن يعلق لوحتين من انتاجه في بهو الاكاديمية ، فتعرف على أحد أعضائها ، مما فسح له مجال الشهرة والاختلاط بالطبقة الممتازة . ولكن واطو وقد كان مصابا بالتدرن الرؤى فقد اكب على العزلة والتأمل السوداوي بانتظار الموت ، الذي وافاه وهو في السابعة والثلاثين من عمره .

وقد اتجه واطو نحو رسم الطبيعة ولكنها كانت طبيعة من خلقه من نسيج خياله ، وكان في رسومه يمزج بين المناظر الجميلة المنمقة وبين الاشخاص المجهلين الذين ارتدوا أجمل الحلل . ومن أشهر لوحاته (الحديث) ، و (منتزه الشانزليزيه) . وقد اثر واطو تأثيرا كبيرا في دعم الفن الفرنسي .

فرانسوا بوشيه Boucher ١٧٠٤ - ١٧٧٠ :

يعتبر بوشيه من أخصب رسامي الروكوكو ، وقد نال جائزة الاكاديمية وهو في العشرين ، وقد تعرف على مدام دو بومبادور ، وعاش في صالونها ، وقد كان بوشيه مزينا ورساما ماهرا ، ولكنه رسام الاناقة الذي لم يهتم بالدراسة بقدر اهتمامه بالطبيعة نفسها ، لقد كان يرسم لوحاته الكبيرة ويلونها برتابة بالازرق والاحمر . وكان أول من استعمل الالوان المخففة الشفافة . وأشهر لوحاته (المستحبات) و (ديانا) و (من الاساطير) شكل (٩٦) .



شكل (٩٦) من الاساطير - بوشيه

فراغونارد Fragonard ١٧٣٢ - ١٨٠٦ :

نال جائزة الاكاديمية عام ١٧٥٢ ، وسافر الى ايطاليا وعاش في متاحفها دارسا ومتأثرا بنجوم النهضة ، وبقي فيها أربع سنوات ثم عاد وقد أصابه بعض الشهرة والحظوة لدى النبلاء . وقد رسم نفسه شكل (٩٧) .

النحت في القرن الثامن عشر :

لم يحظ النحت في عصر لويس الرابع عشر بالناية الكبيرة وكانت المواضيع النحتية ذات حجوم صغيرة على الغالب . ومن أشهر النحاتين Flaconet وله تمثال بطرس الاكبر في سان بطرسبورغ . وفي

باريس له تمثال (المستحمة) و (الحسان الثلاثة) . ثم ظهر النحات بيغال Pigalle وهودون Houdon ، والاول نحت قبر المارشال دوساكس في ستراسبورغ . والثاني وله تمثال فولتير . ولم يكن لهؤلاء النحاتين ولغيرهم أسلوب معين ، بل كانوا واقعيين ، ولم تكن أعمالهم شائعة وكثيرة .

المدرسة الكلاسيكية الحديثة :

في عهد لويس الخامس عشر كانت مدام دوبومبادور قد فتحت صالحتها لكبار

الادباء والكتاب والفنانين أمثال بوشيه ، وقد انتشر في ذلك الحين الاهتمام بالفن الاغريقي الكلاسي ، ولكن هذا الاهتمام لم يلبث أن انقطع بعد تولي لويس السادس عشر العرش وتدخل ماري أنطوانيت في شؤون الفن . ولكن تيار الكلاسيه ما زال يجري ببطء يدفعه رسام شاب ذكي هو جاك لويس دافيد .



دافيد J. L. David 1748 - 1825 :

كانت أول لوحة اشتهر بها هي لوحة (قسم الاخوة هو راس) وفيها يبدو تعلق الرسام بالتاريخ الروماني وبالفن القديم .

ولد دافيد شكل (98) في باريس وأقام في روما مدة وفيها درس فن عصر النهضة ،

وبدأت شهرته قبل عام 1787 . وبعد الثورة الفرنسية انتخب عام 1792 عضوا بالجمعية الوطنية فأصبح السيد المطلق في شؤون الفن ، واستطاع بقوة المقصلة أن يقضي على الروكوكو وينادي بالكلاسيه المحدثه . ثم قضى على الاكاديمية الملكية ، بعد أن كان عضوا فيها ، وانشأ مكانها المعهد الفرنسي . ومنه تفرعت أكاديمية الفنون التي سيطرت على الحركة الفنية في فرنسا حتى بداية القرن العشرين . أراد دافيد أن يصبح الفن الفرنسي رصينا كرصانة الفن الاغريقي والروماني بعيدا عن السطحية والتزيين وكان دوره ولا شك ضروريا في حياة الفن الفرنسي .

وتقلبت الظروف السياسية بدافيد فسجن عدة مرات ثم أعيد الى منصبه في عهد نابليون ثم نفي بعد انتهاء نابليون ، وعاش بقية أيامه في بروكسل حيث توفي عام 1825 .

ومن أشهر لوحات دافيد لوحة « بروكوس يتلقى نبأ وفاة أبنائه » ولوحة (تتويج نابليون) و (مدام ريكاميه) ، و حرب السابين ، ونابليون يعبر جبال الألب .

غروس Gros ١٧٧١ - ١٨٣٥ :

بعد نفي دافيد تولى البارون غروس زعامة الفن في فرنسا . وكان قد دخل مرسم دافيد عام ١٧٨٥ وتأنر بطريقته ، ثم سافر الى ايطاليا فتعرف على جوزفين التي أصبحت زوجة نابليون ، وبذلك دخل القصر ، وقد كان رغم تعلقه

بالقديم يحن الى النزعة الرومانتية التي شاعت في الادب ، والتي كانت تخاطب العواطف بدل الذهن ، ولكن دافيد منعه من ذلك وبقي شبح دافيد ماثلا مما دفعه الى الانتحار عام ١٨٣٥ .

انغر Ingres ١٧٨٠ - ١٨٦٧ :

هو التلميذ الثاني لدافيد وكان قد سافر الى روما وبقي فيها ١٨ عاما ، يرسم ليتعلم ويصنع الصور ليعيش ، ومن أشهر صورته وأحسنها صورة (العين) التي ابتدأها عام ١٨٢٤ وأتمها عام ١٨٥٦ . وكان انغر يهتم

بالخط ولكنه ينشد الجمال على عكس دافيد الذي اهتم بالجلال . ويعتبر من أقوى الفنانين في الرسم ، رسم الوجوه خاصة ، وقد سلم الكلاسيين زمامهم الى أنغر ومنحوه جوقة الشرف لكي يقف بمواجهة الرومانتين . شكل (٩٩) .

الحركة الرومانتية :

كانت الدافيدية قد استطاعت السيطرة على الحركة الفنية بقوة القانون ، وكان شعارها نبل الموضوع ، وصراحة الخطوط ، ورسالة الالوان ، وانتفاء العاطفة . وكان

غروس على تقيده بالدايفية ، قد بشر في بعض لوحاته بالحرركة الروماتية ، والروماتية مشتقة من كلمة Roman ومعناها قصة أو حكاية ، وكانت الروماتية تعتمد على المبالغة في تصوير المشاهد الدرامية . فالألوان أزهى من الواقع والحركات أشد عنفا ، والابطال أشد بطولة ، والاشرار أعنف شراسة وفتكا ، والنساء أروع فتنة وبهاء ، وقد انتجت الروماتية في الربع الاول من القرن التاسع عشر عددا من روائع الفن ، ويرجع الى هذه المدرسة فضل تحطيم قيود الكلاسيية المحدثه - أو الدايفية .

تيودور جيريكو Gericault ١٧٩١ - ١٨٢٤ :



شكل (١٠٠) طوف ميدوزا - جيريكو

كان من أهم الداعين الى ترك القدماء وتحطيم الكلاسيية المحدثه ، هو جيريكو الذي بدأت شهرته ، منذ عرض في صالون عام ١٨١٢ وكان في العشرين من عمره ، ثم سافر الى روما لكي ينصرف الى دراسة الفن وخاصة فن ميكل انج الذي كان يوتجف أمام رسومه وتمائيله . وبعد عودته وقعت كارثة السفينة ميدوزا ، وكانت مأساة البحارة

الذين حاولوا النجاة على طوف صنعوه بأيديهم ، وقبل أن تدركهم السفن كانوا يموتون جوعا واحدا بعد واحد ، ولم يبق منهم الا خمسة عشر راكبا . وأثارت هذه الحادثة عواطف الفرنسيين ، فمضى جيريكو يعبر عن هذه المأساة في لوحة خالدة شكل (١٠٠) تعتبر قمة الفن الروماتية . ومن المؤسف أن النقاد الذين كانوا مأخوذين بالفن الكلاسي استكروا هذه اللوحة ، مما دفع جيريكو الى ترك الفن والهجرة الى انكلترا ، ولكنه في الواقع لم يكن يستطيع أن يكون بعيدا عن الفن ، فقد كان في انكلترا رسام متحرر هو كونستابل ، الذي حاول الثورة على التقاليد الفنية التي كانت

تقضي أن يرسم الفنان الطبيعة في مرسومه وينسقيها وفقا لقواعد ثابتة • وخرج كونستابل الى الطبيعة وأخذ يدرس تفاعل عواملها على الأشياء • وتأثر جيريكو بمحاولة كونستابل وأخذ يقنع بها زملاءه بعد عودته الى فرنسا ، وقد حاول أن يعرض في صالون ١٨٢٤ ثلاث لوحات لكونستابل ، ولكنه توفي قبل ان يرى ذلك أثر وقوعه من فوق حصانه ، وكان في الثالثة والثلاثين من عمره •

اوجين دولاكروا Delacroix ١٧٩٨ - ١٨٦٣ :

لم يتحقق لجيريكو أن يثبت دعائم الرومانسية ، فجاء صديقه دولاكروا الذي أُعتبر رمز الرومانسية • كان دولاكروا فنانا قلقا منظويا على نفسه وذلك بعد أن أصيب بعدة أمراض كادت تؤدي بحياته ، عدا عن الحوادث التي نجا منها بأعجوبة • وقد أدهشت دولاكروا أولا لوحة « طوف ميدوزا » • وفي صالون



شكل (١٠١) نساء من الجزائر - دولاكروا

عام ١٨٢٤ عرض لوحة (مذبحه سافر) التي صور فيها مشهدا من المجازر التي ارتكبها الاتراك في الجزيرة اليونانية الصغيرة •

وقد استفاد دولاكروا في هذه اللوحة من اسلوب كونستابل ، فقد أجرى بها تعديلا قبل افتتاح المعرض ببضعة أيام ، وذلك بعد ان شاهد بعض لوحات كونستابل في المعرض ، فزاد ذلك في أسلوبها الرومانتي مما شدد الخطر على الكلاسيكية ، فقاومها الكلاسيون بشدة ، حتى سماها غروس مذبحه الفن • ثم حاول الكلاسيون أن يحتموا بفنان كلاسي قوي كان مشتركا في المعرض ، هو انغر ، وحاولوا بواسطته حماية الكلاسيكية ومهاجمة دولاكروا خاصة •

ومن أشهر رسوم دولاكروا « الحرية تقود الشعب » أو المتاريس ، وفيها رسم
الثائرين والقتلى بأسلوب تقريرى • وفي وسط اللوحة رسم رمزي لفتاة جميلة تحمل
علما ويدها الثانية بندقية •

سافر دولاكروا الى مراكش ساعيا وراء الشمس البراقة والالوان الزاهية ، وقد
رسم عددا من الصور والمناظر المراكشية والجزائرية شكل (١٠١) وشاعت بعده
الرغبة في الرسوم الشرقية •

مدرسة الهواء الطلق :

كان رسم الطبيعة عند الفنانين يتم عن طريق عمل دراسة سريعة بالقلم عن
الطبيعة ، ثم تنفيذها بالالوان في الرسم ، ولكن بعض الفنانين كانوا يفضلون الخروج
الى قرية الباريزون القريبة من غابة فونتنبليو Fontainebleau ، وهناك كانوا يرسمون
الطبيعة والغابة بالالوان مباشرة ، وقد سمي هؤلاء بجماعة الباريزون وكان على رأسهم
تيودور روسو ١٨١٢ - ١٨٦٩ • ومن أعضاء الجماعة شارل دوبيني الذي كان
أوسعهم شهرة لاسلوبه الغنائي الذي أصبح الطابع المميز لفن هذه الجماعة • ومن
أصدقاء هذه الجماعة كورو وميه •

كامي كورو Corot ١٧٩٦ - ١٨٧٥ :

كان كورو مقيما في الريف مع الطبيعة وقد تركه أبوه منذ صغره يمضي في
تأملاته وفي هواية التصوير ، فقد كان مسورا ، ولكن الابن لم يستطع أن يجني
من فنه شيئا ، حتى اذا بلغ الخمسين أقبل الحظ عليه ، وأصبح يجني من بيع لوحاته
المال الكثير •

وقد تأثر كورو بكونستابل • كما سافر الى روما وغيرها وأمضى في تجواله
نحو من عشرين عاما ، وكانت علاقته بجماعة الباريزون قوية • وقد امتاز بأسلوبه
العاطفي وفيه أصبحت صورته كالاطياف الغمامية ، الى جانب لوحات أخرى فيها صلابه
البنيان • وقد التف حول كورو الكثير من الادباء أمثال الفريد دوموسيه •

جان فرانسوا ميهيه Millet ١٨١٤ - ١٨٧٥ :

نشأ ميهيه أيضا في الريف فأحب الطبيعة ، واختزن في خياله مناظر الحقول والفلاحين و حياة الكادحين والبسطاء . وعندما برزت موهبته في الرسم أرسله مواطنوه في شيربورغ الى باريس وهناك كان يرسم العاريات لكسب عيشه ، أو يرسم المواضيع الدينية ، ويتخلف على اللوفر دارسا الاعمال الفنية فيه . وبعد عشر أعوام تمكن من عرض لوحة في صالون ١٨٤٨ . ثم لم يلبث أن التحق بجماعة الباريزون ، حيث عاد الى الطبيعة و حياة الفلاحين ، ولكن فنه (فن الديموقراطيين) ، لم يكن يروق للمتأقين الثراء . ولذلك فان أكثر لوحاته اقتناها الامريكيون ، والنادر منها بقي في فرنسا . ومن أشهر لوحاته صورة «اللاقطات» ورسم جدار الباشيون في باريس .

انوريه دوميه Daumier ١٨٠٨ - ١٨٧٩ :

ولد دوميه من أب زجاج كان يهمل مهنته لكي يقرض الشعر ، وكذلك ابتدأ الابن احتراف بعض المهن قبل أن يدخل احدى مدارس الفن ، ثم احترف الرسم على الحجر (ليتوغراف) وساهم في مجلة « الكاريكاتور » ثم جريدة شاريفاري ، وبقي ١٣ عاما ينشر فيها أعظم رسومه النقدية الشهيرة ، شكل (١٠٢) .



شكل (١٠٢) في القطار - دوميه

والى جانب الكاريكاتور كان دوميه فنانا يقف الى جانب رافائيل ورامبرانت وروبنز ، وهم الفنانون الذين تأثر بهم . وعندما فصل دوميه من عمله الصحفي

النقدي ، وكان في الثانية والخمسين ، انصرف الى التصوير ، ولكن هذا لم يكن يعود عليه بمورد يعيش منه حتى عاد فالتحق بالشاريفاري ثانية . وعندما توفي ، دفن كالصعاليك التافهين . وتعتبر لوحات دوميه آيات من حيث قوة التصميم وبهاء الشكل والتوازن والايقاع .

غوستاف كوربيه Courbet ١٨١٩ - ١٨٧٧ :

يعتبر كوربيه زعيم النزعة الواقعية Réalisme التي وقفت في وجه الرومانتيه والاكاديمية . ولد كوربيه في اورنان التي خلد ذكرها في رسومه ، وأرسله أبوه



شكل (١٠٣) الحجارون - كوربيه

الى كلية بيزانسون ، ثم أرسله الى باريس لدراسة القانون ، ولكنه عاد الى قريته لكي يتعهد أمام أسرته بأنه سيصبح فنانا مرموقا اذا ما أتيح له العمل في الفن . وعاد الى باريس عام ١٨٤٠ فأبدى نشاطا جما وموهبة فنية رائعة ، ثم عارض الاكاديمية ، واشترك في صالون ١٨٤٤ ثم ١٨٤٨ حيث عرض أسلوبه الواقعي وفازت إحدى لوحاته بجائزة الصالون ، وكان من حقه بعد ذلك أن يعرض في الصالون دون اطلاع رجال التحكيم ، فكان أن عرض عام ١٨٥٠ لوحة كبيرة هي جنازة في قرية اورنان . والواقع أننا اذا تأملنا اليوم أعمال كوربيه فاننا لا نستطيع أن نميزها كثيرا عن الاعمال الرومانتيه .

ومن أشهر لوحاته « مرسم الرسام » وكانت لوحاته رائجة وغالية الثمن . وقد أقام كوربيه معارض متعددة في فرنسا وبلجيكا وهولندا وألمانيا وسويسرا . وأصبح أشهر رسام في عصره بعد أن أقام جناح الواقعية في معرض ١٨٥٥ . وقد عين كوربيه في عهد الجمهورية مديرا للفنون ومشرفا على متاحف فرنسا . وقد اتهم بأنه هدم العمود الذي يخلد ذكرى نابليون .

وكافح كوربيه في سبيل الانسان والفنان ودعا لابرار الواقعية والابتعاد عن الدراما والرومانسية الجوفاء ، ولذلك فان لوحاته حافلة بالحياة والمعنى ، فلقد تناول الموضوعات الواقعية وعبر عنها بكثير من العاطفة ، كما في لوحة ، الحجارة ، شكل (١٠٣) .

الفصل الثامن

المذهب الانطباعي

L'IMPRESSIONNISME

تفتحت الحياة في باريس في منتصف القرن التاسع عشر ، عن موجة من الشباب التائر على القيم الثابتة ، التي احتلت جميع مجالات الواقع الفرنسي . وكانت نزعة التحرر والانطلاق تجيش في نفوس هؤلاء الشباب ، فتصرف مدوية في كهوف المقاهي المنتشرة على الضفة اليسرى من نهر السين ، حيث يجتمع الناشئون من الادباء والفنانين والشعراء ، أمثال شارل بودلير وتيوفيل غوتيه وغوستاف كوربيه وادوارمانيه . وقد برزت ثورة الفنانين الشباب عندما رفضت لجان التحكيم عام ١٨٦٣ عرض لوحاتهم في المعرض السنوي ، وكان عدد اللوحات المرفوضة يزيد عن أربعة آلاف . وقد استطاع الثائرون اقامة معرض خاص بهم ، باذن الامبراطور نابليون الثالث ، وقد اطلق على معرضهم اسم « صالون المنبوذين » .

وفي هذا المعرض استنكر الناس والنقاد لوحة (الغداء على العشب) شكل (١٠٤) .
و فيها من جرأة فاحشة .

نشأة الانطباعية :

أوجد الانطباعية مجموعة من الشباب لم يكن بينهم سابق اتفاق ، ولم يكن في نيتهم أبدا ان يحققوا أعظم مدرسة فنية فتحت الباب واسعا للتطور الفني السريع .
إذا رجعنا الى عام ١٨٥٥ لرأينا كورو فنانا شهيرا استهوى قلوب بعض الناشئة

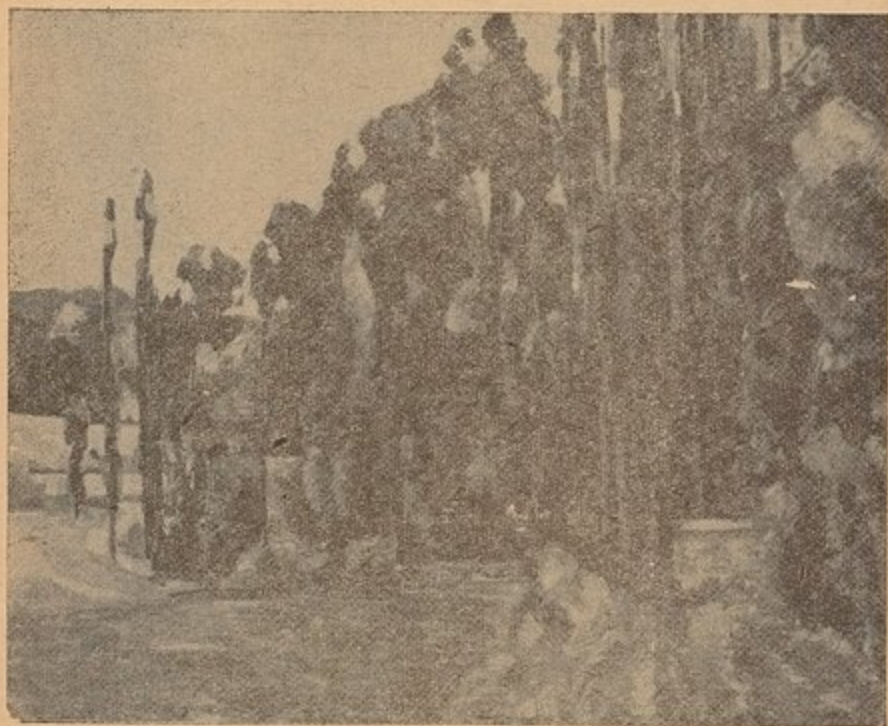
من الفنانين ، وخاصة مانيه وكامي بيسارو Pissaro ١٨٣٠ - ١٩٠٣ الذي تتلمذ على كورو وتأثر به ، وخاصة في رسوم الطبيعة ، والتقى بيسارو بعد ذلك بكلود مونييه Monet ١٨٤٠ - ١٩٢١ في الاكاديمية السويسرية وتوثقت الصداقة بينهما . ثم سافر مونييه الى الجزائر للخدمة العسكرية . فتعرف بيسارو على شاب خجول من جنوب فرنسا هو بول سيزان Cézanne ١٨٣٩ - ١٩٠٦ . وبعد عامين عاد مونييه من الجزائر والتحق بمدرسة Gleyre الاكاديمية الكلاسي ، وهناك تعرف على أوغوست رونوار Auguste Renoir ١٨٤١ - ١٩١٩ وكان متفوقا على اصدقائه بالرسم



شكل (١٠٤) القناء على العشب - مانيه

والزخرفة لامتهانه زخرفة الصحون • ومن بين طلبة مرسم غلير ، الفريد سيسلي
 • ١٨٧٠ - ١٨٤١ Jean Bazille وجان بازي Alfred Sisley ١٨٣٩ - ١٨٩٩
 وفي ذلك الوقت كان مانيه قد تعرف على ادغار دوغا Degas ١٨٣٤ - ١٩١٧ ،
 ثم تعارف جميع المذكورين والتقوا حول مانيه لشهرته وجلال سنه ، وخاصة بعد
 أن أنارت لوحة (الغداء على العشب) ثم لوحة اوليمبيا عام ١٨٦٥ عاصفة السخرية
 والنقد ، وكان قد وقف الى جانب مانيه ، زولاوسيزان في مقالات دفاعية ضد
 الاكاديميين •

وفي عام ١٨٦٦ قبلت أعمال مونييه وبازي وسيسلي ويسارو ودوغا في المعرض
 الرسمي ورفضت لوحات رونوار وسيزان •
 وفي عام ١٨٧٠ أعلنت الحرب الفرنسية البروسية ، فصرع بازي ، وفر يسارو



شكل (١٠٥) أشجار - سيزان

من بلدته لوفسيين ، وسافر سيسلي وبيسارو ومونيه الى انكلترا ، وهناك درسوا آثار كونستابل وتورنر . وعندما انتهت الحرب عاد الفنانون لمواصلة نشاطهم ، فأقاموا أول معرض لهم عام ١٨٧٤ اشترك فيه ثلاثون فنانا . وكان من بين اللوحات المعروضة لوحة لمونيه اسمها « انطباع : شروق الشمس » Impression-Soleil levant فاستعار النقاد هذه التسمية لاطلاقها على العارضين تهكما واستخفا .

وفي عام ١٨٧٦ أقام الانطباعيون معرضهم الثاني ، الذي لم يشترك فيه سيزان لما اصابه من تجريح مقذع . وقد قام مع هذا المعرض مدافعون من النقاد والمتزوقين . وكان التهجم على الانطباعيين يتضمن دافعا سياسيا من جانب اليمينيين . وفي المعرض الرابع عام ١٨٧٩ ، كان الاقبال شديدا على أعمال الانطباعيين . وقد لقي رونوار نجاحا كبيرا بينما اخفق سيزان ايضا .

وفي عام ١٨٨٦ أقيم المعرض الثامن وهو آخر معارض الانطباعيين . وقد اشترك فيه جميع الانطباعيين ومعهم بول سنيك Signac ١٨٦٣ - ١٩٣٥ ، وجورج سورا Seurat ١٨٥٩ - ١٨٩١ الذي ابتكر التقطية Pointillisme او التقسيمية Divisionisme

خصائص الانطباعية :

كان الخط عند الاكاديميين هو العنصر الاساسي في الفن وهو عماد الصورة ، أما اللون فهو ثانوي ومخصص لملء الفراغ بين الخطوط . ولكن هذا لم يكن من مبادئ الانطباعيين ، بل على العكس فلقد اهتموا بالخط نهائيا ، وحصروا اهتمامهم في نقل الانعكاسات البصرية من النور الذي يشع عن الالوان في الطبيعة . وقد تأثروا في ذلك بالنظريات العلمية التي جاء بها شيفرول وروود وهلمهوتز ، كما تأثروا بأسلوب كونستابل ودولاكروا ، الذي يعتمد على استخدام الالوان الصافية ، بدون مزج ، على شكل لمسات صغيرة تشبه الاضواء الصافية الالوان التي يتألف منها نور الشمس . وبهذه الجزئيات من الالوان الصافية يمكن خلق الشكل *Forme* والابعاد والظلال .

ومن أهم خصائص الانطباعية : ١ - تحليل النور ٢ - اللاموضوعية .
ولقد استخدم الانطباعيون الالوان التكميلية في التعبير عن الظلال ، فالاصفر يكمله

البنفسجي ، والبرتقالي يكمله الازرق ، وهكذا حسب دائرة روود اللونية ، ولكنهم أيضا لم يتركوا هذه الالوان التكميلية على وضعها المركب بل قاموا بتحليلها الى الوانها الاساسية ، وهي الاحمر والازرق والاصفر ، وهكذا وضعوا عوضا عن اللون البرتقالي ، اللونين الاحمر والاصفر ، وعوضا عن اللون البنفسجي ، اللونين الاحمر والازرق وهكذا •• ولم يعد الفنان بذلك مضطرا الى اخفاء آثار ريشته ، بل ان بعض الرسامين تخلى نهائيا عن الريشة ، واعتمد على السكين أو على أصابعه • ولم يعد الانطباعيون يهتمون بالموضوع ، اذ ان المهم لديهم هو نقل الاحساسات البصرية الى اللوحة بدون محاكمة العقل الواعي • ومن أشهر الفنانين الانطباعيين مانيه ومونيه وبيسارو وسيسلي ورونوار وسيزان •

ادوار مانيه Manet ١٨٣٢ - ١٨٨٣ :

ابتدأ مانيه المرحلة الانطباعية منذ عام ١٨٧٤ عندما عرض مع افراد الجمعية المغفلة للتصوير والنحت والحفر • ولكنه عندما عرض عام ١٨٦٣ ، كان قد قوبل بالاستنكار والسخرية • كذلك استقبلت لوحته اولمبيا عام ١٨٦٥ بالنقد الجارح • وكانت لوحته (الغداء على العشب) شكل (١٠٤) سببا في اشتداد السخط عليه وان رافق ذلك شهرة قوية جعلته امام الفنانين الشباب •

كلود مونيه Monet ١٨٤٠ - ١٩٢٦ :

يعتبر مونيه من أقوى زعماء الانطباعية فقد اختمرت قواعد هذه المدرسة لديه ، عندما كان في منطقة ارجاتوي مع رونوار ومانيه ، ولوحته « انطباع - شروق الشمس » التي عرضت في اول معرض للانطباعيين عام ١٨٧٤ كانت سببا بتسميته وأصدقائه بالانطباعيين • ومن صورته المعروفة ، « ضاحية ارجاتوي » شكل (١٠٦) •

اوغست رنوار Renoir ١٨٤١ - ١٩١٩ :

اشترك في معارض الانطباعيين ، ويمتاز فنه بغنائية وشاعرية ، وكان نجاتا الى جانب كونه مصورا ، ومنذ عام ١٨٩٤ أصيب بالشلل ولكن ذلك لم يقعه عن متابعة الفن •



شكل (١٠٦) ضاحية ارجانتوي - مونه

ومن أشهر الانطباعيين أيضا بيسارو ١٨٣٠ - ١٩٠٣ وسورا ١٨٥٩ - ١٨٩١
الذي أسس الانطباعية المحدثه التي تعتمد على التقيط • وسيسلي ١٨٣٩ - ١٨٩٩
ودوغا ١٨٣٤ - ١٩١٧ •

بول سيزان Cézanne ١٨٣٩ - ١٩٠٦ :

ابتدا سيزان حياته الفنية بالفشل • فقد رفض اتسابه الى كلية الفنون الجميلة ،
وتنكر له النقاد في المعارض ، كما تنكر له أصدقاؤه سكان باريس لكونه من اكس ان
بروفانس •

تجاوز سيزان الانطباعية وأخذ يستفيد من امتلاء اللون لاعطاء الاشياء قيمتها
التشكيلية ، شكل (١٠٥) • ولقد كان سيزان المهد الاول للوحشية والتكعيبية
والتجريدية •

الفصل التاسع

الوحشية والنكسبية

Le Fauvisme الوحشية

ليست الوحشية كما يدل اسمها ، اتجاها همجيا ، بل هي اتجاه عاطفي انساني ، فسح المجال أمام الفنان للتعبير عن العالم الخارجي وفق تكوين خاص لا علاقة له بالوان اللوحة • وقد قال ماتيس الفنان الفرنسي « يجب ان ننسى ما تمثله اللوحة عند النظر اليها » وبذلك قدم اول مبدأ للطريقة الوحشية •

وترجع تسمية الوحشية الى ما اطلقه أحد الصحفيين ، عند تعليقه على معرض فني اقامه ماتيس وديران وفلامنك وروو ودوفي وماركيه عام ١٩٠٥ ، وقد كان اسلوبهم غريبا مستهجنا ، فسميت قاعتهم ، قفص الوحوش •

خصائص الوحشية :

تعتمد الوحشية على التبسيط ، وذلك لكي يخفف الفنان من صعوبة فهم ما يرسمه ، وتعتمد أيضا على العفوية والمرونة ، ولقد نفر الوحشيون من القواعد وحافظوا على حسهم الغنائي • وقد قال أحدهم وهو دوفي : « ليس الفن فكرة ، انه عمل • ويبقى حل معضلات الفنان ذاته ، كما لنا في علبة الالوان •

وقد تأثر الوحشيون بسيزان وفان غوخ وغوغان • ومن الممكن اعتبار الوحشية فنا شكليا لا يهتم كثيرا بالمضمون ، بل يهتم باللون والرمز •

الوحشيون :

قبل الحديث عن الفنانين الذين أطلق عليهم اسم الوحشيين ، لا بد من التحدث عن فنان ، كان في الواقع ، الفنان الوحشي الصحيح ، ولقد سار الوحشيون من بعده على هدي أعماله وأفكاره . وهذا الفنان هو بول غوغان .



شكل (١٠٧) الملكة - غوغان



شكل (١٠٨) الأثاث الاحمر - ماتيس

بول غوغان Gauguin ١٨٤٨ - ١٩٠٣ :

ولد في باريس عام ١٨٤٨ وقد ابتدأ الفن في سن متأخرة • سافر الى تاهيتي عام ١٨٩١ باحثاً عن الحياة البسيطة الهادئة ، وهناك أخذ يرسم مستوحياً من طبيعة الجزيرة وجمالها ومن تقاليد الشعب هناك ، وقد عاش حياة الناس وتقاليدهم وأخلاقهم • ومن صوره التي أنجزها هناك ، الملكة شكل (١٠٧) • التقى بفانسان فان غوخ في آرل جنوب فرنسا ، ثم أقام في جزر الماركيز وفيها مات عام ١٩٠٣ •

هنري ماتيس Matisse ١٨٦٩ - ١٩٥٤ :

ولد في كاتو (فرنسا) عام ١٨٦٩ • وقد تأثر بسيزان في فنه ، كما تأثر كثيراً بالفن الاسلامي • وقد مر في اسلوبه بمراحل مختلفة منها الانطباعية الحديثة • ولكن ما استقر عليه هو الاسلوب الوحشي • ونرى اعتماده على التوريق العربي « الارابيسك » واضحاً في أكثر أعماله ، كما في لوحة الاثاث الاحمر شكل (١٠٨) •

ومن اشهر الفنانين الوحشين راؤول دوفو ١٨٧٧ - ١٩٥٣ وجورج روو ١٨٧١ - ١٩٥٨ واندره ديران ١٨٨٠ - ١٩٥٤ والبير ماركيه ١٨٧٥ - ١٩٤٧ وجميعهم فرنسيين •

المدرسة التكعيبة Le Cubisme

يرجع الفضل في نشأة التكعيبة الى الفنان الفرنسي جورج براك Braque ، والفنان الاسباني بابلويكاسو Picasso • وقد التقى الفنانان في باريس عام ١٩٠٧ وكان بيكاسو في بداية شهرته ولكنه كان قد انجز لوحة غاينات افينيون Les Demoiselles d'Avignon التي تأثر فيها بالفن الزنجي • وقد تقوت الصداقة بين الفنانين وأصبحا زعيمى جماعة من الفنانين والكتاب الشباب ، الذين كانوا يجتمعون في مطاعم مونمارتر ، وهناك ولد الجدل بينهم المدرسة التكعيبة • وقد مرت هذه المدرسة بمرحلة تحليلية Analitique ، وهي تعتمد على اعادة الاشكال الى حجوماتها الاساسية ، كالاسطوانات او المخروطات والكرات • وقد اطلق على هذه المرحلة أيضاً اسم المرحلة النحتية •

ثم جاءت المرحلة الثانية حيث تحولت المكعبات الى سطوح منبسطة متداخلة ،
 حتى ليبدو الشكل منظورا اليه من اليسار واليمين والاعلى والاسفل بوقت واحد •
 ثم مرت التكعيبة بالمرحلة التركيبية Synthétique • وهي رد فعل للمرحلة
 الاولى ، فقد عاد التكعيبيون الى واقع الاشياء ، ليستعيروا بعض صفاتها وينسجوا عليها
 بعض التكوينات الجميلة •
 ثم انتقل براك بعد ذلك الى لصق عين الاشياء على اللوحة ، عوضا عن استعارتها ،
 وقد سميت هذه الطريقة بالتصيق Collage .

خصائص التكعيبة :

لم تستند تسمية هذه المدرسة الى قاعدة معينة وضعها مبتكروها • وانما اتت
 عن طريق الصحافة للدلالة على محاولة تحويل الاشكال الى مكعبات فراغية • غير ان
 التكعيبة في الواقع ، تستند الى المبدأ الذي جاء به براك والقائل ، ان « القاعدة تصحح
 الانفعال » ، وبذلك أصبحت معالجة الشكل أهم من الاستجابة الى الاحساس الطليق ،
 تأهمل التكعيبيون اللون والصيغ الجمالية ، واهتموا فقط بالبناء الهندسي •

الفنانون التكعيبيون :

بابلو بيكاسو : Picasso

ولد في مالاقا - اسبانيا - عام ١٨٨١ واستقر في باريس منذ عام
 ١٩٠٤ وفيها تعرف على براك واتفقا في اتجاههما الحديث • وقد مر بيكاسو بمراحل
 في فنه • فقد ابتداء الفن واقعا مجددا ، ثم انتقل الى المرحلة الزرقاء ، حيث عبر عن
 كآبة الحياة • وبعد عامين انتقل الى المرحلة الوردية ، وكان في موضوعاته أكثر تباؤلا ،
 وكانت الوانه أكثر اشراقا • وفي عام ١٩٠٩ اوجد مع براك الاسلوب التكعيبي • ثم
 انتقل بالتكعيبة من الاسلوب التحليلي الى التركيبي ، ثم اوجد اسلوبا جديدا أكثر
 تعبيرا من سابقه • وقد كان نجاحا مبتكرا • ومن اشهر رسومه الفارنيكا التي رسمها
 تسجيلا لاعتداء الالمان على هذه المدينة الآمنة ، ولوحة فرحة الحياة ، ولوحة امرأة
 منكئة شكل (١٠٩) •



شكل (١٠٩) امرأة متكئة - بيكاسو

جورج براك Braque ١٨٨٢ - :

فنان فرنسي ولد عام ١٨٨٢ في ارجانتوي • وقد انتقل من الواقعية الى الانطباعية ثم الى الوحشية وأخيرا اوجد التكعيبية مع بيكاسو • وهو يمارس الرسم الايضاحي في الكتب ورسم ديكور المسارح ، وما زال يقوم بالرسم والحفر ، وقد قام بتزيين أحد سقوف اللوفر •

ومن أشهر الفنانين التكعيبين أيضا فيرناند ليحيه ١٨٨١ - ١٩٥٥ وجوان غري ١٨٨٧ - • شكل (١١٠) • وروبير دولوني ١٨٨٥ - ١٩٥٥ وروجيه دولافرزني ١٨٨٥ - ١٩٢٥ واندره لوت ١٨٨٥ - •



شكل (١١٠) طبيعة صامتة - جوان غري

الفصل العاشر

التعبيرية والسريرية والتجريدية

L'Expressionnisme التعبيرية

ظهرت هذه المدرسة عام ١٩١٠ في ميونيخ وبرلين في وقت واحد ، وكانت مظهرا قويا من مظاهر الحياة والطبيعة والتقاليد الفنية في المانيا ، فالجو المكفهر ، والتهويل والانسباح في القصص والفن ، والانفعالات الحادة والتخيلات الغريبة ، كل هذا كان من خصائص الالمان ، التي دفعت الى ظهور التعبيرية .

والتعبيرية طريقة تعتمد على الانفعال القوي عند الفنان ، وهي بذلك تختلف عن الانطباعية التي تعتمد على الحس بمظاهر الاشياء .

وفي عام ١٩٠٥ تشكلت (جماعة الجسر Die Brucke) في درسدن ، وقد اهتمت هذه الجماعة بالالوان القوية ، وبالابتعاد عن الطبيعة ، وبالتحريف . وتأثرت بصورة عامة بالفن الغوطي المبني على الانفعالية الانطوائية . ومن أهم أعضاء جماعة الجسر - أميل نولد Nolde .

وفي عام ١٩١٠ تشكلت في ميونيخ جماعة (الفارس الازرق Der Blaue Reiter) . ومن أهم أعضائها : كاندنسكي الروسي ، وفرانز مارك الالمانى . وكان هدف هذه الجماعة تعريف الجمهور الالمانى بالزرعات الفنية الحديثة .

ثم انفردت جماعة الفارس الازرق ، وانضم كاندنسكي وبول كلي الى

البواهاوس ، وهي مدرسة أسسها المهندس غروبيوس Gropius عام ١٩٠٩ في مدينة وايمر ، وهدفها توحيد الفنون التشكيلية مع الفنون التطبيقية ، وقد قام بالتدريس في هذه المدرسة ، فيننجر وبول كلي وكاندنسكي وموهولي ناجي . وانتقلت المدرسة الى ديسو ثم الى امريكا .

ان أهم ما يميز التعبيرية هي انها ذاتية ، ولذلك فانها لم تخضع لاسلوب موحد، بل اتبع كل فنان أسلوبا خاصا ينسجم مع أفكاره وانفعالاته . وقد تفرع عن التعبيرية، طريقة الحقيقية *Vérisme* وهي رد فعل للطريقة الواقعية ، ومن أبرز ممثلي هذه الطريقة غروز . كما ظهرت طريقة « الواقعية السحرية » وهي طريقة موضوعية ، لا تهتم بالطابع الذاتي الا بكثير من الحذر .

اشهر التعبيريين :

عند الحديث عن التعبيرية فان الذهن يتجه الى رسام هولندي هو فانسان فان غوغ ، الذي حقق أروع الامثلة على تعاطف الانسان الفنان ، مع الموضوع ، وعبر عن انفعالاته بأقوى توتر عرفه تاريخ الفن . وسوف نعرض لمحة عن حياته ، على اعتباره رائدا للتعبيريين .

فانسان فان غوغ Van Gogh ١٨٤٣ - ١٨٩٠ :

ولد في كروت زاندرت (هولندا) عام ١٨٤٣ ، ومارس تجارة اللوحات في محلات غوبيل ، ثم مارس التدريس والوعظ الديني في مناجم البوريناج في بلجيكا ، ويبدو أنه فشل كواعظ رسمي ، ولكنه لم يفشل كإنسان مخلص نبيل ، فعكف على التصوير يسجل آلام الناس ، وأوضاعهم الشقية . كما في الشكل (١١١) .

امتدت فترة ممارسته الفن من عام ١٨٨٠ - ١٨٩٠ حيث مات منتحرا ، وخلالها تعرف بالانطباعيين وصادق غوغان ، وأصيب بالصرع نتيجة حساسية مرهفة ، وقد قطع أذنه مرة تعبيرا عن حبه واخلاصه .



شكل (١١١) الفلاح الهرم - فان غوغ

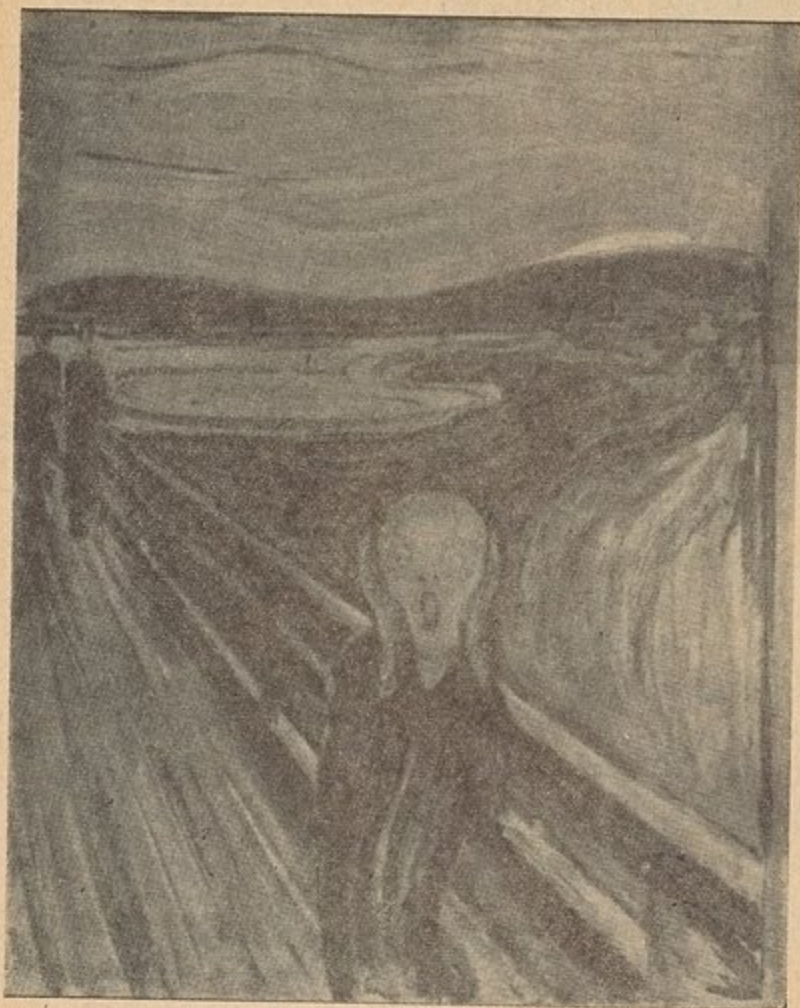
اميل نولد Nolde

ولد في نولد (المانيا) عام ١٨٦٧ وتوفي عام ١٩٥٦ • ويعتبر من مؤسسي جماعة

الجسر • وقد امتاز بالرسم المائي وبالحفز • وأسلوبه عاطفي صريح ، وقد عبر عن
أعمق المشاكل بقوة وحزم •

ادوار مونش Munch ١٨٦٣ - ١٩٤٤ :

• وهو فنان نرويجي عميق وانفعالي ، ويعتبر من رواد الوحشية والتعبيرية •
• ومن أعماله لوحة (الصراخ) شكل (١١٢) •



شكل (١١٢) الصراخ - مونش

ويمكن اعتبار اسلوب بعض
 الفنانين تعبيريا ، مثل جيمس
 انسور ١٨٦٠ - ١٩٤٩ البلجيكي ،
 واميديو موديليانسي ١٨٤٤ - ١٩٢٠
 الايطالي ، وشيم سوتين ١٨٩٤ - ١٩٤٣
 الليتواني واوسكار كوكوشكا ١٨٨٦ -
 التمساوي ، وجورج غروس
 واوتوديكس الالمانيان . ويبقى جورج
 روو Rouault الفنان الوحشي التعبيري
 الخاص في ذاته ، شكل (١١٣) .

السريالية Le Surréalisme

ظهرت قبل السريالية ، مدرسة
 فوضوية تناها شباب من الفنانين الذين
 أرهقهم الحرب الاولى بما سببها ،

شكل (١١٣) روو

فولاهم نوع من العبث واللامبالاة ، فقاموا يصورون ويكتبون أشياء لا معنى لها ،
 محاربين كل القيم السائدة ، على انها عبث ، وسموا أنفسهم بالدادائيين Les Dadas
 ومن أشهرهم ، زارا ، ومارسيل دوشان ، وساعدهم الشاعر اندره بروتون . على
 ان الدادائيين وقد شعروا بالفراغ والعدمية ، حاولوا القيام برد الفعل ، وذلك عن
 طريق البحث عن الظواهر غير الشعورية للنفس ، وتوصلوا الى طريقة جديدة ،
 سماها الشاعر ابو للينير « سريالية » .

وقد تخلص السرياليون من رقابة الواقع والتجأوا الى الحلم والخيال ، والى
 اللاشعور حيث حلول المشاكل ، وقد تأثروا بذلك بفرويد فيلسوف التحليل النفسي .
 ولم يهتم السرياليون بالاسلوب أبدا . وانتشرت السريالية بين عام ١٩٢٤ - ١٩٣٩
 في جميع أنحاء العالم ، رمزا للتعبير عن عالم الفنان الغامض الخاص .

السرياليون :

ماكس ارنست Ernst ١٨٩١ - :

اشترك في تأسيس حركة الداذا ، ثم اصبحت من ممثلي السريالية في باريس ،

واستعمل أساليب مختلفة ، منها الحك والتلصيق .



شکل (١١٤) الحرب الالهية - دالي

= ١٨٨٤ =

سلفادور دالي Dali ١٩٠٤ - :

كان رساما ومزيّنا للمؤلفات ، وهو من أبرز الفنانين السرياليين ، وقد اوجد نظرية (البارانويا التقديّة) • ومن لوحاته ، الحرب الاهلية شكل (١١٤) • وهو اسباني ولد في فيغوراس - كاتالونيا •

وعدا عن هؤلاء ، هناك ايف تانغي الفرنسي ١٩٠٠ - ١٩٥٥ ورونيه ماغريت البلجيكي ١٨٩٨ - ويكابيا ١٨٧٩ - ١٩٥٣ ومارسيل دوشان ١٨٨٧ - الفرنسيان •

التجريدية L'Abstraction

ليست التجريدية جديدة في الفن ، بل هي ترجع كمدرسة الى عام ١٩١٠ حيث قدم كاندنسكي أول عمل مجرد ، ثم تلاه مالفيتش ومونديريان • ولقد كان في الواقع لكل من التكميية والسريالية جناح يساري ساهم في اظهار التجريدية ، ومن هؤلاء اليساريين كاندنسكي ومارك وبكاسو وبول كلي • ولقد كان كاندنسكي وبول كلي يبحثان عن الحركة المستندة الى العاطفة الغنائية أو الدرامية ، وكان أسلوبهما عفوي وألوانهما متداخلة ومعقدة • أما مونديريان فلقد بنى أسلوبه التجريدي على قواعد رياضية دقيقة ، فكان عقله هو المنظم الاساسي لعلاقات الخطوط والالوان والزوايا • على انه بين العفوية والعقلانية في التجريد ، تتوضع أساليب مختلفة ، ونستطيع على أي حال أن نرجع هذه الاساليب الى فكرة موحدة ، وهذه الفكرة مبنية على استنباط الحس الداخلي ومخاطبة اللاشعور ، والجنوح بالصورة نحو المطلق •

التجريديون :

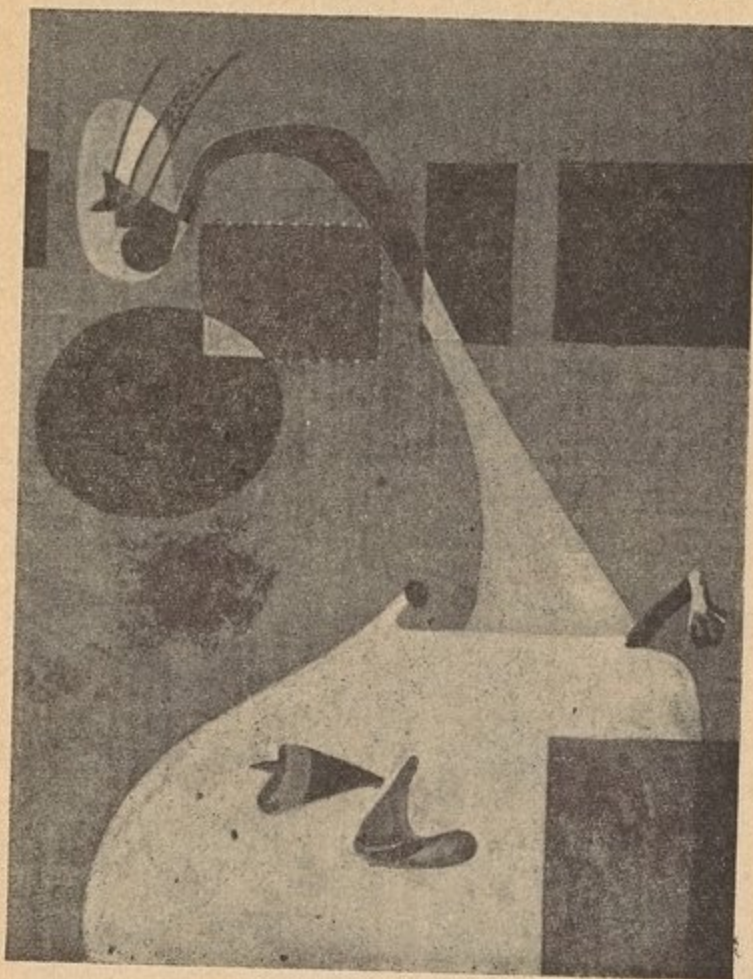
فاسيلي كاندنسكي Kandinsky

ولد في موسكو ١٨٦٦ وتوفي في باريس عام ١٩٤٤ ، أسس في ميونيخ جماعة الفارس الازرق ، وهي تسمية مستوحاة من لوحة له ، ثم عاد الى موسكو عام ١٩١٨ وبعدها أصبح أستاذا في باوهاوس • وكان قد زار مصر وسورية وفلسطين عام ١٩٣١ • وابتدأ كاندنسكي الرسم بالاسلوب التمثيلي ، ثم ابتدأ التجريدية منذ عام ١٩١٠ •

وخلال فترته الاخيرة قدم أعمالا مدروسة ومتقنة مبنية بوقت واحد على تمحيص عقلي وبداهة انفعالية .

بيت موندريان Mondrian ١٨٧٢ - ١٩٤٤ :

فنان هولندي تأثر جدا بالتكعيبية في باريس . ثم اتجه نحو تجريدية عقلانية يستند فيها على علاقة جمالية بين الخطوط الافقية والخطوط الشاقولية ، مستعملا

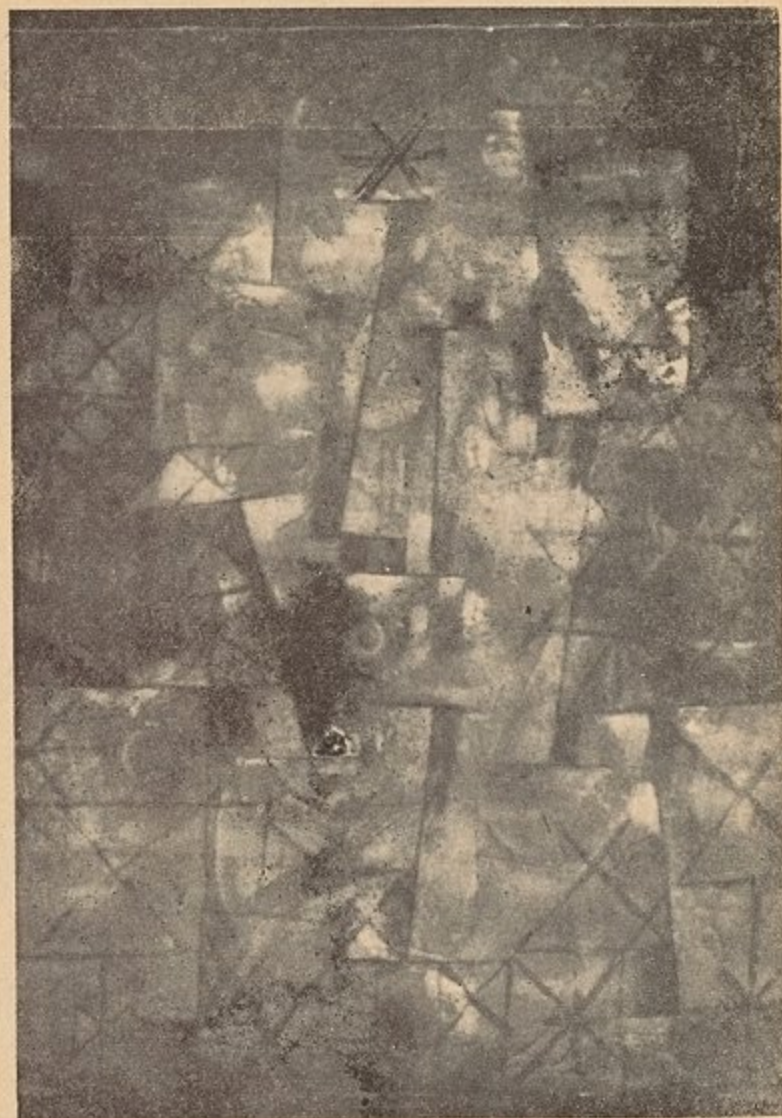


شكل (١١٥) امرأة أمام النافذة - جوان ميرو

• الألوان النقية الأساسية • وقد وجد أسلوبا شخصيا سماه « التشكيلية المحدثة » •

بول كلي Klee ١٨٧٩ - ١٩٤٠ :

ولد قرب برن في سويسرا من أسرة المانسية ، وقد تعلم الموسيقى عن أبيه ،



شكل (١١٦) إله الغابة - بول كلي

واشترك مع التعبيريين وانضم الى جماعاتهم • سافر الى المغرب العربي ومصر ، وتأثر
بالفن العربي • ويعتبر بول كلي من أخصب الفنانين الحداثيين ، وأسلوبه دائر بين
التجريدية والسريالية والبدائية • ومن أعماله لوحة اله الغابة ، شكل (١١٦) •

ومن أشهر التجريديين : جان بازين الفرنسي وبوللوك الامريكى وجوان ميرو
البرتغالي شكل (١١٥) •

الفصل الحادي عشر

النحت الحديث والعمارة الحديثة

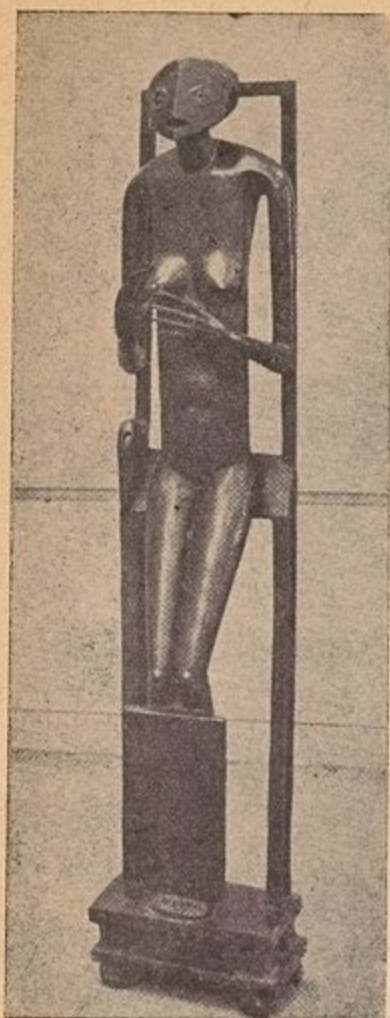
منذ نهاية القرن الماضي ابتدأ الصراع بين الكلاسيكية الحديثة في النحت وبين الرومانتيكية وكان من أشهر النحاتين الكلاسيكيين كانوفا الايطالي وكاربو الفرنسي ، ومن أبرز الرومانتيين رودان . وكان الفوز للرومانتيين الذين فسحوا المجال لاهمال الواقع الاكاديمي ، واهمال القواعد التشريحية ، وفتحوا الباب للتعبير النفسي الداخلي . وهكذا فقد تطور النحت بعد رودان ، على يد بورديل وكولب وليبشيتير . وبنفس الوقت كان لمبروك ومونيه في بلجيكا يشقان نفس الطريق .

على أن النحت الحديث لم يبق بعيدا عن المدارس الحديثة في التصوير ، بل سار معها خطوة خطوة تقريبا ، مع بعض الفروق التي تفرضها طبيعة النحت .

وقد ابتدأ بعض الانطباعيين مثل دوميه ورونوار وغوغان ودوغا ، بممارسة النحت الى جانب التصوير ، وقد أطلق على اتجاههم اسم « الهواء الطلق » . فلقد خرجوا الى الطبيعة يبحثون عن انعكاس الضوء على السطوح ، هذا الانعكاس الذي أدى الى ترك السطوح خاما بعد أن كانت مصقولة .

على أن ارستيد مايول النحات الفرنسي ، كان من أبرز النحاتين الحديثين ويعتبر رائد التكعيبية السكونية .

والواقع ان النحت كان أكثر استجابة في تطوره الحديث مع الاتجاه التكعيبي ،



شكل (١١٧) الشمي غير المنظور
- جياكو ميتي -

الرمز ، وجياكو ميتي السويسري شكل (١١٧) وزادكين الروسي الاصل ، وماريني
الايطالي .

نظرا لانسجام التكميية مع الكتلة النحتية
والحجم ، ولقد كان بيكاسو وبراك ، أول من
باشر التكميية في النحت . وقد ابتدأت
التكميية تحليلية عندهم ، ثم انتقلت الى
المرحلة التركيبية على يد النحات الاسباني
غونزاليز ١٨٧٦ - ١٩٤٢ الذي أدخل لأول
مرة قطع المعدن وفضلاته الى النحت . وقد
جنح النحات الروماني برانكوزي ١٨٧٦ -
نحو أسلوب تكميي مجرد .

ثم قضى النحات الحديث على الواقع ،
وكانت التجريدية في النحت ، على يد آرب
وغابو ، وبفزنر . ولكل أسلوبه الخاص
التميز في التعبير عن جمال الكتلة ، وعن
الفكرة المطلقة التي تجول بذهن الفنان . ولقد
تطورت أساليب النحت التجريدي ، حتى
أصبحنا نرى النحت المتحرك ، عند كالدرا
الامريكي .

وبشكل مواز للنحت التكميي والتجريدي
كان بعض النحاتين يحاولون بأسلوبهم الخاص
ان يعبروا عن عواطفهم وأفكارهم ، ومن أشهر
هؤلاء النحاتين هنري مور ، الذي قدم اشكالا
ذات صيغ جديدة وتفصيلات تصل الى حد

النحاتون الحديثون :

أوغست رودان Rodin ١٨٤٠ - ١٩١٧ :

ولد في باريس وتأثر بالنحت الفوطي ودرس آثار ميكل انج وفيدياس ، واستقر على أسلوب يمتاز بالحركة الدرامية ، وبالشاعرية وبالعواطف العميقة والتعبيرات المتطرفة ، ومن أشهر أعماله «المفكر» .

انطوان بورديل Bourdelle ١٨٦١ - ١٩٢٩ :

تأثر برودان الا ان اسلوبه بدائي أحيانا ، وكلاسي أحيانا أخرى .



عمانوئيل مونييه Meunier ١٨٠٥ - :

نحات بلجيكي اهتم بالمواضيع الشعبية وحياة الفلاحين والعمال وقد شبهه النقاد بالفنان الفرنسي ميهيه .

اريسميد مايول Maillol - فرنسي -
١٨٦١ - ١٩٤٤ :

ويمتاز أسلوبه بالسكونية الدرامية ، فاشكاله مبسطة ولكنها مليئة بالحياة .

هنري مور Moore - انكلترا ١٨٩٨ - : شكل (١١٧) المفكر - لرودان

ويعتبر من أشهر النحاتين المعاصرين ، ولقد استطاع مور بأسلوبه التعبيري ان يبرز مشكلة العصر بكثير من البراعة والعبقرية ، دون أن يجنح الى التجريد ، وبالرغم من طابعه المأساوي ، فان أعماله مريحة للنفس والعين . ومن أعماله التي تمثل أسلوبه، التمثال الموضح في الشكل (١١٨) .

محمود مختار ١٨٩١ - ١٩٣٤ :

من أبرز النحاتين العرب ، فلقد استطاع ان يجعل من تقاليد الفن المصري القديم ، مادة للفن الحديث ، فكان بذلك رائد الحركة الفنية الحديثة في البلاد

العربية • ومن النحاتين العرب الحديثين الذين وصلوا مرحلة ممتازة في فهم ، دون
 أن يكون لهم حظ الشهرة العالمية ، فتحي محمد قباوة ١٩١٧ - ١٩٥٨ من حلب ،
 وجواد سليم ١٩١٩ - ١٩٦١ من بغداد •



شكل (١١٨) امرأة جالسة - مور

L'Architecture الحديثة العمارة الحديثة

نستطيع أن نحدد ببساطة ، الطابع الاساسي لفن العمارة في التاريخ ، تبعاً لوجه
 القائدة من البناء ، فالعمارة المصرية ، عمارة القبور ، والاعريقية عمارة المعابد ،
 والرومانية عمارة الحمامات والمسارح ، والاسلامية عمارة المساجد ، والمسيحية عمارة
 الكنائس والقصور ، وعمارة عصر النهضة تقوم على القصور الترفية ، وعمارة القرن
 الثامن عشر لخدمة الطبقة البرجوازية • وعمارة القرن التاسع عشر ارتبطت بضرورة
 بناء البيوتات التي يتم فيها اتصال الناس • وفي القرن العشرين ارتبط فن العمارة ببناء
 المعامل والمحطات واقامة العمارات المشتركة •

على أن بناء القرن العشرين ، يمتاز باستعمال مواد جديدة ، اعتبرت أساسية ، وسهلت عملية البناء والعمارة وفق الاساليب الفنية التي تقتضيها المدنية الحديثة ، والفن الحديث . واهم هذه المواد هي : ١- المعدن ٢- الاسمنت المسلح «الخرسانة» ٣- الزجاج .

ولقد ظهرت بعض الابنية ، مثل « كريستال بالاس » في لندن ، ومعرض الآلات في باريس ، وكلاهما تهدم ، فلقد استعمل فيهما الحديد والزجاج فقط . أما برج ايفل Eiffel فقد صنع من الحديد بارتفاع ٣٠٠ م . أما الاسمنت المسلح فلقد اكتشف عفوا عام ١٨٦٨ ، من قبل جنان فرنسي اسمه مونييه Monnier ، وقد سمي الاسمنت المسلح في ألمانيا Monnierbéton . واول ما استعمل في البناء عام ١٨٩٠ في باريس ولندن . ولقد أصبح الآن الوسيلة الاساسية لاقامة الابنية الشامخة والكبيرة ، نظرا لميزاته العديدة وهي : ١- الصلابة ٢- القدرة على تكييفه ٣- التماسك ٤- قلة التكاليف .

ومن أهم العناصر المميزة للعمارة الحديثة :

- ١ - الركائز المفرغة Les pilotis ، وهي ركائز من الاسمنت المسلح يعتمد عليها البناء ، وتبقى مفرغة ، وتستهمل الارض كحديقة وموقف للسيارات .
- ٢ - السطح ، وأصبح يستعمل كمقاصف ، ومساح ، ومطارات ، الخ .
- ٣ - النوافذ الكلية ، وهي التي تمتد الى أقصى الجدار الرابع ، وتفتح كلياً على الشمس .



٤ - الوسائل الكهربائية ، للاضاءة والتبريد وتجديد الهواء ، وكافة التمديدات الاخرى .

٥ - الراحة الداخلية ، وتشمل التخطيط المريح والمنسجم مع الحياة الداخلية ، والتزيين الداخلي ، والتأثيث الثابت .

اشهر المعماريين الحديثين :

انطونيو غودي Gaudi ١٨٥٢ -

١٩٦٢ اسباني : وكل أعماله موجودة في برشلونة .

فيوليه لودوك Violet-le-Due شكل (١١٩) شارع ميشغن في شيكاغو

١٨١٤ - ١٨٧٩ وهو اول معماري فرنسي قاوم العمارة الكلاسيكية ، وقد تأثر بالعمارة الفوطية وبقي محافظا على الطابع الروماني .

وليم موريس Morris الانجليزي ، ويعتمد أسلوبه المعماري على البساطة ، على عكس الطراز الفيكتوري الذي كان شائعا .

وفي بلجيكا حمل فان دوفيلد ١٨٦٢ - ١٩٥٧ لواء العمارة الحديثة . وفي النمسا اشتهر اوتوفاغتر ١٨٤١ - ١٩١٨ ، وفي فرنسا هنري سوفاج ١٨٧٣ - ١٩٣٢ أما في أمريكا فقد كان لوبارون جيني Le Baron Jenney قد بنى في شيكاغو أعظم البنايات كما بنى لويس سوليفان Sullivan أول ناطحة سحاب في شيكاغو ونيويورك عام ١٨٩٠ .

العمارة المعاصرة :

لقد تطورت العمارة في القرن العشرين تطورا سريعا ، وكان الدافع لهذا التطور ليس الوظيفة فقط ، بل الشكل الفني الذي ظهر مع المدارس الفنية الحديثة .

والحق ان العمارة المعاصرة مرت بمراحل لا تختلف كثيرا عن مراحل التصوير الحديث ، ولقد قال مالرو مرة « لقد تخيل سيزان مسبقا كل عمارة القرن العشرين » على أن تأثير مدارس التصوير على العمارة ، يبدو بصورة واضحة في الطابع التكعيبي والتجريدي الذي انتشر في العمارة المعاصرة • ولقد تأثر المعماري الشهير لو كوربوزيه Le Corbusier بالتكعيبة ، كما أثر موندريان بصورة واضحة في ايجاد العمارة التجريدية • ثم تطورت ونمت على يد مدرسة الباوهاوس ، التي تزعمها المعماري غروبيوس •

ومن أشهر المماريين في القرن العشرين :

رايت F. L. Wright الامريكي ١٨٦٩ - ؟ :

واسلوبه مبتكر ومتغير ، ولقد أثر في فن العمارة الصغيرة الامريكية منذ ستين عاما •

بيره Perret الفرنسي ١٨٧٤ - ١٩٥٤ :

وهو اول من استعمل الاسمنت المسلح في العمارة الحديثة •

غروبيوس Gropius الالماني ١٨٨٣ - ؟ :

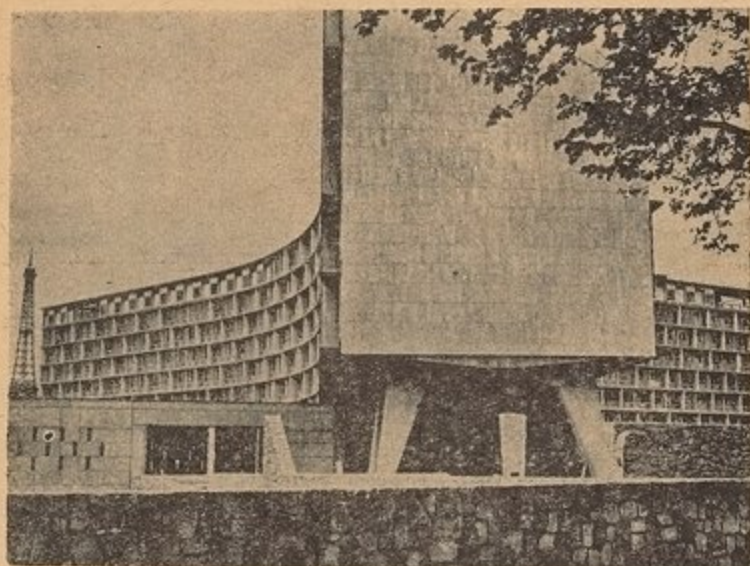
وهو مؤسس مدرسة الباوهاوس وكان هدف المدرسة ، ادخال الفن في العمارة ، وفي الفنون التطبيقية عامة •

لو كوربوزيه Le Corbusier السويسري الفرنسي ١٨٨٧ - ؟ :

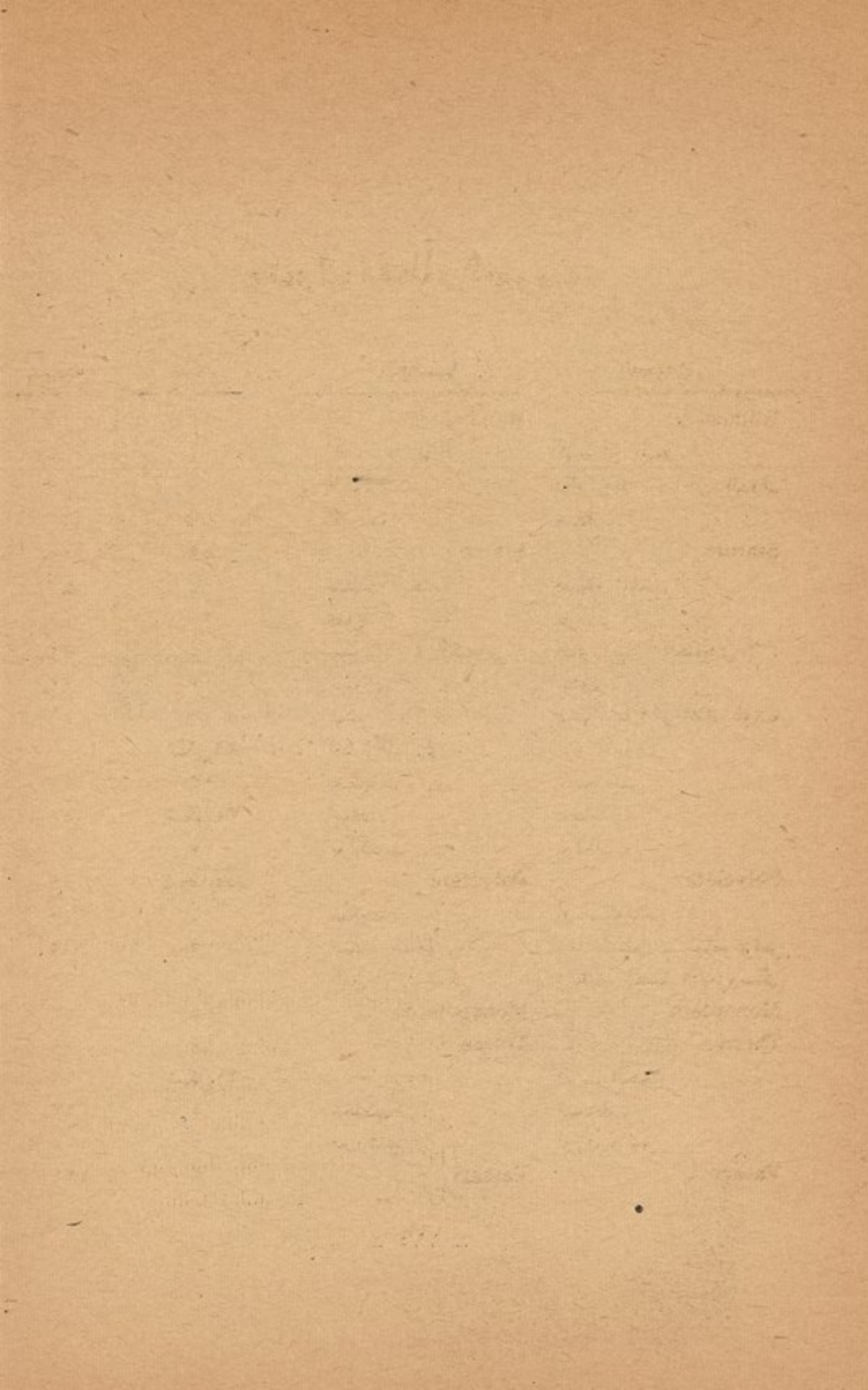
واسمه الحقيقي Jeanneret وهو من أشهر الفنانين المعماريين المعاصرين • ويعتبر الجناح السويسري في المدينة الجامعية ببساريس ، من أروع أمثلة العمارة الحديثة التي أنجزها لو كوربوزيه ، وهو مصور ونحات ومنظم مدن وكاتب ومؤرخ وقد نشر في كتبه الكثير نظرياته المعمارية ، والتي تعتمد بالدرجة الاولى ، على تأمين الجمال والراحة ، قبل المنفعة • وقد طبق نظرياته كلها في مشروع الوحدة السكنية في مرسيليا وفي الوحدات الاخرى •

نوترا Neutra النمساوي ١٨٩٢ - ؟ :

وهو اخصائي في بناء المساكن الفردية • ومن أشهر أبنيته « المنزل المعلق »
في لوس انجلوس - كاليفورنيا •

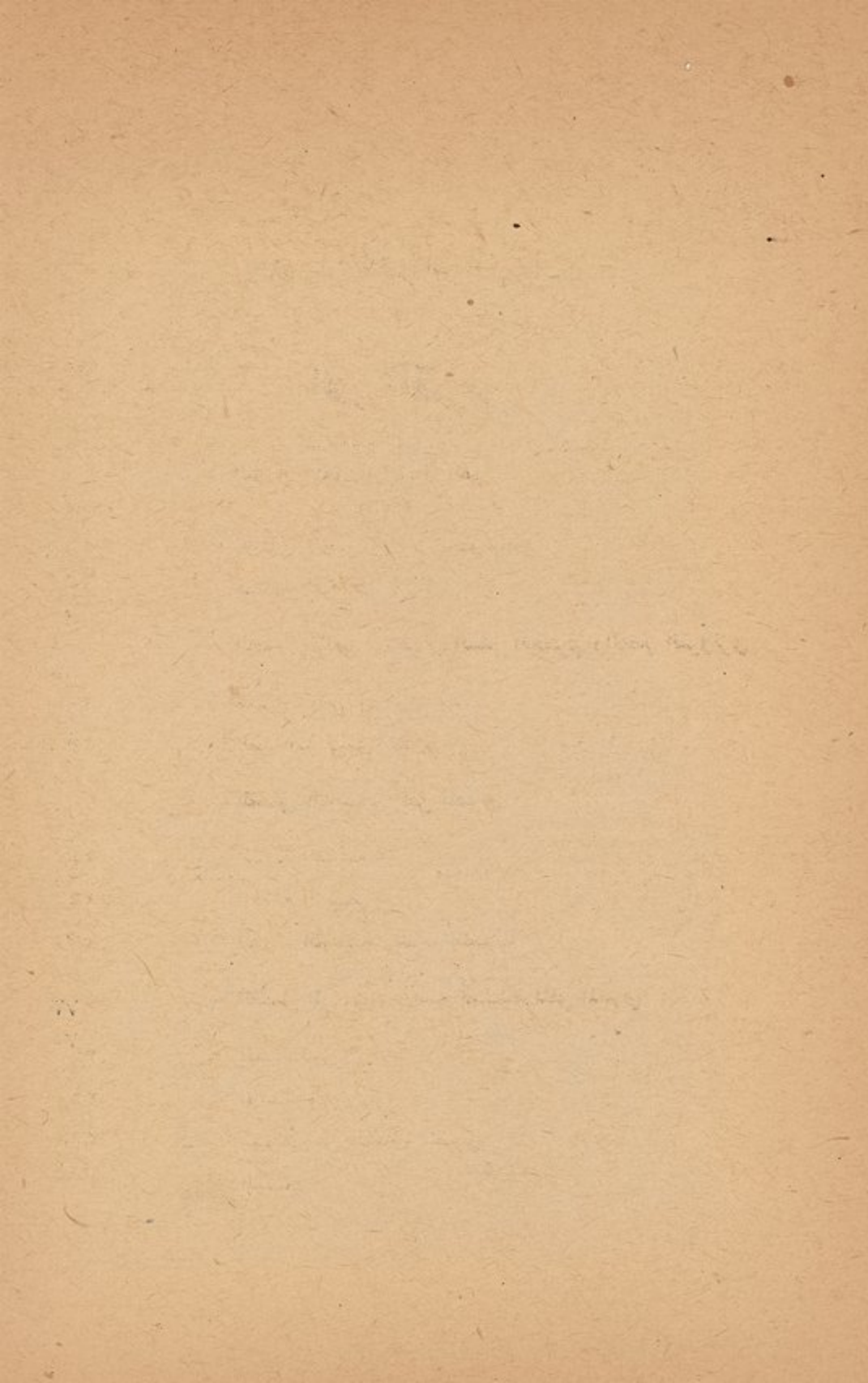


شكل (١٢٠) بناء اليونسكو في باريس



جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
Rhinocéros	Rhinocéres	١٣	١١
كحصان البحر	كأسد البحر	١٤	١١
- وتلفظ أحيانا ، الدولم	الدولن -	١٧	١٩
النقادة	النجادة	٤	٢٣
Statues	Status	١٤	٣٥
منطقة الموصل	منطقة البصرة	٤	٤٢
بل	بعل	١٠	٤٢
حمورابي (العموري)	حمورابي (الكنعاني)	٥	٤٣
نينوى	نينوي	١٣	٤٣
يمثل أميرا أو الملك غوديا	يمثل أميرا	١٩	٤٦
ثور آشوري	أسد آشوري	شكل ٢٩	٤٦
جيلغاميش	جيلغاميز	١٣	٤٧
جيلغاميش	جيلفايز	شكل ٣١	٤٨
بولكلييت	بولكتيت	١٧	٥٠
Polyclète	Polycète	٤ وما بعده	٥٤
أو سكوباس	سكوبا	١	٦١
ربة النصر - ساموتراس	النصر ساموتراس	١٥	٦٥
وتكتب أيضا الايتروسكي	الفن الايتروسكي	١	٦٨
Monoptero	Monopotero	١٥	٧٣
Therme	Terme	١٤	٧٥
الرب الجميل	-	شكل ٦١	٩٢
تتخاطب	تخاطب	٥	٩٣
أو فيروكيو	فيروشييو	٥	١١٥
Vasari	Vassari	٤	١٢١



الفهرس

الفن القرمم

الفصل الاول - اصول الفن

حضارة العصر الرابع الجيولوجي	١٠
صفات الفن القديم	١٤

الفصل الثاني - الفن في العصر الحجري والعصر البرونزي

مميزات الفن في هذا العصر	٢٠
الفن البدائي في الشرق	٢٢

الفصل الثالث - الفن المصري

الدولة القديمة	٢٤
الدولة الوسطى	٢٦
الدولة الحديثة والمعابد المصرية	٢٦

الفصل الرابع - دراسة تحليلية للفن المصري

المعابد	٣١
الاعمدة	٣٢
مميزات فن العمارة المصري	٣٤
القبور	٣٦

فن النحت	٣٦
فن الرسم والتصوير	٣٧
المميزات العامة للفن المصري	٣٩
الفنون التطبيقية	٤٠
الفصل الخامس - فن ما بين النهرين	
- لمحة تاريخية	٤٢
خصائص فن ما بين النهرين	٤٣
فن العمارة	٤٤
فن النحت	٤٥
النحت السومري	٤٦
النحت الآشوري	٤٨
الفصل السادس - الفن الاغريقي	
مرحلة البداية	٤٩
ميرون وبولكليت	٥٢
الفصل السابع - مرحلة الآتيك - فن العمارة	
فيدياس والبارثينون	٥٥
فن العمارة الاغريقي	٥٨
الفصل الثامن - مرحلة الكلاسيك	
براكسيتيل	٦١
سكوبا	٦٣
ليزيب	٦٣
النحت في العصر المقدوني	٦٤
التصوير والفنون التطبيقية	٦٥

الفصل التاسع - الفنون الرومانية الايتروسكية

مقدمة تاريخية	٦٨
مميزات الفن الروماني	٦٩
فن العمارة والنحت	٧١
فن التصوير	٧٢

الفصل العاشر - الفنون الرومانية

فن العمارة	٧٣
فن النحت	٧٨
فن التصوير	٧٩

الفصل الحادي عشر - الفن المسيحي الروماني

فن العمارة	٨٢
فن النحت	٨٢
فن التصوير	٨٣

الفصل الثاني عشر - الفن البيزنطي والرومانسك

فن العمارة البيزنطي	٨٤
فن التصوير والنحت	٨٦
فن الرومانسك	٨٧

الفصل الثالث عشر - الفن الغوطي

فن العمارة الغوطي	٨٩
فن النحت والتصوير	٩١

الفصل الرابع عشر - الفن العربي قبل الاسلام

الفن في جنوب الجزيرة العربية	٩٤
------------------------------	----

الفن عند الانباط	٩٥
فن العمارة والنحت في تدمر	٩٥
فن المناذرة والغساسنة	٩٦
الفصل الخامس عشر - الفن العربي الاسلامي	
فن التصوير في العصرين الاموي والعباسي	١٠٠
فن العمارة الاسلامي	١٠١

الفن الحديث

الفصل الاول - الفن الفلورنسي	
نشأة الفن الايطالي	١٠٧
فن التصوير - شيمابوي	١٠٩
جيوتو	١١٠
انجليكو	١١١
فرا فيليبو لبي	١١٢
بوتيشللي	١١٣
غيرلندايو	١١٣
النحاتون في القرن الخامس عشر	١١٤
دوناتللو	١١٤
فيروشييو	١١٥
دلا كيرسيا	١١٥
الفصل الثاني - فن العمارة	
العمارة في عصر النهضة وبعده	١١٦

الفصل الثالث - النهضة الفنية في ايطاليا

دافنشي	١٢١
ميكل انج	١٢٤
رافائيل	١٢٧

الفصل الرابع - الفن في البندقية

كوريجيو	١٣١
بليني	١٣١
جورجوني	١٣٢
تيسيانو	١٣٢
تنتورتو	١٣٣
فيرونيز	١٣٣

الفصل الخامس - الفن الفلمنكي والالمانى

نهضة الفن الفلمنكي	١٣٥
فان ايك	١٣٦
مملنك	١٣٦
روبنز	١٣٧
فانديك	١٣٨
نهضة الفن الالمانى	١٣٨
دورر	١٣٩
هولباين	١٣٩
كرانك	١٤٠

الفصل السادس - الفن في اوروبا الغربية

عصر الباروك	١٤١
الفن الاسبانى	١٤٢

الغريكو	١٤٢
فيلاسكس	١٤٣
موريللو	١٤٥
غويا	١٤٦
الفن الهولندي	١٤٧
هالز	١٤٧
رامبرنت	١٤٨
الفن الانكليزي	١٤٩
هوغارت	١٤٩
ولسون	١٥٠
رينولدز	١٥٠
غنزبورا - تورنر - كونستابل	١٥١
الفصل السابع - الفن الفرنسي	
بوسان ولورين	١٥٣
النحت الفرنسي	١٥٤
الروكوكو - واطو - بوشيه - فراغونار	١٥٤
المدرسة الكلاسيكية المحدثه	١٥٧
دافيد	١٥٧
غروس وانغر	١٥٨
الحركة الرومانتية	١٥٨
جيريكو	١٥٩
دولاكروا	١٦٠
مدرسة الهواء الطلق	١٦١
كورو - ميه - دوميه	١٦١
كورييه	١٦٣

الفصل الثامن - المذهب الانطباعي

نشأة المذهب	١٦٥
خصائص الانطباعية	١٦٨
مانيه - مونييه - رونوار	١٦٩
سيزان	١٧٠

الفصل التاسع - التكعيبية والوحشية

خصائص الوحشية	١٧١
غوغان وماتيس	١٧٤
المدرسة التكعيبية	١٧٤
بيكاسو	١٧٥
براك	١٧٦

الفصل العاشر - التعبيرية والسريالية والتجريد

التعبيرية	١٧٨
فان غوغ	١٧٩
نولد - مونش	١٨١
السريالية	١٨٢
ارنست - دالي	١٨٣
التجريدية	١٨٤
كاندنسكي - موندريان - بول كلي	١٨٥

الفصل الحادي عشر - النحت الحديث والعمارة الحديثة

مقدمة	١٨٨
النحاتون الحديثون	١٩٠
فن العمارة الحديثة	١٩١
أشهر الممارين	١٩٣
العمارة المعاصرة	١٩٣

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

Handwritten text, possibly a date or a specific entry.

الكتب الفنية التي ظهرت للمؤلف

- | | |
|------------------------------------|-----|
| الفنون التشكيلية في الاقليم السوري | - ١ |
| قضايا الفن | - ٢ |
| اتجاهات الفنون التشكيلية المعاصرة | - ٣ |
| الفن عبر التاريخ | - ٤ |

كتب معدة للاصدار

- | | |
|-----------------------------------|-----|
| الفنون التشكيلية في العالم العربي | - ١ |
| فلسفة الفن | - ٢ |
| خواطر فنان | - ٣ |
| النقد الفني | - ٤ |
| حياة فان غوغ - ترجمة - | - ٥ |
| الحركات الفنية الحديثة في العالم | - ٦ |
| الفن العربي | - ٧ |
| معجم المصطلحات الفنية | - ٨ |

الناشر
الفن الحديث العالمي

طبع في مطبعة الجمهورية بدمشق

الفن منذ نشأته ما قبل التاريخ وحتى اليوم



Princeton University Library



32101 075571131